جامعة زيان عاشور بالجلفة[1]
كلية العلوم الاجتماعية والانسانية
قسم التاريخ وعلم الآثار

القاضي النعمان (313-363هـ/929- 974م)
دوره وجهوده في خدمة الدّولة العُبَيْدِية

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر في التاريخ
تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

إعداد الطالبتين:
- أحلام صارة مكاوي
- صفاء إناس مروان

إشراف الدكتور:
ياسين شبايبي

لجنة المناقشة:

1	جباري مسعود	أستاذ دكتور	**رئيسا**
2	د. شبايبي ياسين	أستاذ محاضر أ	**مشرفا / مقررا**
3	ملياني زينب	دكتورة	**ممتحنا مناقشا**

السنة الجامعية: 1446هـ -1447هـ/2025م-2026م

[1]

بسم الله الرحمن الرحيم

اهــداء

الحمد الله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على نبينا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام

أهدي ثمرة جهدي:

الى من تقر بهم عيني ، والدي الكريمين بلقاسم وفتيحة ، قد كنتم خير سند وخير عوناً لي ، وكان لدعائكم أعظم أثر فيما وصلت اليه ، علمتماني أول حرف وأول أية ،فأسأل الله ان يجزيكم جنة ولا غيب الله مبسمكم ودعائكم وحنانكم

والي أخواتي الغاليات مباركة ، أمينة ، نورة ، وهيبة وأخوي اللذان بهما أعلو أنور و رام الله

والى رفيقاتي بن جريبيع لمياء و بومقواس فريحة

والى من شاركنا معهم تعب و مشاق بحثنا ووثقنا معهم أحسن لحظات بن شيخ صليحة و بلخيري سعدية و عرعور فاطنة و بن غربي مريم وإلى من تقاسمت معها مشاق مذكرة رفيقتي ومؤنستي صفاء إناس.

والى زملائي وبالأخص موفق عزالدين ولحول بن سعد الذين لم يبخلوا علينا يوماً ب إعارة كتبهم ومن إرشاداتهم.

وماكنت لأفعل لولا أن مكنني الله فالحمد الله عند البدء وعند الختام

مكاوي أحلام

اهداء

مروان صفاء إناس

الى حبي الثالث بعد حب الله والرسول صل الله عليه وسلم

،أمي الحبيبة الغالية التي كنت أستشعر أنها تكسر كل العقبات

بفضل دعواتها التي تحفني أناء الليل وأطراف النهار ، وفقني الله

الى برها كل البر ، اللهم اطل في عمرها وأدم بقاءها ماحييت

وأحسن خاتمتها .

الى أبي الغالي الذي جعلني أكثر الناس فخراً واعتزازاً فقط لأنني

ابنته حفظه الله وأطال عمره وأحسن خاتمته.

والى التي هي جزء من مشاوري وتقاسمنا التعب مؤنستي أحلام

شكر وتقدير

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبفضله وتوفيقه تكلل المساعي بالنجاح. أما بعد:

نتوجه بخالص الشكر وعظيم الامتنان إلى أستاذنا الفاضل الدكتور (شبايبي ياسين)، التي تفضل بالإشراف على هذا العمل المتواضع، فكان لنا نعم المرشد والموجه، وما لمسناه منه من سعة صدر، وتوجيه سديد، ونصائح قيمة . فجزاه الله عنا خير الجزاء وبارك في علمه وعمله.

كما نتقدم بجزيل الشكر والتقدير الى كل إطارات و أساتذة كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية من طاقم إداري والأساتذة بالكلية الذين أضاؤوا طريقنا بالعلم والمعرفة طيلة مشوارنا الدراسي، ولما بذلوه من جهود مخلصة في أداء رسالتهم العلمية. كما نخص بالشكر الأساتذة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة الذين تشرفنا بقبولهم تقييم هذا العمل ومناقشته.

وأخيراً، نتوجه بالشكر لكل من ساهم من قريب أو بعيد، بكلمة أو بدعاء، في إتمام هذا المشوار.. والحمد لله رب العالمين.

الإختصار	العبارة
ص	صفحة
ج	الجزء
ط	الطبعة
ت	توفى
هـ	هجري
م	ميلادي
تح	تحقيق
راج	راجعه
عر	عربه، نقله إلى العربية
رت	رتبها وذللها
د.سنه	دون سنة النشر
د.ط	دون طبعة

مقدمة

تعد الدراسة في الشخصيات العلمية والسياسية التي ساهمت في بناء الدول وصياغة هويتها من أهم مرتكزات البحث التاريخي، خاصة تلك التي جمعت بين سعة العلم وحنكته الإدارية. وفي هذا السياق، شهد التاريخ الإسلامي بروز كيانات سياسية ذات مرجعيات مذهبية كبرى غيرت مجرى الأحداث في العصور، وعلى رأسها الدولة الفاطمية (العبيدية)، والتي كان لها تأثير كبير في تاريخ الغرب الإسلامي وحتّى المشرق الإسلامي، إذ إن الدولة الفاطمية قامت على مبادئ ذات أساس عقائدي منظم.

بحيث لم يكن السيف وحده هو وسيلة التمكين بل رافقه فكر تشريعي وتنظيمي محكم منذ بداياتها الأولى، واتخذت من رجالاتها ومفكّريها سنداً ومرجعاً لها يساعدها في نشر دعوتها وانتشار سلطانها، وقد كان من أهمّها القاضي النعمان، الذي لم يكن مجرد قاضٍ عادٍ، إذ عاش هذا الأخير مراحل تأسيس الدولة، ومولدها، وعاصر خلفاءها الأربعة الأوائل، ولا سيما الخليفة المعز الذي انتقل معه إلى مصر. وتأتي هذه المذكرة لتسلط الضوء على القاضي النعمان ليس فقط بوصفه فقيهاً بل كرجل دولة أدى دوراً بارزاً ومهماً فيها، وإن تتبع حياته وجهوده يفتح آفاقا واسعة ساعدت في التعرف على محطات تطور الدولة العبيدية الفاطمية في بلاد المغرب ومن ثم في بلاد المشرق الإسلامي.

تتجلى أهمية دراسة هذا الموضوع في رصد الدّور والجهود التّي أسهم بها القاضي النعمان في خدمة الدولة العبيدية الشيعية بدءا من انتقال الدولة من المرحلة السرية إلى مرحلة الإعلان الرسمي لقيام دولة مستقلة، وكذلك تظهر أهمية الموضوع في الكشف عن الإنتاج الفكري لهذه الشخصية، وكيف نظّر للمذهب الإسماعيلي وتحويله والإنتقال به من أفكار باطنية إلى نظام قضائي وتشريعي، مما منح الدولة استقرارا وقوة في مؤسساتها.

وقد انقسمت أسباب ودوافع إختيارنا لهذا الموضوع، بين دوافع ذاتية وأخرى موضوعية؛ فأمّا الذّاتية فتمثلت في رغبتنا الشخصية في الترجمة والتعريف بشخصية القاضي النعمان أحد أبرز علماء الدولة العبيدية، والذّي كان لها أثر بالغ في تاريخ هذه الدولة من خلال المؤلفات الكثيرة التي تركها، وكذلك الوظائف التي شغلها.

وتتلخّص الدوافع الموضوعية في رغبتنا العلمية في التعرف على الدولة العبيدية الإسماعيلية في مرحلتها الأولى، من خلال تتبّع دور أحد علمائها ونشاطهم العلمي، ألا وهو القاضي النعمان الذي له فضل كبير في إرساء دعائم هذه الدولة المغرب الإسلامي.

أما عن الإطار الزمني والمكاني للدراسة: فهو من ميلاد القاضي النعمان سنة (313هـ / 929 م) إلى غاية سنة (وفاته 363هـ/979م).

والإشكالية الرئيسية التي تعالجها هذه المذكرة تتمحور حول السؤال التالي:

من هو القاضي النعمان؟ وكيف أسهم في ترسيخ دعائم الدولة العبيدية الإسماعيلية من خلال أدواره السياسية والقضائية والدعوية؟ وما طبيعة إسهاماته العلمية وأثرها في الفكر الإسماعيلي؟

ويندرج تحت هذه الإشكالية العامة مجموعة من التساؤلات الفرعية لعلّ أهمها:

- كيف نشأ القاضي النعمان؟ وكيف كان مذهبه؟ ومكانته العلمية بين معاصريه من العلماء؟
- ماهي جهود القاضي النعمان في خدمة الدولة العبيدية سياسيا؟ واجتماعيا وفكريا؟

وقد قسمنا خطة هذه المذكرة إلأى مدخل عام وفصلين وخاتمة وقائمة ملاحق، عرّفنا في المدخل بفرقة الشيعة وأهم فروعها وركّزنا الحديث بالأخص على فرقة الشيعة الإسماعيلية من حيث نشأتها وإنتشارها في المشرق والمغرب. وفي الفصل الأول

إحتوى على ترجمة حياة القاضي النعمان من خلال التعرض لإسمه الكامل ونسبه ومولده إلى غاية وفاته، وفصل ثاني خصصناه للحديث عن دور القاضي النعمان وجهوده في خدمة الدولة العبيدية من خلال تنظيره للدعوة الإسماعيلية والوظائف التي شغلها، ومواقفه من قضايا عصره وآثاره العلمية. وأنهينا البحث بخاتمة وهي عبارة عن مجموعة من الإستنتاجات النهائية والتي تضمنت أهم النقاط التي توصلنا إليها.

أمّا في ما يتعلق بالمناهج العلمية فقد اعتمدنا على إعتمادنا على المنهج التاريخي القائم على الوصف والتحليل إذ يخدم موضوع دراستنا.

إعتمدنا في هذه المذكرة على بعض الدراسات السابقة والتي انقسمت بين رسائل دكتوراه ومذكرات ماستر ومقالات علمية منشورة في مجلات علمية، وتأتي في مقدمة الرسائل الجامعية رسالة دكتوراه الأستاذ إسماعيل سامعي في تخصص التاريخ الإسلامي، الموسومة ب: القاضي النعمان حياته وجهوده في نشر الدعوة الإسماعيلية وتطورها في الدور المغربي(313هـ-363هـ/925م-973م) وقد اعتمدنا عليها في كل جزئيات المذكرة تقريبا. ومذكرة تخرج ماستر في التاريخ الوسيط للطالبتين سمية مختار وسميرة شرحرح والموسومة ب: أثر الدعاية المذهبية على الكتابة التاريخية القاضي النعمان ومؤلفاته نموذجا- وهي أثر الدعاية المذهبية على الكتابة التاريخية (القاضي النعمان ومؤلفاته أنموجا313هـ-363هـ/929م-979م)، وقد اعتمدناها في الفصلين الأول والثاني. ومن أهم المقالات العلمية المعتمدة مقال للباحث خير الدين قجوج بعنوان: القاضي النعمان الإسماعيلي دراسة في حياته وآثاره، وقد اعتمدنا عليها في الفصلين الأول الثاني.

إستعنا في هذه الدراسة على مجموعة من المصادر والمراجع، المختلفة في مواضيعها ومجالاتها نذكر منها :

- كتب القاضي النعمان والتي هي مصدر أساسي لموضوعنا فكتابه شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار أفادنا في التعريف بمؤلفاته، وذلك في مقدمة هذا الكتاب، وأيضا كتابه المجالس والمسايرات ، فلم نكن في غنى عنه حيث يعتبر مصدر هام لحياته وحياة أسرته وأفادنا في تغطية بعض الجوانب من شخصية النعمان ، كما ساعدنا في دراسة الفكر الشيعي الإسماعيلي ومعرفة عقائدهم بناءًا على ذكر النعمان لمسايرته للخلفاء وخاصة المعز.
- الشهرستاني : زودنا كتابه المسمى الملل والنحلل ، بمعلومات عدة إذ يعتبر كتاب موسوعي وشامل ويعد مصدراً هاماً في الفرق والمذاهب ، وكذا كتاب سير أعلام النبلاء للحفاظ الإمام الذهبي .
- وكتاب أصول الكافي للكيليني، يعد مصدر هام لدى الشيعة إذ إرتأينا الخوض في صفحاته والتعرف منه على مذهب الشيعة.
- أما المراجع نذكر كتاب إدريس عماد الدين القرشي ، عيون الأخبار وفنون الأثار في فضائل الأئمة الأطهار وقد إستفدنا منه في الإحاطة في ببعض جوانب حياة القاضي النعمان .

ومن أهم الصعوبات التي واجهتنا في إنجاز هذه المذكرة عدم توفر مصادر ورقية تساعدنا في سرعة التصفح والقراءة، وكان البديل الوحيد الكتب الإلكترونية والتي تحتاج إلى جهد في تنزيلها وقراءتها، إضافة إلى تلك النسخ الإلكترونية الرديئة التي صعبت علينا الأمر.

مدخل عام

1. التعريف بفرقة الشيعة
2. الشيعة الإسماعلية في بلاد المشرق الإسلامي
3. الشيعة الإسماعلية في بلاد المغرب الإسلامي

برز في العالم الإسلامي بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم عدة تغيرات فكرية وسياسية. ومن أبرز هذه التحولات ظهور التشيع وإنتشاره، كما مر بمحطات تاريخية بدأت بإفتراق سياسي وتشكلت فيما بعد جوانبهم العقائدية. ولم يقتصر حضورهم على هذا فقط بل قدموا إسهامات في الحضارة الإسلامية.

1: التعريف بفرقة الشيعة

لغة: من شيعة الرجل أي أتباعه وأنصاره ويقال شايعه. وتشايع القوم من الشيعة [1]، وجاء في لسان العرب بأن التشيع في الشيء: أي استهل في هواه. وشيع الراعي في الشياع، ردد صوته فيها، والشيعة شجرة لها نور أصفر من الياسمين أحمر طيب تعبق به الثياب [2]. ويقال من المشايعة بمعنى المطاوعة والمتابعة، وتجمع الشيعة: تشيع وجمع الجمع فمدلوله أشياع [3]. والشيعة هي كل قوم إجتمعوا وتم اتفاقهم على أمر واحد فهم يعتبرون شيعة، حتى أن هذه التسمية أصبحت لهذا المعنى نبزاً أي وصفاً لجماعتهم [4].

وقد ورد لفظ الشيعة بنفس المعنى كما في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ﴾ [5]، وفي قوله تعالى: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ﴾ [6] بمعنى كما فعل بأمثالهم من الأمم التي سبقتهم.

---

[1] الجوهري، أبي نصر إسماعيل بن حماد، الصحاح، محمد محمد تامر، أنس محمد شامي، وغيرهم، القاهرة، دار الحديث، 1430 – 2009 م، دون طبعة، ص 627.

[2] ابن منظور، لسان العرب، ، د .بلد النشر ، دار المعارف ، د.سنة النشر ، ج1 ، 2378، 2379 .

[3] محمد عمارة، الوسيط في المذاهب والمصطلحات الإسلامية ، مصر ، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، 1938، د.ط، ص 77

[4] الفيومي ، أحمد بن محمد بن علي المقري ، المصباح المنير ، عبد العظيم الشناوي ، مصر، دار المعارف ، طبعة الثانية ، ص329

[5] سورة الصافات، الآية 83.

[6] سورة سبأ، الآية 54.

إصطلاحاً: هم الأشخاص الذين شايعوا علياً رضي الله عنه على وجه الخصوص وقالوا هو الذي يحق له الإمامة والخلافة، إما نصاً أو وصية، وإما جلياً أو خفياً.و بأن الإمامة لا يجب أن تخرج عن أولاده، وإن حصل ذلك هذا يكون بظلم من غيره أو بتقية من عنده[1].

ومن زاوية مشابهة يقول أبي الحسن الأشعري في مقالات الإسلاميين، بأنهم سموا شيعة بسبب مشايعتهم علي رضي الله عنه وتقديمه على كافة أصحاب رسول الله [2]،وهم بأنفسهم يقولون بأن الإمام علي هو الخليفة المختار من نبي الله محمد عليه أفضل الصلاة والسلام ، لأنه الأفضل بينهم والأقرب إليه[3] . ومن لا يتفق معهم في هذا الرأي فهوا لا يعد من الشيعة[4] . وبعدها عرفوا بإنقطاعهم إليه والإقرار بإمامته. ويتضح لنا في هذا أنهم لازموا الإمام علي حق ملازمة من وقت أعطوه إياه وجهدوا وحتى قوة الولاء[5]، كما منهم تشعبت جميع فرق الشيعة وتوزعت في العالم الإسلامي.[6]

نشأة الشيعة وجذورها التاريخية:

تختلف رؤى الباحثين في أصل بداية التشيع والشيعة بأصولها ومعتقداتها لم تولد فجأة، بل مرت بمراحل كثيرة ونشأت تدريجياً وتشعبت إلى فرق كثيرة، وسوف نتحدث

---

[1] الشهرستاني، الملل والنحل، أمير علي مهنا وعلي حسن فاعود ، بيروت، دار المعرفة، 1414 – 1993، طبعة ثالثة، ج 1، ص 169

[2] أبي الحسن الأشعري، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت ،المكتبة العصرية، 1411 هـ – 1990م، د. ط، ج1، ص 65.

[3] الإمام محمد أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية، القاهرة، دار الفكر العربي ملتزم الطبع والنشر، دون سنة نشر، دون طبعة، ص 30

[4] القفاري، ناصر بن عبد الله بن علي، أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية، دون بلد نشر ودار النشر، طبعة 1 1414، طبعة 2 ،1415 ، ص50.

[5] النبوختي ، الحسن بن موسى ، فرق الشيعة ، د.بلد النشر ، منشورات الرضا طباعة نشر توزيع ، 1433ه -2012م ، ط1 ، ص51.

[6] سعد بن عبدالله أبي خلف الأشعري القمي ، مقالات والفرق ، محمد جواد مشكور ، د.بلد النشر ، مركز إنتشارات علمى ، د.سنة ،د.ط ،ص3

عن هذه الإختلافات في أصل جذورها التاريخية عن طريق عرض رأي الشيعة من المصادر المعتمدة عندها ثم نذكر بعد ذلك آراء العلماء والباحثين من أهل السنة.

يرى بعض الشيعة أن التشيع قديم ولد قبل رسالة النبي صلى الله عليه وسلم وأنه ما من نبي إلا وقد عرض عليه الإيمان بولاية علي، وجاء في الكافي عن أبي الحسن[1] قال: ولاية علي مكتوبة في جميع صحف الأنبياء، ولن يبعث الله رسولاً إلا بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم ووصية علي رضي الله عنه. وذكر أنهم ما من نبي جاء قط إلا بمعرفة حقهم وتفضيلهم على من سواهم وبأن الله عز وجل،نصب علياً. فمن عرفه كان مؤمناً ومن أنكره كان كافراً ومن جهله كان ضالاً ومن نصب معه شيئاً كان مشركاً، ومن جاء بولايته قد دخل الجنة [2].

ويرى البعض الآخر أن رسول الله محمد هو من وضع بذرة التشيع، وأن الشيعة ظهرت في عصره، وأن هناك بعض الصحابة قد تشيعوا لعلي ووالوه في زمنه، ومنهم: المقداد بن الأسود، وأبو ذر الغفاري، عمار بن ياسر، وهم أول من سموا بإسم الشيعة من هذه الأمة [3].

كما ذهب بعض الباحثين، منهم محمد الحسين آل كاشف الغطاء في مؤلفه "أصل الشيعة وأصولها" بأن بذرة التشيع وضعت مع بذرة الإسلام، جنباً إلى جنب، سواء بسواء، وبأن لم يزل غارسها يتعاهدها بالسقي والعناية حتى نمت وازدهرت في حياته ثم أثمرت بعد وفاته . ويستدلون ببعض الأدلة: منها ما رواه السيوطي في كتاب الدرر المنثور في تفسير قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ [4]و قالو: أخرج ابن عساكر عن جابر بن عبد الله قال: كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم، فأقبل علي عليه

[1] الكليني : شيخ الشيعة ، وعالم الإمامية وصاحب تصانيف وقد روى عنه أحمد بن إبراهيم الصيمري وغيره . كان ببغداد وفيها توفى سنة ثمان وعشرين وثلاث مئة 328ه. الذهبي مصدر سابق ، ج15، ص280

[2] الكليني الرازي، أصول الكافي، علي أكبر الغفاري، طهران، دار الكتب الإسلامية، ط1، ج 1، ص 437

[3] النوبختي، مصدر سابق، ص 51-52

[4] سورة البينة، الآية 7.

السلام فقال النبي: "والذي نفسي بيده إن هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة"، ونزلت ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾. وأخرج ابن عدي عن ابن عباس قال: لما نزلت ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي: "أنت وشيعتك يوم القيامة راضين مرضيين".[1]

وقالوا كذلك أنها عُرفت الشيعة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، أما بالنسبة للتشيع فقد حدث ذلك عند الإختلاف حول الخلافة بعد وفاة رسول الله محمد عليه أفضل الصلاة والسلام [2] .ويرجعها بعض الباحثين، ومنهم المستشرق الألماني يوليوس قلهوزن أن بمقتل عثمان إنقسم الإسلام إلى فرقتين: شيعة علي وشيعة معاوية، ولما توفي معاوية ملك دولة الإسلام وعليه إقتصر لفظ الشيعة على أتباع علي رضي الله عنه [3].

بينما آخرون قالوا أنها قبل وفاته حيث في خلافة عثمان وقعت الفتنة الكبرى[4] وبايع الثوار علي بن أبي طالب وعارضوا عثمان[5] .ويرى الكثير من علماء أهل السنة أن التشيع لعلي بدأ بمقتل عثمان بن عفان حيث بموته حدث إختلاف فيما بينهم وابتدأ عليها أمر الشيعة، والذي غرس بذرة التشيع هو عبد الله إبن سبأ، وهو رجل يهودي أظهر أنه مسلم لكي يطعن في عقيدة الإسلام. وكان هذا في زمن الخليفة الراشد عثمان رضي الله عنه، حيث قام يتنقل ويبث أفكاره اليهودية التي تمثلت في فكرتين أساسيتين وهما: دعوته برجعة النبي محمد إلى الحياة . وكان يقول في هذا: عجباً

---

[1] آل كاشف الغطاء ، أصل الشيعة وأصولها ،علاء آل جعفر ، د.بلد النشر ، د.دار نشر ، 1415ه ،ط1، ص184، 185.

[2] محسن أمين، أعيان الشيعة، بيروت، دار المعارف للمطبوعات، دون سنة، د. ط، مجلد 1، ص 19،20.

[3] يوليوس فلهوزن، أحزاب المعارضة السياسية الدينية في صدر الإسلام، ترج: د. عبد الرحمن بدوي، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية ملزمة النشرو الطبع، دون سنة، ص 146

[4] الفتنة الكبرى : مثلت لحظة توتر تاريخي شديد ، وهذا بسبب السلطة والعداء على الخليفة عثمان رضي الله عنه .هشام جعيط ، الفتنة ، بيروت ، دار الطليعة ،1991،ط1، ص126.

[5] محمود إسماعيل ، الخلافة الإسلامية بين الفكر والتاريخ ، مصر، مصر العربية للنشر والتوزيع ، 2006م، ط1، ص82.

ممن يزعم أن عيسى سيرجع ويكذب بأن محمداً سيرجع، وقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ﴾[1] . والفكرة الثانية تمثلت في دعوته إلى إعتقاده أن لكل نبي وصياً وعلي وصي محمد، ومحمد خاتم الأنبياء وعلي خاتم الأوصياء، ومن أظلم ممن يمنع وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم ووثب على حق وصيه وتناول أمر الأمة .

وأما مسيره فكان بين المدينة والبصرة والشام والكوفة ومصر، والتف حوله المفسدون والحاقدون من المنافقين والجاهلين بحقيقة الدين. كما أرسل إبن سبأ أصحابه وأتباعه في الأمصار وأثارهم وقد إستُجيب له كل من أهل البصرة والكوفة[2]. و أسفرت هذه الدسائس بغير حق، ظلماً وعدواناً إلى مقتل الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه، من تزوير رسائل ونسبها إليه ، للدس والوقيعة بين الأمة وخليفتها وولاتها. وقد قال فيه شيخ الإسلام إبن تيمية رحمه الله تعالى: أن إبن سبأ أول من أحدث الرفض والغلو المذموم، وقال إن أصل الرفض وهم الشيعة من المنافقين والزنادقة هو إبتداعه وإظهاره الغلو في علي بدعوى الإمامة والنص عليه وإدعى العصمة له [3].

وبالنسبة لظهورها كمذهب، فهي لم تظهر إلا بعد مقتل الحسين إبن علي بن أبي طالب حيث تكونت كفرقة دينية . إذ في سنة خمس وستين للهجرة تحركت الشيعة بالكوفة وتلاقوا بالتلاوم والتنادم حين قتل الحسين .لم يساندوه ورأو أنهم بهذا أخطأوا خطأً كبيراً ذلك لأنه دعاهم لمساندته لكنهم لم يجيبوه، وعليه رأوا أنهم لا يغسل عنهم ذلك الذنب إلا قتل من قتله أو القتل فيه. وإجتمعوا لهذا الأمر ووصلو إلى موضع بالعراق يقال له عين الوردة، يطالبون بدم الحسين بن علي، ويعملون بأمر الله به: ﴿فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ

[1] سورة القصص، الآية 85

[2] علي محمد محمد الصلابي ،الصراع بين أهل السنة والرافضة ، القاهرة ، مكتبة الصحابة، 1427ه، 2007م، ط1، 14□15.

[3] نفسه، ص 14-15.

الرَّحِيمُ﴾ [1] ذكر أنهم قتلو فيها أغلبهم وغلبت عليهم كلمة التوابون. وأيضاً ظهرت كلمة الشيعة الحسينية على يد المختار بن أبي عبيد الثقفي وهي الشيعة المنسوبة إلى إبن علي بن أبي طالب وهو محمد بن الحنفية، إجتمعت عليه الشيعة في الكوفة ونجح في قتل قتلة الحسين جميعاً حتى قُتل، وبعد مقتله أخذت الشيعة تضع أصولها. ولكن لم تصل إلى وضع مذهبها النهائي إلا في عهد إمامة جعفر الصادق[2].

والتشيع لعلي بن أبي طالب ظهر منه نوعان وهما: السياسي الذي يظهره المحيطون لأهل البيت ثم انتهى بانتهاء نسل أهل البيت المنصبين للإمامة ، والتشيع العقدي وهو الذي استمر وقامت عليه طوائف والفرق [3] .وسنأتي على عرضهم بداية مع التشيع السياسي : ظهر في عهد عثمان بن عفان تشيع له أناس وتشيع لعلي أيضا مجموعة من الناس في زمن تحديد من هو أولى بخلافة الأمة الإسلامية ، وعلى إثر هذا بعض من الصحابة فضل علياً والبعض الآخر فضل عثمان وأطلق هذا اللفظ على كل من يتشيع لشخص أو لطائفة.أما بالنسبة للتشيع العقدي، فقد كان على يد عبد الله بن سبأ هذا الذي ذكرناه سابقاً إذ ظهر قبل وقوع الخلاف في الأمة زمن عثمان بن عفان وهي التي أحدثت العقائد الشيعة ، كما أصبحت فيما بعد هي قواعد المذهب الشيعي وهي كالتالي:

1. القول بالوصية (بمعنى الإمامة يوصى بها).
2. القول بالرجعة.
3. تكفير الصحابة والبراءة منهم[4] .

---

[1] سورة البقرة، الآية 54.

[2] علي سامي النشار، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، د. بلد النشر، دار المعارف، د. سنة النشر، ط8 ، ص 34،35

[3] أحمد بن سعد حمدان الغامدي، التشيع نشأته ومراحل تكوينه، مكة المكرمة، د. دار نشر، 1431هـ-2010م ، ط1 ،ص22.

[4] أحمد بن سعد حمدان الغامدي، المرجع السابق، ص 23-25.

وهذا التشيع إنقسم إلى عدة فرق وتعددت بدرجة كبيرة ذلك أن بعد كل وفاة إمام من أئمة الشيعة تظهر فرق جديدة، وكل طائفة تذهب في تعيين إمام خاص بها وتنفرد بعقائد وآراء عن غيرها وتدعي أنها هي الطائفة المحقة[1]، وفيهم من يميل إلى الإعتزال وبعضهم إلى السنة والبعض الآخر إلى التشيع في الأصول. كما بلغت ثلاثمائة فرقة وقد إنحصرت اليوم في ثلاث إتجاهات: الإسماعيلية، الزيدية، والإثنى عشرية وهي أكبرها وأكثرها عدداً[2]. والجدير بالذكر أن فرق الشيعة لم تفن، بل أكثرها باقٍ، وسنسلط الضوء على أهم أربع فرق وهي:

1. **الكيسانية:** أولها ظهوراً ، وهم أتباع المختار بن أبي عبيد الثقفي الذي قام بالثأر للحسين بن علي وقتل قتلته بكربلاء. وكان يقال له الكيسان وقيل أنه أخذ مقالته عن مولى لعلي رضي الله عنه كان إسمه كيسان [3].وإفترقت الكيسانية عدة فرق تجمعها شيئان وهما:

- الأولى: القول بإمامة محمد بن الحنفية وإليه كان يدعو المختار بن أبي عبيد.
- والثاني: قولهم بجواز البداء على الله عز وجل، ولهذه البدعة قالوا بتكفيرهم لكل من لا يجيز البداء على الله سبحانه [4].

2. **الزيدية:** هي إحدى فرق الشيعة ومعظمها ثلاث فرق: الجارودية والسليمانية ويطلق عليهم الجريرية أيضاً، وثالث فرقة هي البترية[5]. ينسب أتباعها إلى زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (79 – 122 هـ / 698 – 740م) الذي ثار في الكوفة ضد الدولة الأموية سنة 122 هـ / 740م على عهد الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك (71 – 125 هـ / 691 – 743م) وبعد أن هزم فيها وإستشهد ظل

[1] القفاري ، المرجع السابق ، ص90.
[2] نفسه ، ص1279،1278
[3] البغدادي، أبو منصور عبد القاهر بن طاهر ، الفرق بين الفرق، القاهرة، تح : محمد عثمان ، القاهرة ، ابن سينا للنشر والتوزيع والتصدير ، د.سنة، د. ط ، ص 46.
[4] نفسه، ص 46.
[5] البغدادي ، المصدر السابق ، ص36

أنصاره مستمرين في ثوراتهم ، ضد الدولة الأموية وحتى العباسية التي حكمت بعدها. وقد دعت هذه الفرقة إلى أن تكون الإمامة والخلافة في نسل علي بن أبي طالب من زوجته فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، و تسلك إلى الإمامة سبيل الجهاد والثورة على كل والٍ ظالم. كما تتبنى في علم الكلام أصول المعتزلة الخمسة ومن مبادئهم نصرة المستضعفين[1] .

3. **الإمامية:** إحتوت على 15 فرقة منهم المحمدية والباقرية والإسماعيلية وغيرهم[2]، وهم القائلون بإمامة علي رضي الله عنه وأن النبي محمد صلى الله عليه وسلم نص عليه، وبكر وعمر أخذاها منه. وعلى غرار ذلك فقد تبرأوا منهم وأنكروا إمامتهم، كما جعلوا الإعتراف بالإمام جزءاً من الإيمان، وتسميتهم بالإمامية قد تمت إليهم نسبةً إلى أن أهم عقائدهم هي حول الإمام[3] .

4. **الإسماعيلية:** هي إحدى فرق الشيعة الإمامية وقالوا إن الإمام بعد جعفر لإبنه إسماعيل[4]، وكانت السياسية هي نقطة إفتراق بينهم[5] حيث بعد وفاة جعفر إنقسم أتباعه إلى ثلاث فرق وهم: التي قالت بإمامة موسى الكاظم وعرفوا بالاثنى عشرية .الفرقة الثانية: قالت إنها منتظرة إسماعيل لإمامتها، لأنه لم يمت ولكنه أظهر موته تقية من خلفاء بني العباس. والفرقة الثالثة قالت أن جعفر نصب إبنه إسماعيل للإمامة بعده ، فلما مات إسماعيل في حياة أبيه علمنا أنه إما نصب إسماعيل لدلالة على إمامة إبنه محمد بن إسماعيل ، فالنص لايرجع والفائدة في النص بقاء الإمامة في أولاد المنصوص عليه دون غيره .وهؤلاء يقال لهم المباركية .نسبة إلى مولى إسماعيل المبارك[6] . لكن إسماعيل توفي في حياة أبيه، وبذلك إنتقلت الإمامة إلى إبنه محمد

---

[1] محمد عمارة، المرجع السابق، ص 62،63.

[2] البغدادي ، المصدر السابق ، ص36.

[3] أحمد امين ، فجر الإسلام ، بيروت ،دار الكتاب العربي ، 1969م ، ط10 ص272.

[4] البغدادي ، المصدر السابق ، ص62

[5] عبد الوهاب الكيالي ، موسوعة السياسية ، بيروت ، مؤسسة العربية ، د.س ، د.ط ، ص514

[6] محمد أحمد الخطيب ، الحركات الباطنية في العالم الإسلامي ، عمان ، الأقصى ، 1404ه-1984م ، ط1، ص57.

لأن الإمامة لا تكون إلا في الأعقاب. وبما أن إسماعيل يعد صاحب حق شرعي لها لا بد أن تتسلسل لابنه، وأيضاً من ناحية أخرى أن محمد بن إسماعيل كان أكبر سناً من عمه موسى الكاظم. إذ إن في تقليد الشيعة الأولى توجب الإمامة في الأكبر سناً من أهل البيت، إلا أن وفاة إسماعيل ادعاها أبوه للتمويه على الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور الذي كان يطارد أئمة الشيعة، فخاف عليه وأتى بشهود، كتبوا عن وفاته وقام بإرسالها للخليفة العباسي الذي أظهر سروراً وارتياحاً لوفاة إسماعيل الذي كان إليه أمر إمامة الشيعة. ثم شوهد بعد ذلك في البصرة وفي غيرها من بلاد فارس، ومنه الإمامة لم تسقط عنه بالموت قبل وفاة أبيه لأنه مات بعده .[1]

أما بالنسبة لتسميتهم فلهم عدة ألقاب عرفوا بها على غير إسماعيلية منها الباطنية، وقد أطلق عليهم هذا الإسم بسبب قولهم بأن لكل ظاهر باطناً ولكل تنزيلاً من الله عز وجل تأويل. ويطلق عليهم في خرسان وبإسم التعليمية والملحدة . لكنهم لا ينسبونه لهم . إذ يصرحون بأنهم هم الإسماعيلية وقد تميزوا عن الفرق الأخرى الشيعية به[2] .

2: الشيعة الإسماعيلية في المشرق:

ضيق العباسيون على الشيعة الإسماعيلية، فإضطروا إلى مغادرة سلمية[3] ببلاد الشام التي كانوا إستقروا بها أخيراً وكانت لهم دار هجرة وعاصمة روحية يستقبلون فيها أنصارهم ودعاتهم، ومنها يتم إرسالهم إلى أماكن أخرى: البحرين والسند والهند ومصر والعراق وفارس واليمن وبلاد المغرب الإسلامي. إذ سارت رحلتهم في بلاد المشرق على هذا النحو

وخاصة بلاد اليمن[4] التي ظفرت في نظام الدعوة لإسماعيلية بمركز هام إذا أصبحت بمثابة مدرسة لتكوين الدعاة وخير الأنصار في الجانبين معا الفكري و الثوري. وكانت

[1] كامل حسين ، طائفة الإسماعيلية ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، 1959م ، ط1، ص 12- 14-147.

[2] علي محمد محمد الصلابي ، المرجع السابق ، ص36 .

[3] حسن إبراهيم حسن ، الفاطميون في مصر ، الأميرية ، 1932م ، د.ط ، ص47-49 .

[4] أيمن سيد فؤاد ، تاريخ المذاهب الدينية في بلاد اليمن ، القاهرة ، الدار المصرية اللبنانية ، 1408ه-1988م، ط1، ص91.

قاعدة إنطلاق الدعاة ومن هؤلاء نجد: إبن حوشب الملقب بمنصور[1] اليمن . كلف كذلك بدعوة في ماجاورها من مناطق وفي جزيرة العربية وبلاد المغرب وغيرهما [2]. وقد قامت هذه الفرقة الباطنية على تنظيمات سرية تعتمد على دعاة غاية في المكر والدهاء ، إما لإستمالة الناس إلى مذهبهم وإما للتسلط عليهم بإبقائهم تحت طاعتهم التامة . فكان هؤلاء دعاة وسائل رئيسية لتحقيق حركاتها في دور الستر والتخفي وفي دور الظهور كذلك . حيث عملت العقيدة الإسماعيلية على جعلهم يتميزون بفضائل دينية ومخالفتهم أو معارضتهم تعتبر خروجاً عن الدين ،وعن طاعة الإمام نفسه. لأنهم آصبحو في خدمة العقيدة وحدودها [3].ولكون الحديث عن عقائدهم يطول فإننا نجمل القول بأنهم مذهب باطني يقوم على التأويل بالباطن والعمل بتقية . إذ لديهم العبادة العملية : أي علم الظاهر ومايتصل به من فرائض الدين وأركانه. والعبادة العلمية : أي علم الباطن من التأويل وغيره ، والمثل العليا للتنظيمات الإجتماعية ، والمثل العليا للإدارة السياسية ، هذه كلها كانت عند الإسماعيلية من صميم العقائد . وكلها متداخلة كليا وتعتمد كل واحدة على الأخرى إعتماد تاماً . [4]

كما وجهوا أنظارهم بعدها إلى شمال إفريقية. متيقنين بنجاح دعوتهم فيها . من خلال الدعاة الذين نذروا بأنفسم لخدمة أل البيت، وهما أبا سفيان والحلواني[5] أرسلتهم الإسماعيلية لبث الدعوة في بلاد كتامة . ولسبب بعدها عن السلطة المركزية في بغداد وتأسس أول سلطان العلويين في شمال إفريقيا (مغرب لأقصى) سنة (875م_169هـ) دولة الأدارسة نسبةً إلى إدريس إبن عبد الله. وكذلك في أن شمال إفريقية التي أقطعها هارون الرشيد ل إبراهيم بن الأغلب قد إستقلت إستقلالا فعليا. ولم تكن

[1] إبن حوشب بفضل حنكته السياسية إستطاع أن يركز دعائم أول شيعة إسماعيلية في بلاد اليمن على أنقاض التفكك وإنحلال وبهذا الإنتصار لقبه الإمام بمنصور اليمن . إبراهيم بن الحسين الحامدي ، كنز الولد ، مصطفى غالب ، د.دار النشر ، النشرات الإسلامية ، 1391ه-1971م ، د.ط ، ج24 ، ص24.

[2] موسى لقبال ، ملحمة عبد الله الإيكجاني ، الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، 1990، د.ط ، ص19، 20.

[3] أحمد ، الخطيب ، المرجع السابق ، ص119.

[4] كامل حسين ، المرجع السابق ، ص147.

[5] موسى لقبال ، المرجع السابق ، ص19-21

خاضعة للعباسيين إلا في الإسم فقط. وضعف الخلافة في هذه فترة جعلها غير قادرة على التدخل، مكتفيا بذكر إسم الخليفة في الخطبة ونقشه على السكة . طبيعة البربر خشنة حبهم للقتال وماتعودوه من شظف في العيش وحياة البدو لما فيها من بقاع رملية وتلال جرداء. لايمكن أن تمدهم بما يحتاجونه للرقي أو للحضارة الإسلامية في بغداد كل هذا جعلهم أسلس للقيادة وإثاراً لحميتهم بسهولة . وأيضا الأحوال السائدة في شمال إفريقية لما فرضته الولاة من الضرائب فادحة أثقل كاهل الأهليين وجعل الخوارج من البربر يخرجون على السلطة الحاكمة، وببث شكواهم إلى الخليفة العباسي في بغداد ولكن لم يُعيرهم إهتماماً، وهذا أسفر في دخول الكثير من البربر في سير المذهب الشيعي وكل هذا جعل من العبيديون فرصة سانحة ينتهزونها لتأسيس خلافتهم في بلاد المغرب الإسلامي .[1]

3: الشيعة لإسماعيلية في بلاد المغرب

أ : مرحلة التأسيس:

شهد المغرب الأسلامي خلال القرن الثالث للهجري / التاسع ميلادي تحولات سياسية ومذهبية عميقة . خاصة مع ضعف الدولة الأغلبية التي كانت تابعة للخلافة العباسية . وفي ظل هذا الضعف ظهرت حركات معارضة ذات طابع ديني وسياسي من أبرزها الدعوة الإسماعيلية التي سعت الى إقامة دولة تقوم على فكرة الإمام.

وقد أدى الداعية عبد الله الشيعي دوراً محورياً في نشر الدعوة في قبائل كُتامة حيث إستطاع إستقطابهم وتنظيمهم عسكريا مما مهد الطريق للإسقاط الحكم الأغلبي. وفي سنة خمسة و145هـ دخل أبو سفيان والحلاوني بلاد المغرب ، في الوقت الذي كان فيه الوالى إبن الأشعث يحاول عبثا إرجاع النظام الى نصابه ،إثر الإضطرابات التي أثارتها حركة الخوارج. ولا نعمل شيئا عن أصل هذين الرجلين ولا عن مستواهما

[1] حسن إبراهيم حسن ، المرجع السابق ، ص50-52-55

الثقافي [1]. ويقال أن من بعث بهما هو أبا عبد الله جعفر الصادق ولا أمرهما أن يتجاوزا إفريقيا إلى حدود البربر[2]، هذا الرجل الذي كان له إهتمام كبير وخاص بنشر علوم آل البيت وفضائلهم بين جموع المسلمين ومختلف ربوع الأقاليم الإسلامية. ومن ثم بدأت الدعوة السرية و أكد جعفر الصادق على الحلاوني وأبا سفيان على ضرورة الإنفصال عن بعضهما في أداء الدعوة الإسماعيلية ، وأن يتوجه كل واحد منهمنا إلى ناحية معينة ، كله كان مبالغة في الحذر وقد عملا بمبدأ التقية والسرية الذي عرف عنهم وكذلك لتعم دعوتهم .

نزل أبو سفيان بقرية زراعية في ناحية مرماجنة[3] ، يقال لها تالا[4] حيث إبتنى مسجداً وتزوج إمرأة ، واشترى أمُة وعبداً ، فيقال أنه كان يعمل مع عبده ويأمر إمرأته فتعمل مع أمتها. ويذكر المؤرخين أنه كان له من الفضل والعبادة والذكر في الناحية ما قد إشتهر به ذكره وإتبعه أهل تلك الناحية فصاروا حتى يأتونه ويسمعون من فضائله [5]. كما كرس وقته للدعوة عن طريق التعليم وأصبح مقصوداً [6]ونتيجة هذا أنه تشيع الكثير من القرى والأهالي كأهل أربس [7]ونفطة[8] وكذلك أهل مرماجنة ، ونظراً لما أشار إليه بعض الجغرافيين الرحالة أن مرماجنة كانت نقطة نشاط في مجال التجارة ، فإنه لا يستبعد وجود متشييعين في هذه المدينة وماجاورها.

---

1 فرحات الدشراوي ، الخلافة الفاطمية بالمغرب ، بيروت ، دار الغرب الإسلامي ، 1444ه، ط1، ص78

2 القاضي النعمان ، إفتتاح الدعوة ، تح: فرحات الدشراوي ، الجزائر ،تونس ، ديوان المطبوعات ، شركة التوزيع ، د.سنة النشر ، ط2 ، ص26.

3 مرماجنة :قرية تبعد عن القيروان وصفها إبن حوقل بأنها قرية لهوارة وفيها أسواق جميلة . إبن حوقل ، صورة أرض ، ليدن ، مطبعة بريل ، ط2،ج1 ص84.

4 تالا :هي قرية صغيرة تبعد عن تونس العاصمة ب220كلم ، ووصفها إدريسي بأنها مجرد حصن خراب . نزهة المشتاق في إختراق الأفاق ، تح: رويبناشي وآخرون ، بيروت ، المكتبة الثقافية الدينية ، ج1، ص268.

5 القاضي النعمان ، إفتتاح الدعوة ، 27.

6 موسى لقبال ، دور كتامة في تاريخ الدولة الفاطمية ، جزائر ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، 1970م ، ط2، ص217.

7 الأربس : قرية تبعد عن القيروانين وقد أشار عليها اليعقوبي بأنها مدينة عامرة وبها أخلاط من الناس . اليعقوبي ، البلدان ن ليدن ، مطبعة بريل ، 1860، د.ط، ص138.

8 نفطة : هي مدينة تقع ضمن إقليم قسنطينة . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، بيروت ، دار صادر ، ط1، مجلد5 ، ص296.

وكان للنشاط التجاري دوراً كبيراً في تسريب أفكار التشيغ إلى مناطق من جنوب ولاية إفريقية وشمالها .وهكذا كانت حركة القوافل تنطلق من إقليم الجريدة إلى باغاية على سفوح عبر مرماجنة ومن ثمة كان هؤلاء التجار الذين تأثروا بآراء أبو سفيان الداعي ، ينقلون ماشاهدوه منه أو ماسمعوه عنه إلى بلدانهم [1]. ويعتبر ما قام به أبو سفيان هاماً جداً من حيث التمهيد في نجاح الدعوة الإسماعيلية .أما الحلواني فقدم حتى وصل إلى سوجمار ونزل موضعاً يقال له الناطور فبنى مسجداً وتزوج إمرأة وإشترى عبداً وأمة ، وهوا كذلك في العبادة والفضل والعلم علما في موضعه فإشتهر به ذكره .وأقبلت إليه الناس من مختلف القبائل ، وتشيع على يده الكثير من الناس منهم من في قبيلة كُتامة ونفزة [2]وسُماتة[3] . وكذلك يقول لهم : بُعثت أنا وأبو سفيان . فقيل لنا إذهبا إلى المغرب فإنكما تأتيان أرضاً بوراً فحرثاها وكرباها وذلالاها إلى أن يأتي صاحب البذر فيجدها مذللة فيبذر حبه فيها .

مات أبو سفيان بمرماجنة ... وعاش الحلاوني دهراً طويلاً حتى لحق من لحقه أبا عبد الله وخلف إبنه .ومات الحلاوني بالناطور بأرض سوجمار [4]. كلا شخصيتين عملا على تسريب الدعوة الإسماعيلية إلى بلاد المغرب الإسلامي وتثبيتها في عقول الناس حتى صارا كثير من الناس من سكان تلك المناطق متشيعيين. غير أن هناك مسألة مهمة جدير بنا ذكرها ونقصد بها التاريخ الحقيقي للإرسال الداعيين ومصدر إرسالهما إلى بيئة المغرب، جل المصادر التاريخية تتفق على سنة(145هـ/ 762م) كتاريخ إرسالهما من طرف جعفر الصادق وقد ذكرناها سابقا. في حين أن بعض المؤرخين المحدثين يرون في هذا الرأي شيئاً من الخطأ، وذلك لسوء الأحوال السياسية، وكذا إنتشار المذاهب الخارجية كان الغالب على الساحة المغربية في ذلك الوقت[5] ، ومعنى

[1] موسى لقبال ، دور كتامة ، ص222.
[2] نفزة : ويقال نِفزة وهي قبيلة كبيرة منها بنو عميرة ، وبنو ملحان. ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، ص296.
[3] سماتة : أول سماطة بالحرف الطاء وهي من نفزاوة مدينة صالحة .إبن حوقل ، المرجع السابق ، ص93.
[4] القاضي النعمان ، إفتتاح الدعوة ، ص29.
[5] موسى لقبال ، دور كتامة ، ص222،223.

ذلك أن المنطقة لم يتقرر مصيرها بعد، ويُرجع المخالفون للرأي الأول زمن التحول إلى ما بعد موقعة فخ الشهيرة. حيث نقل العلويون نشاطهم الدعوي بعد هزيمتهم من منطقة المشرق الإسلامي إلى مناطق أخرى ومنها بلاد المغرب الإسلامي. إذن فإن أبا سفيان والحلواني قد أرسلا من طرف أحد الدعاة إلى اليمن ومنها إلى المغرب الإسلامي بعد أن قضيا فترة إعداد وتوجيه.[1]

وبعد وفاة الداعيين أبي سفيان والحلواني بالمغرب، ونجاحهما في تهيئة النفوس وتخدير العقول من أجل قبل العامة الدعوة الإسماعيلية، تحمل القائمون على الدعوة وعلى رأسهم ابن حوشب[2] ، إرسال داعية بمذهبه وإسمه أبا عبد الله الشيعي من أهل صنعاء، وكان وقع إختيار إبن حوشب على هذا الرجل لما لمس فيه من صفات قيادية بارزة من علم وذكاء ومقدرة في التعامل مع الناس، ويعتبر أبو عبد الله الشيعي المؤسس الفعلي لدولة العبيديين الرافضة الإسماعيلية في بلاد المغرب الإسلامي . وقال إبن حوشب للصنعانيي: "إن أرض كتامة في بلاد المغرب قد حرثها الحلواني وسفيان وقد ماتا وليس لك غيرها، فبادر فإنها موطأة ممهدة لك" [3]. وكان عبد الله الصنعاني[4] يتصف بالذكاء وقوة الحيلة وفصاحة اللسان، بحيث إستطاع بدهائه التعرف على حجيج كتامة، وتقدم إليهم بما أظهر لهم من زهد وفقه وعلم [5]،وذلك ليطلع على مذاهبهم وأخلاقهم .[6]

تمكن هذا الداعية من كسب ثقة الشيوخ الكتاميين، وأقنعهم بأنه يسعى لتعليم الأطفال القرآن الكريم في مصر[7]، بعد أن عرضوا عليه مرافقتهم إلى المغرب، فأظهر في البداية

---

[1] نفسه ، ص223.

[2] ابن حوشب: هو أبو القاسم الحسن بن فرج بن حوشب الكوفي، داعي الإسماعيليين في اليمن. انظر: محمد سهيل طقوش، ببيروت، دار النفائس ، 2006 ، ط3 ، ص 277

[3] علي محمد محمد الصلابي ، الدولة العبيدية الفاطمية ، الإمارات ، مكتبة الصحابة ، د.سنة ، د.ط ، ص41

[4] إبن عذارى المراكشي ، البيان المغرب ، تح: ليفي بروفنسال ، بيروت ، دار الثقافة ، 1983، ط3، ج1، ص124.

[5] محمد محمد علي الصلابي ، الدولة العبيدية ، ص42.

[6] إبن عذارى المراكشي ، الصدر السابق ، تح: ليفي بروفنسال ، ج1 ،ص164.

[7] نفسه ، ص124، 125.

عدم الرغبة لكنه بعد تفكير وإستراتيجية دقيقة إستجاب لطلبهم[1] . وكانت مصر طريق عودتهم إلى المغرب فصحبهم في سفرهم ولم يدخر جهداً في السير الميل بهم إلى مذهبه، فأثر فيهم تأثيراً عظيماً [2]، وادعى أنه لم يجد في مصر حاجته فسار إلى القيروان حيث بدأ يبحث عن نقاط الضعف في الدولة الأغلبية، وجمع المعلومات لتحديد أقوى القبائل والوسائل المناسبة للولوج إلى أرض المغرب، وبعدما تأكد أن قبيلة كتامة تعد من أقوى القبائل [3]، قرر التوجه إلى بلدة تسمى إيكجان[4]، الواقعة في منطقة يصعب الوصول إليها، وصارح شيخ القبيلة بموضوع دعوته محاولاً بذلك إقناعه بأنهم قوم اختصهم الله بإظهار الدين ومذهب آل البيت دون غيرهم. وأوضح له أن إسم قبيلتهم كتامة مشتق من كلمة "الكتمان" . ومن هذه الرحلة تعتبر المرحلة الأولى والأساس في نشر الدعوة، فأصبح شيخ القبيلة داعياً مخلصاً لمذهب أبي عبد الله الشيعي[5] .وقد عمِل أبو عبد الله الشيعي الداعي على إستخدام كل الأساليب المتاحة له من أجل تحقيق أهدافه وبث مذهبه والتأثير في عقول الناس، فاقد قام بنهج المعلم الحكيم والمتدين، وعاش حياة الزهد والعفاف مما جعله يحظى بالمحبة والاحترام من قبائل البربر[6] ، غير أن هذا التأثير لم يخلُ من تجاوزات، إذ بلغ به الأمر إلى إدعاء ما لا ينبغي للبشر فخشي أهل العلم أن يفسد هذا الشيعي دين سكان المغرب فدعوهُ للمناظرة فمنعته كُتامة من ذلك خوفاً عليه، وإستطاع بأفعاله تلك أن يفرق بين البربر ووصل بهم الأمر إلى حد الاقتتال من أجله[7] .

---

[1] ابن الأثير، الكامل في التاريخ، راجع : محمد يوسف النصاف، بيروت ، دار الكتب العلمية ، 1407-هـ1987م ، ط1، ج6، ص450، 451.

[2] نفسه، ص 450-451.

[3] الصلابي ، الدولة العبيدية، ص42.

[4] إبن الأثير ، المصدر السابق ، ص451.

[5] صديقي عبد الرحمن وآخرون، التأصيل التاريخي للعبيديين في بلاد المغرب الإسلامي (296 - 322 هـ / 909 - 934 م) ، جامعة إبن خلدون ، تيارت ، ص38

[6] الصلابي ، المرجع السابق ، ص42.

[7] ابن الأثير، المصدر السابق ، ص450.

وتوسع دوره ليشمل الإهتمام بالمجال السياسي ونظام الحكم، وركز في خطابه على أهمية الإسلام في الحكم بالشورى، وأبرز فضل العلويين وحقهم في تولي زمام السلطة، وإستطاع بذلك أن يكسب القبائل ويستجيبوا له ورأوا فيه المخلص والمنجي من ظلم الأغالبة[1].

بعدما إستطاع أبا عبد الله الشيعي أن يكون جيشاً قوياً من الكتاميين، بدأ في مراجعة دويلات المغرب الإسلامي الواحدة تلو الأخرى حيث باشر بالصراع مع الدولة الأغلبية، وإعتمد في ذلك على فضح الأغالبة ونشر ظلمهم، وأثار الأحقاد القديمة بين الدولة الأغلبية وبعض القبائل، ووعدهم بالتمكن والسيطرة على الدولة، فخضعت له القبائل، وخاض الكثير من المعارك وكانت الغلبة له .

بلغه وفاة أمير الأغالبة إبراهيم بن أحمد الأغلبي وتولى من بعده الحكم زيادة الله الثالث، فسُر عبد الله الشيعي بذلك، خاصة وأن زيادة الله إشتهر باللهو والعبث وإهماله الملك فاستغل أبو عبد الله الشيعي هذا الضعف وبدأ المرحلة العلنية بدعوته وإستولى على عدد من المدن كمدينة ميلة وطبنة [2]وتيجس [3]. وواصل أبا عبد الله الشيعي تحقيق إنتصاراته المتتالية فتمكن من السيطرة تباعاً على باغاية ثم مجانة، وتيفاش[4] ثم بعدها مسكيانة وتبسة[5] ثم إنطلق نحو قسنطينة. وهكذا توالت مدن الدولة الأغلبية بالسقوط واحدة تلو الأخرى إلى أن سقطت عاصمتها رقادة[6]على يده عام 296 هـ الموافق لـ 25 مارس 909 م من شهر رجب، بعد فرار أميرها زيادة الله بن الأغلب إلى

---

[1] علي محمد محمد الصلابي، المرجع السابق، ص 42.

[2] طبنة : بلدة كثيرة الخيرات وهي مايلي المغرب على ضفة الزاب .ياقوت الحموي، المصدر السابق ، مجلد 2، ص28.

[3] تيجس : مدينة أولية شامخة البناء .كثيرة التلاء وفيها أسواق .أبو عبيد البكري ، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب،القاهرة ،دار الكتاب الإسلامي ، د.سنة النشر ، ط1، ص27.

[4] تيفاش: مدينة أولية شامخة البناء، تسمى تيفاش الظالمة فيها مزارع وحقول كثيرة. ياقوت الحموي، المصدر السابق ، ص442.

[5] تبسة : بلد مشهور من أرض إفريقية، ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج2، ص13.

[6] رقادة: هي دار ملك بني الأغلب التي بناها إبراهيم بن أحمد الأغلب وتبعد عن القيروان مسيرة أربعة أميال، أبو عبيد البكري، المصدر السابق، ص 24.

مصر[1]. وبمجرد سقوط الدولة الأغلبية أخذ أبو عبد الله يعمل على توطيد سلطته في البلاد، فإتخذ بعض الإجراءات السياسية والاقتصادية والمذهبية .

وأمر بجمع ما تركه زيادة الله من جواري وسلاح ودواب[2] وأموال، كما أمر بضرب السكة، وأضاف زيادات في الأذان[3] وأمر الخطباء يوم الجمعة بالصلاة على محمد و وعلى آله وعلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وعلى الحسن والحسين وعلى فاطمة رضي الله عنهم جميعاً [4]. فبعد أن إستتب الأمر وإستقرت الأمور في إفريقية إستخلف على رقادة أبا زاكي تمام بن معارك الأجاني وأخاه أبو العباس[5]، وقصد سجلماسة في رمضان من سنة ست وتسعين ومائتين (296 هـ) [6]، وعزم على تخليص إمامه من سجنه بسجلماسة، وكان قد بعث إليه يخبره بما حققه من إنتصارات وأنه بانتظاره.[7]

وكان عبيد الله قد خرج من سلمية بالشام متوجهاً إلى مصر ثم الإسكندرية ثم برقة ثم طرابلس، متخفياً في ثياب التجار[8]. وفي الوقت الذي إكتشف بنو العباس أمره وطلبه الخليفة المكتفي، وإنتهى به المطاف أسيراً لدى بني مدرار أمراء سجلماسة[9] حيث ألقى أميرها اليسع بن مدرار القبض عليه وسجنه بعدما أخبره زيادة الله أنه هو المهدي الذي يدعو إليه عبد الله الشيعي الصنعاني[10] .

---

[1] ابن عذاري المراكشي، المصدر السابق، ص 149.

[2] محمد بن عميرة، دور زناتة في الحركة المذهبية بالمغرب الإسلامي، الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب،، 1984، د.ط ، 164.

[3] أضاف "حي على خير العمل"، وأسقط "الصلاة خير من النوم" من أذان الفجر، المراكشي، المصدر السابق، ص 151.

[4] علي حسني الخربوطلي، أبو عبد الله الشيعي مؤسس الدولة الفاطمية ، د.بلد النشر ،المطبعة الفنية الحديثة، 1972 ،د.ط ، ص 50. يلاحظ أن ابن عذاري ذكر فاطمة الزهراء قبل الحسن والحسين رضي الله عنهم.

[5] القاضي النعمان ، إفتتاح الدعوة ، ص275.

[6] القاضي النعمان ، إفتتاح الدعوة ، ص276.

[7] محمد بن عميرة ، المرجع السابق ، ص170.

[8] إبن الأثير ، المصدر السابق ، ج6، ص589.

[9] سجلماسة: هي مدينة سهلية، أرضها سبخة وبها بساتين كثيرة. أبو عبيد البكري، المصدر السابق، ص 148.

[10] إبن خلدون ، ديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، راج: سهيل زكار ، بيروت ، دار الفكر ، 1421هـ-2000 م، د.ط ، ج4 ، ص45.

وخرج أبو عبد الله سنة(247هـ/ 910م) –كما ذكرنا سلفا– بجيش ضخم ولم تتجرأ أي من القبائل على مجابهته وتنحت القبائل عن طريقه وأتته وفودهم بالطاعة له [1]، وإستطاع في طريقه القضاء على الدولة الرستمية وعاصمتها تاهرت[2] ، حتى وصل سجلماسة التي تمكن من إكتساحها وتخليص إمامه منها.

وهكذا إستطاع الداعية أبو عبد الله الشيعي أن يثبت قواعد الدعوة الإسماعيلية في بلاد المغرب الإسلامي، ويكمل ما بدأه الحلواني وأبو سفيان، بل وأكثر من ذلك إستطاع بعبقريته أن يؤسس قواعد الدولة العبيدية. وأدخل المغرب الإسلامي مرحلة جديدة وإنتهت ولايته وبويع عبيد الله المهدي في القيروان عام 297 هـ معلناً قيام الدولة الفاطمية التي ينسبها الرافضة إلى فاطمة الزهراء بنت الرسول صلى الله عليه وسلم.

ب/ مرحلة التثبيت للدولة العبيدية:

1–عبيد الله المهدي

إختلف المؤرخون في تحديد نسب عبيد الله المهدي ومولده، فقيل هوعبيد الله بن محمد بن الحسن بن محمد بن إسماعيل بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي إبن أبي طالب[3]. ولد سنة 259 هـ / 873 م في مدينة سلمية [4]، فيكون عمره لما تولى

[1] المقريزي، المقفى الكبير ، تح : محمد اليعلاوي، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1987 ، ط1 ، ص 32.

[2] تاهرت: اسم لمدينتين متقابلتين، يقال لإحداهما تاهرت القديمة وللأخرى تاهرت الحديثة، ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج 2، ص8.

[3] لسان الدين بن الخطيب، رقم الحلل في نظام الدول، حاضرة تونس المحروسة ،المطبعة العمومية ، 1316، ص34.

[4] مصطفى غالب ، تاريخ الدعوة الإسماعيلية ، بيروت ، دار الأندلس ، د.سنة ، ط2 ، ص158.

الخلافة ست وثلاثين سنة، ووصفه النعمان عند خروجه وقد "كمل ولم تبدا به طلعة الشيب ".[1]

وعبيد الله المهدي هو أول أئمة الدولة الفاطمية بعد قيامها، و قد إتبع في حكمه سياسة الحسم والعزم عكس أبي عبد الله الشيعي الذي مال إلى أسلوب المراوغة في سبيل كسب الأنصار [2]. وكانت أول أعماله إحاطة نفسه بعدة موظفين لمراعاة شؤون الدولة الفتية، وعلى سبيل المثال نذكر من بين مرافقيه: أبا الفضل جعفر بن علي، وأبا أحمد جعفر بن عبيد، وولى على بيت المال أبا جعفر الخزرجي. كما أحيا ديوان الخراج الذي أحرق إثر هروب زيادة الله وعين مكانه أبا القاسم بن القديم ، و إختص لنفسه كاتباً إبراهيم بن محمد البغدادي الشيباني، وولى على ديوان الخراج أبا القاسم [3]، وغيرها من الشؤون والوظائف التي من شأنها ترقية مستوى الدولة الجديدة[4] .

ولم ترق هذه الأعمال التي قام بها المهدي لأبي عبد الله الشيعي، فقد إعترض على السياسة التي إتبعها المهدي مع قبيلة كتامة والتي وجد فيها أبو عبد الله الشيعي إضراراً للدولة الفاطمية الناشئة فقال له: "يا مولانا إن كتامة قوم قد قدمت بهم بتقويم وأخذتهم بترتيب وتعليم، وثم لي منهم بذلك ما أردت، وبلغت منهم بذلك ما قصدت، وإن هذا هو الذي فعلته أنت بهم من إعطائهم الأموال وتوليهم الأعمال وما أمرتهم به من السياسة والحلي فساد" [5].

فأثار هذا الكلام غضب عبيد الله المهدي وأخذه على أنه يتدخل في قيادته للدولة الفاطمية، فقام هذا الأخير بكف أذى أبي عبد الله الشيعي وفكر في عزله. فخاف أبا

---

[1] فرحات الدشراوي ، الخلافة الفاطمية بالمغرب ، عر: حمادى الساحلي ، بيروت ، دار الغرب الإسلامي ، 1994، ط1، ص182.

[2] مصطفى غالب ، المرجع السابق ، ص182.

[3] محمد طقوش ، تاريخ الفاطميين في شمالي إفريقية ومصر وبلاد الشام ، د.بلد ، دار النفائس ، 1428ه-2007م ، ط2، ص8.

[4] إبن عذارى المراكشي ، المصدر السابق ، ص158،159.

[5] حسين محمد علي وآخرون، نظام الوصاية في الدولة الفاطمية وموقف ولي العهد منها (الحاكم بأمر الله أنموذجاً)، المجلة الجزائرية للدراسات التاريخية والقانونية، المجلد 10، العدد 2، ص67.

العباس أخا عبيد الله لما كان له من مناصب حساسية في الدولة الفاطمية، لذا أخذ يتكلم في المهدي ويطعن فيه ويخبر كل من وفد على المهدي بما في داخله لإثارة الشك بين الفاطميين والمنظمين للدعوة الإسماعيلية. فقد ذهب إليه كبير كتامة وقال لعبيد الله المهدي: "قد تشككنا فيك"، فأتنا بأية فقال له [1]: "اليقين لا يزول إلا بيقين لا يشوبه شك"، فأجاب بأجوبة قبلها عقله. [2]وما زال العباس يحرض ويزري على المهدي في مجلس أخيه حتى أثر في قلبه، وقال أبو عبد الله للمهدي: "لو كنت تجلس في قصرك وتتركني مع كتامة آمرهم وأنهاهم، لأني عارف بعاداتهم، وكان ذلك أهيب لك في أعين الناس" [3]، فلم يعجب ذلك المهدي وساء به ظنه.

أما أبو عبد الله الشيعي فبدأ يتخوف من عبيد الله المهدي، وإن المهدي بدأ يتخذ إجراءات للحد من نفوذه، فإتفق أبو عبد الله مع أبي العباس وأتباعهما من قبيلة كتامة للقضاء على المهدي، وقد دخلوا عليه لقتله في قصره برقادة لكنهم لم يتجرأوا على ذلك[4]. وقد وصلت أخبارهم إلى المهدي بوشاية من أحد المتآمرين معهم لقتله[5] . فقام المهدي بتفريقهم في البلاد للتخلص من اجتماعاتهم التي يخططون بها، وكان أولهم أبا زاكي تمام بن معارك، الذي أخرجه والياً إلى طرابلس، فكتب إلى عاملها بقتله عند وصوله إليه، فقتله وبعث برأسه إلى المهدي يوم الاثنين 15جمادى الثانية سنة (298 هـ / 911 م)[6]، وفي اليوم ذاته كان آخر يوم في حياة الداعي الشيعي وأخيه العباس

[1] القاضي النعمان، افتتاح الدعوة، ص 310.

[2] نفسه ، ص311.

[3] نفسه ، ص 308.

[4] النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، تح : نجيب مصطفى فؤاد وآخرون، بيروت ، دار الكتب العلمية، 1424 هـ – 2004 م، ط1 ، ج 28، ص 67.

[5] أحمد مختار العبادي، في التاريخ العباسي والفاطمي، د. بلد ، مؤسسة شباب الجامعة، 1943، د.ط ، ص231.

[6] ابن خلدون، المصدر السابق، ج 4، ص 48.

في مكيدة دبرها المهدي لهما، فقد أمر عروبة بن يوسف[1] وآخر معه أن يكمنا خلف القصر، فإذا مر بهما أبو عبد الله وأخوه أبو العباس طعناهما. فلما مرا ليحضرا الطعام مع المهدي كعادتهما، وثبا عليهما، فصاح الداعي لعروبة: "ما أنت فاعل؟"، فقال أحدهما: "أمرني بقتلك من أمرت الناس بطاعته"، فقتلا في النصف الثاني من جمادى الأولى سنة 298 هـ / 910 م. وكان المهدي قد صلى على أبي عبد الله وقال: "رحم الله أبا عبد الله وجزاك خيراً بجميل سعيك، ولا رحمك يا أبا العباس فإنك صددته عن السبيل وأوردته موارد الهلاك" .وقد كتب عبيد الله المهدي لأتباعه بالمشرق: "أما بعد، فقد علمتم ما حَلَّ بأبي عبد الله الشيعي وأخيه من الآثام، فاستزلّهما الشيطان فطهّرتهما بالسيف، والسلام".

لم يكن مقتل أبي عبد الله الشيعي حادثاً بسيطاً عند أهل المغرب [2]، لهذا ثاروا عليه بعد سماعهم لحادث قتله، وخرج عليه خلق من كتامة[3] ، وبدأت الثورات التي تهدد الدولة الناشئة، فسارع عبيد الله للإخمادها وخضعت لها كتامة من جديدا [4]. وهكذا إستطاع المهدي أن يخضع القيروان، ثم شرع يوسع دولته وإستولى على شمالي إفريقية من مراكش حتى تخوم، وضواحي مصر[5] . ولم يتوقف طموح المهدي في التوسع في المغرب فقط، بل توسعت أنظاره إلى المشرق وتحديداً بلاد مصر، فقد قام ببعث حملتين إلى مصر؛ الحملة الأولى كانت في سنة 301 هـ / 913 م تحت قيادة إبنه أبي القاسم، فتمكن من السيطرة على الإسكندرية والفيوم، لكن الخليفة العباسي المقتدر

---

[1] عروبة بن يوسف: من وجهاء كتامة إستخدمه المهدي لقتل أبي عبد الله الشيعي وأبي العباس، تولى مدينة باغاية، سنة 298هـ-911م . المبارك الميلي ، تاريخ الجزائر في القديم والحديث ، جزائر ، مؤسسة الوطنية للكتاب ، د.سنة النشر ، د.ط، ج2، ص145.

[2] ابن عذاري المراكشي، المصدر السابق، تح: بشار عواد ، ص190.

[3] الذهبي، سير أعلام النبلاء، تح: إبراهيم زيبق، بيروت، مؤسسة الرسالة 1946، ج15، ص 147.

[4] أحمد مختار العبادي، المرجع السابق، ص 231.

[5] نجيب زيبب، الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس، تق: أحمد بن سوادة ، بيروت، دار الأمير للثقافة والعلوم ، 1415 ، ط 1 ،ج 2، ص 176.

أرسل جيشاً إستطاع أن يدفعهم إلى التراجع والعودة إلى المغرب. أما الحملة الثانية التي كانت في سنة (307 هـ / 919 م)، فقد عانت من مشكلة داخل معسكر المهدي ، الأمر الذي إضطره للإنسحاب والعودة إلى المغرب [1]. كما عقد المهدي علاقات ودية مع الأندلسيين، وتمكن من الإستيلاء على السواحل الأغلبية، فدان له بحر الروم ، وقويت شوكته وأصبح له صولة بحرية مرموقة [2].

أما عن الأعمال العمرانية التي خلفها المهدي، وهي بناءه عاصمة الجديدة لدولته "المهدية"، وسماها على إسمه، والسبب في بنائها يرجع إلى شعور الفاطميين بالحاجة إلى مكان حصين يحمون فيه أنفسهم من الثورات[3]. و قال المهدي عند بنائها: "أمنت اليوم على الفاطميات"، وهذا يدل على حصانتها التي أنشأها عليها. أما تاريخ بنائها فقد إختلف المؤرخون في ذلك؛ فإبن عذاري يحددها لعام 300 هـ، أي بعد إنتهاء المهدي من إخماد الثورات التي قامت ضده [4]، بينما إبن الأثير فيرى أنها بنيت سنة 305 هـ وانتقل المهدي إليها بسنة 308 هـ [5]. وقيل إنه لما عزم على الإنتقال إليها ثقل ذلك على جنده فقال: "نحن ننتقل إليها ولا علم لمكانكم، وعما قليل تنتقلون"، ففعلوا ذلك، فما كان إلا أن أرسل الله عليهم أمطاراً غزيرة فاهدمت منازلهم، فسألوه النقلة إليها فأذن لهم [6]. وفي عهده قامت ثورة الخوارج الصفرية بسجلماسة بعد رحيل المهدي منها وتوجهه إلى رقادة سنة 297 هـ / 909 م، وذلك كان لظروف سياسية وإقتصادية وإجتماعية و حتى مذهبية منها وجغرافية، فزادت من حدة العداء للحكم الفاطمي

[1] الذهبي، المصدر السابق ، ص147، أنظر المؤنس ، في أخبار إفريقية والأندلس ، دار المسيرة ، بيروت،1993، ط3 ، ص72.

[2] نجيب زبيب، المرجع السابق، ص 176.

[3] أحمد مختار العبادي، المرجع السابق، ص 231.

[4] إبن عذارى المراكشي ، المصدر السابق ، ص192.

[5]

[6] النويري، المصدر السابق، ج28، ص 69.

الشيعي واستمرت ثوراتهم عليه.[1]وهكذا كانت هذه الأعمال التي قام بها المهدي لتثبيت الدولة الفاطمية الناشئة، وكان وفاته سنة 322 هـ / 934 م بالمهدية وله 62 سنة، و مدة ولايته 25 سنة وأشهر، وقد تلقى ولي عهده أبو القاسم القائم البيعة من بعده، كما تنص عليه النصوص الإسماعيلية في عقيدتهم .[2]

2- أبو القاسم محمد القائم بأمر الله (322-334 هـ / 934 - 946 م)

هو أبو القاسم محمد بن المهدي بن عبيد الله، ولد بسلمية سنة 278 هـ / 893 م ودخل مع أبيه إلى المغرب وبويع بالخلافة سنة 322 هـ / 934 م [3]، وذكر بأن ميلاده بسلمية سنة 280 هـ في شهر محرم، وإرتحل مع أبيه إلى المغرب وعهد إليه بالإمامة من بعده حسب الأصول الإسماعيلية وتوصيلها إلى جميع الأمصار والبلدان والأقاليم [4]. وهو ثاني ملوك الدولة العبيدية، إتبع نهج أبيه في سيرته، وكانت شخصيته قليلة التألق في سلسلة الحكام الفاطميين بإفريقية ولم يذكر إسمه بأي عمل باهر، بل يشير إلى سلسلة من الهزائم التي قد تعرضت لها الدولة [5]. ولكن الواقع أن القائم لم يكن دون مستوى الأحداث الجسام التي شهدها عهده، أو المهام الملقاة على عاتقه، فقبل اعتلائه العرش كان قد تمرس على شؤون الحكم والخبرة في الإدارة، وإشترك مع المهدي وسهر على حماية الطائفة الإسماعيلية وممارسته الحكم في إفريقية، وشهد على قيام الدولة الفاطمية في سجلماسة ورقادة، كما مارس المهام العسكرية من خلال الحملات التي قام بها في مصر والمغرب، وعين ولياً للعهد سنة 319 هـ / 244 وعمره لا يتجاوز العشرين وهو يقود الجيوش الفاطمية في منطقة القبائل الصغرى ثم في طرابلس ومصر والمغرب الأوسط، واعتلى العرش إذ بعدما أظهر ما هو قادر

[1] محمد إسماعيل عبد الرزاق ، الخوارج في بلاد المغرب ، المغرب ، دار البيضاء ، 1985، ط2، ص219.
[2] الذهبي ، المصدر السابق ، ص151.
[3] الذهبي، المصدر السابق، ج 15، ص 142.
[4] مصطفى غالب، المرجع السابق، ص 170.
[5] محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 119.

عليه[1] . وعاش طوال حياته متقشفاً معتزلاً ينتظر ظهور المسيح حسب رواية الإسماعيليين[2].ومن أعماله أنه في فترة حكمه وجه إهتمامه بتنظيم وتقوية البحرية الإسماعيلية، وأنشأ لها أسطولاً كبيراً ، فتمكن بواسطته قهر العصابات البحرية المالطية[3] . ومن أعماله كذلك أن القائم غزا المغرب الأقصى فوصل إلى تكرور وفاس، كما أرسل جيشاً بحرياً لغزو بلاد الروم، وسيَّر جيشاً آخر إلى مصر فدخلوا الإسكندرية وتقابلوا مع جيش الإخشيدي فانتصر هذا الأخير وأسر منهم خلقاً كثيراً.

وعرفت فترة حكم القائم ، بنشوب ثورات عديدة وأخطرها ثورة أبي يزيد مخلد بن كيداد حيث تعاون مع المسلمون السنة وقاموا ضد الحكم الشيعي الذي كذب كتاب الله وسب الأبرار والخيار [4]. وتملكها أبو يزيد ولم يبقَ للقائم غير المهدية ، فحاصرها أبو يزيد إلى أن هلك القائم [5]. وفي سنة 333 هـ أخرج القائم جيشاً عظيماً لإعادة ضبط الأمان في البلاد وتجميع ومحاسبة الخارجين عليه كقبائل زناتة، وإنتصرت قواته في هذه المواجهة. وفي السنة التي تليها توجه أبو يزيد إلى تونس وخرب وأفسد وسبى النساء والأطفال وهدم المساجد، فرد عليه القائم وأرسل جيشاً لمقاتلتهم ، وهكذا نستنتج أن عهد القائم كان عهد حروب وثورات لا عهد فتوحات لتنتشر الدعوة الشيعية في جميع البلاد، وعلى الرغم من كثرة الثورات الداخلية والخارجية في عهدته إلا أنه استطاع السيطرة على الوضع وتمكن من إخمادها، وتمكنت القيروان، وعرفت في عهده الدعوة انتشاراً واسعاً في الأقطار، وما يدل على ذلك ظهور الداعي أو الدعاة الكبار في فترة

[1] فرحات الدشراوي، المرجع السابق، ص 240.

[2] سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 119.

[3] مصطفى غالب، المرجع السابق، ص 171.

[4] إبن عذارى المراكشي ، المصدر السابق ، ص218،219.

[5] النويري، المصدر السابق ، ص72.

حكمه[1] . وقيل قد توفي القائم بأمر الله يوم الأحد لثلاث عشرة ليلة خلت من شوال سنة 334 هـ / 945 م، ومدة حكمه كانت اثنتي عشرة سنة [2].

3- خلافة المنصور بالله إسماعيل بن القائم (334-341هـ / 945-952م)

هو أبو الطاهر إسماعيل بن القائم بن المهدي العبيدي [3]، ولد بالمهدية سنة 299 هـ / 911 م، وقيل سنة 302 هـ / أبريل 914 م، وهو أمير عربي يجري في عروقه الدم الإفريقي والدم الشرقي على حد سواء[4] ، وقيل أيضاً إنه ولد في القيروان سنة 302 هـ [5]، وتسلم شؤون الإمامة بعد وفاة أبيه سنة 334 هـ وتولى الخلافة وعمره 32 سنة، شب وترعرع في كنف والده القائم وجددت له الولاية في رمضان 334 هـ / 946 م، ودعي له بذلك في منابر إفريقية. ولما توفي القائم كتم المنصور خبر وفاة أبيه، مثلما كتم أبوه خبر وفاة المهدي خوفاً من الإضطراب، وخشية أن يبلغ ذلك أبا يزيد مخلد بن كيداد[6] ويستفيد من ذلك، كما حافظ المنصور على مظاهر حكم أبيه في النقود والبنود والمراسلات، إلا بعد أن فرغ من قتل صاحب الحمار "أبو يزيد الخارجي " أطلعهم على وفاة أبيه [7]. وكان الخليفة المنصور بطلاً شجاعاً من ذوي العزم رابط الجأش، فصيحاً مفهوماً، يرتجل الخطب [8]، ثاقب الفكر، أكثر حزماً من أبيه، كان يمثل الأوفر من صلابته التي زادت في قوتها ظروف الدهر في وقت مبكر.

---

[1] مصطفى غالب ، تاريخ الدعوة الإسماعيلية ، ص 181.

[2] ابن عذاري المراكشي، المصدر السابق، ص 218.

[3] الذهبي ، المصدر السابق ،ج15، ص156.

[4] فرحات الدشراوي، المرجع السابق، ص273.

[5] مصطفى غالب ، المرجع السابق، ص175.

[6] مخلد بن كيداد: هو بن سداد بن مغيب بن كرمان القيرواني الزناتي الملقب بصاحب الحمار لركوبه حماراً أشهب أهدي له بمرماجنة من أرض قسطيلية لما أراد القيام بالثورة. ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، تح: عبد السلام محمد هارون، القاهرة ، دار المعارف، د. سنة نشر، ط5 ، ص594.

[7] فرحات الدشراوي ، المرجع السابق ، ص273.

[8] علي محمد محمد الصلابي ، الصراع بين أهل السنة والرافضة ، ص65.

ويذكر أن المنصور لم تكن له خبرة في المهام الميدانية والعسكرية قبل توليه الخلافة، كما ولم تتح له الفرصة للتدرب على مسؤوليات الحكم؛ هذا الأمر الذي جعل والده يتخوف على مصير الإمامة من بعده، إلا أن ما كان يطمئنه هو ذكائه وفطنته وخصاله الحميدة التي جبل عليها منذ طفولته والتي إتفقت جميع الأخبار على الإشادة بها، وتلك هي التي جعلته يتأهل لمسؤوليات الحكم [1].

وفي عهده تقدمت الدولة الفاطمية وإستطاع القضاء على جميع الثورات الداخلية في البلاد، فإستتب له الأمر وإنتشرت دعوته إتشاراً واسعاً وقوياً في كل مكان، فقد كان يعمل جاهداً لحماية دولته من إضطهاد ، ومن كل من حاول الإطاحة بدولته . وإستطاع أخيراً أن ينتصر على جيش أبي يزيد وقتل منهم خلقاً كثيراً، هذا النصر الذي شد بإعجاب الكثير من الناس لشجاعة المنصور، والتحق عدد كبير من الداعمين لصفوفه [2].

كما وأعاد المنصور السلام في النواحي الغربية التي برئت من ممتلكاته، وإستئناف القبائل من النصارى والأمويين الأندلسيين في المغرب الأدنى. وقد أطلق المنصور إسم "المنصورية" على مدينة صبرة التي أقامها وسط البادية في مكان المعدتة، وسماها المنصورية تيمناً بإنتصاره على أبي يزيد وقتله وأمر ببناءها سنة 336 هـ / 948 م وإنتقل إليها تاركاً المهدية التي بناها جده[3]. وفي سياسة حكمه كان المنصور حازماً وعطوفاً في آن واحد، فقد عاقب مثيري الشغب عقاباً شديداً، وفي الوقت ذاته أفرج عن الأسرى وعفا عن القيروانيين الذين ساندوا المتمردين[4] .

[1] فرحات الدشراوي ،المرجع السابق ، ص274.

[2] مصطفى غالب ، المرجع السابق، ص 176.

[3] بوزياني الدراجي ، دول الخوارج والعلويين في بلاد المغرب والأندلس ، لبنان ، الكتاب العربي ، 2007م ،د.ط ،ص508.

[4] فرحات الدشراوي ، المرجع السابق، ص278.

ومما ينسب إليه أيضاً سعيه إلى إعادة الحجر الأسود إلى الكعبة المشرفة بعد أن قامت بإنتزعه القرامطة، ولكن هناك أقوال تخالف هذا الرأي حيث تقدموا للحديث عن قضية الحجر الأسود دون التطرق لدور الفاطميين في ذلك [1]. ويذكر من محاسنه أنه ولى محمد بن أبي المنظور الأنصاري قضاء القيروان، وكان من كبار أصحاب الحديث. وأيضاً إتسمت سياسة المنصور تجاه أهل السنة بالإعتدال دون تعصب، ولم يتوقف جهاز الدعوة عن نشاطه في عهده كلياً، بل تقلص وأصبحت المجالس الدعوية تعقد في المدن الكبرى كالقيروان في حلقة واحدة [2]. وتوفي المنصور في وقت مبكر يوم 28 شوال سنة 341 هـ بالمنصورية بسبب مرض أصابه[3] ، وكانت مدة ولايته 7 سنوات17 يوماً، وعلى الرغم من قِصر فترة حكمه إلا أنه برهن على مدى شجاعته وحنكته السياسية والعسكرية في سير أمور الدولة والسيطرة على الأوضاع في وقت عصيب، حيث يعتبر عهده أخطر من عهد أي خليفة فاطمي في المرحلة المغربية. وقبل وفاته كان المنصور قد سلم خلافة الدولة لابنه المعز كما هو المعتاد في أصول العقيدة الإسماعيلية، وواصل هذا الأخير السياسة الخارجية التوسعية بنجاح .

4- خلافة المعز لدين الله الفاطمي (341 - 365 هـ / 952 - 975 م)

هو المعز لدين الله أبو تميم معد بن المنصور إسماعيل بن القائم العبيدي االمغربي [4]، ولقد إختلفت المصادر والمراجع في مولده وسة ميلاده؛ وهو معد بن إسماعيل المنصور ولقبه أبو تميم ولد بالمهدية يوم الإثنين في 11 من رمضان سنة 319 هـ /

[1] إبن عذارى المراكشي ، البيان المغرب ، تح: بشار عواد ، تونس ، دار الغرب الإسلامي ، 1434هـ ، 2013م ، ط1، ج1، ص233.

[2] بوبة مجاني ، المذهب الإسماعيلي وفلسفته في بلاد المغرب ، ص16.

[3] أبو عبد الله محمد بن علي الصنعاني ، أخبار ملوك بنو عبيد وسيرتهم ، تق ، جلول البدوي ، الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب ،1984، د.ط ، ص168، 169.

[4] الذهبي، المصدر السابق، ج 15، ص 159.

931 م [1]، وقيل ولد سنة 324هـ بالمهدية [2]، وحظي برعاية خاصة من قبل جده القائم الذي أحاطه بالعطف والسهر على تربيته [3]. تولى الخلافة بعد وفاة أبيه في سنة 341 هـ[4] وعمره آنذاك 22 عاماً[5] وفي قول آخر 24 سنة [6]، ويُذكر أنه بويع بولاية العهد في حياة والده المنصور إسماعيل ثم جددت له الدعوة بعد وفاته [7]. ويعتبر رابع ملوك الدولة العبيدية في بلاد المغرب وآخرهم، وأول ملاك مصر من دولته . وأخفى هو الآخر موت أبيه في المنصورية خشية تعرضه للخلافات من إخوته وأولاد عمومته، وكذا خشية حدوث إضطرابات في البلاد[8] . وبعد فترة من الزمن أرسل المعز إلى عمومته وعمومة أبيه، فأتوه وسلموا عليه بالإمارة وأخذ عليهم البيعة وإستقام له الأمر ودخل في طاعته من الحاشية من عصى على غيره[9] .

كان المعز من كبار شخصيات عصره فيوصف بذي الآثار والأخبار والجبروت [10]، وذو ولع بالعلوم ودراية بالأدب، فضلاً عما عرف به من أحكام وحسن تدبير، ويعرف أيضاً بالتواضع والعدل وإنصافه للرعية[11] .ومما يذكر من محاسنه وتواضعه لما أراد المعز لدين الله أن يُظهر بنيه تقدم إلى جميع خاصته وسائر جنده وعبيده وجميع أهل مدينة إفريقية وما حوته ممتلكاته ومن بها من طبقات الناس، أن يتقدموا في طهور أبنائهم وذلك في سنة 351 هـ، وحدد هو مبلغاً مالياً قد خصصه لهذه الحملة، وأمر

---

[1] علي محمد محمد الصلابي، الصراع بين أهل السنة والرافضة، ص 66.

[2] إبن عذارى المراكشي ، المصدر السابق، ص234..

[3] فرحات الدشراوي ، المرجع السابق، ص327.

[4] الذهبي ، المصدر السابق، ج15 ، ص154.

[5] أبن عذارى ، المصدر السابق ، ص234.

[6] النويري، نهاية الأرب، المصدر السابق، ص 74.

[7] ابن خلكان، وفيات الأعيان، تح : إحسان عباس ، بيروت ، دار الصادر ، 1977م ، ج 5، ص 225.

[8] فرحات الدشراوي، المرجع السابق ، 328.

[9] النويري ، المصدر السابق، ص74.

[10] ابن الخطيب السلماني (ت 776 هـ)، أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام، تح: أحمد كسروي حسن، بيروت ، دار الكتب العلمية، د. ط ، ج 2، ص 317.

[11] فرحات الدشراوي ، المرجع السابق ، ص328.

بكسوتهم وإعطاء مبلغ مالي لكل صبي يختن [1]. وقد إهتم المعز بالعلوم وكان أكثر من سلفه، فلقد أحاط القاضي النعمان المعز بالعناية التامة، ومعظم كتب القاضي النعمان أُلفت في عهد المعز، إذ ألف النعمان كتاب "المجالس والمسايرات" في عهده، وجعله سجلاً يومياً لأقواله ومآثره وتوقيعاته[2] ، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على إهتمامات المعز بالعلوم والحياة الفكرية، ولا تزال الحركة الفكرية ببلاد المغرب الإسلامي تؤدي دوراً هاماً ساعد على إنعاش الحركة العلمية في المناطق، وظهور الكثير من الشعراء في عهده حيث بالغوا في بعض الأحيان، وعلى رأسهم ابن هانئ الأندلسي [3]. ويتمثل هذا في الجانب العلمي من إهتمامات وأعمال المعز؛ أما فيما يخص الأعمال السياسية فعمل المعز على إعادة فرض نفوذه في المغرب الأقصى، وقد إستعمل مماليكه على المدن وإستخدم الجند وأنفق الأموال [4]، إذ أن في سنة(347 هـ –958م) أرسل جيشاً بقيادة جوهر الصقلي[5] إلى هناك وقد أعاد هذا الأخير فتح المدن و القرى[6] وحقق رغبة سيده وأخضع القبائل الضاربة في جبال أطلس حتى المحيط الأطلسي ولكنه لم يتمكن من الاستيلاء على القواعد العسكرية الأموية المطلة

---

[1] القاضي النعمان ، المجالس والمسايرات ، تح: حبيب الفقي وأخرون ، بيروت ، دار المنتظر ، 1996م ، ص556، 557.

[2] نفسه ، ص24.

[3] بن هانئ الأندلسي: هو أبو القاسم محمد بن هانئ الأزدي الأندلسي ولد بقرية سكون وهي من قرى إشبيلية سنة 326 – 337 هـ، نشأ و كبرا فيها وارتاد على دور العلم فنبغ في الشعر كما إعتنق المذهب الإسماعيلي ومدح الخلفاء الفاطميين وقادته، ابن هانئ الأزدي الأندلسي، ديوان ابن هانئ، بيروت، دار بيروت للطباعة والنشر، 1400هـ ، 1980م ، ط1، ص5،6.

[4] ابن تغري بردي، نجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ، القاهرة ، دار الكتب المصرية،1352 هـ / 1933 م، ج 4، ص70.

[5] جوهر الصقلي ، هو أبو الحسن بن عبد الله القائد عند العبيديين ، عرف بالكاتب وهو مملوك رومي من صقلية جاء به أحد التجار وعرض للبيع فإشتراه الإملم المعز ورباه في قصره وأخلص له وتفانى في خدمته .مصطفى غالب ، تاريخ الدعوة الإسماعيلية ، ص192.

[6] بوبة مجاني ، من قضايا التاريخ الفاطمي في دوره المغربي ، الجزائر ، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع ، 2007، ط1، ص68.

على المضيق[1] . وفي عهده إمتدت أصول دعوته وإتسع نفوذه ليشمل معظم الشمال وغرباً، وولى عاملاً على سرت [2] وبرقة وغيرها من المناطق، وتوسعت أملاكه في صقلية سنة 354 هـ. وفي عهده دخل اليهود إفريقية، وأصبحت حدود ملكيته إلى حدود مصر، وطالما رغب في الاستلاء عليها إذ إن مصر كانت غاية آبائه من ذي قبل، وصار يبحث عن مسالك يمكنه للدخول إليها منه.

وبموت كافور الإخشيدي سنة 357 هـ إضطربت الديار المصرية، فإغتنم المعز الفرصة وأقدم على حفر الآبار فيما بين القيروان إلى حدود مصر، وجمع الأموال الجزيلة وحشد جيوشاً عظيمة [3] ووضعها كلها تحت تصرف القائد جوهر الصقلي وأمره بالرحيل إلى مصر وقال له: "والله لو خرج جوهر وحده لفتح مصر، وليدخلن مصر بالأردية من غير حرب ولينزلن في خرابات إبن طولون[4]"؛ وأراد المعز بهذا الكلام رفع الثقة بقائده وجنده. وسنستكمل الحديث عن الخليفة المعز وقائده جوهر الصقلي ودورهم في بلاد مصر، وقبل ذلك نذكر وفاة الخليفة الفاطمي المعز الذي قيل أنه أصيب بمرض نفساني كان سببه خولادة رسول ملك الروم بالقسطنطينية فحمّ . وتوفي في القاهرة سنة 365 هـ، وكانت مدة ولايته ثلاثاً وعشرين سنة وخمسة أشهر وأربعة أيام .[5]

---

[1] أحمد مختار العبادي ، المرجع السابق ، ص234،235.

[2] سرت : هي مدينه علي ساحل البحر الرومي بين برقة وطرابلس الغرب ، وعليها سور من طوب ، وبها جامع وأسواق وبساتين .ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، ص62. .

[3] علي محمد الصلابي، الصراع بين أهل السنة والرافضة، ص66.

[4] أحمد بن طولون : التركي العباس أمير الشام وأنطاكية والثغور، وقد أسس الدولة الطولونية في مصر سنة 254ه، ويعرف بحسن سيرته ي البلاد ، إبن خلكان ، المصدر السابق ، ج1، ص173.

[5] أبو عبد الله محمد بن علي الصنهاجي، المصدر السابق، ص 83–85.

إنتقال الخلافة الفاطمية إلى مصر:

خرج المعز لدين الله من إفريقية إلى البلاد المصرية[1] بعدما أرسل القائد جوهر الصقلي بجيش تم إعداده له لفتح مصر[2]، وعند رحيله سنة 358 هـ من القيروان قام بتوديعه[3]. كما أرسله في هذه الفترة لأنه إستغل الأوضاع السائدة هناك من تفاقم الوضع السياسي[4]، بعد وفاة حاكمها كافور الإخشيدي الذي تولى الأوضاع من سنة 355 – 357 هـ، وذلك عندما توفى الحاكم السابق، ترك وراءه إبنه الصغير الأكبر ذا 15 سنة لولاية مصر والشام والحجاز، وعلى الرغم من صغره قام الخليفة العباسي المطيع بإصدار قرار له على الولايات الثلاث، وبما أن توليه شؤونها يظل أمراً صعباً عليه، قام بتدبيره صاحبه ومعلمه كافور وحكم كل زمام الأمور وبها أصبح صاحب السلطة والآمر الناهي فيها. وفي بداية الأمر إعترضت مجموعات عليه وقامت بشن ثورات مضادة لإزالته إلا أنه تصدى لها، فما زاده ذلك إلا وجاهة ورفعة وشهرة لديهم، كما ذكر إسمه في الخطبة وحين تم الدعاء في منابر مساجدهم دعوله. وقد زاده أيضاً محبة وإقبالاً بين رؤساء الجند وكبار الموظفين بمصر أنه كان يغدق عليهم العطايا والأموال.

وبوفاته ساء حال البلاد، ولم يقتصر التأزم على الجانب السياسي فقط بل شهد الجانب الإقتصادي أيضاً إضطراباً نتيجة إنخفاض مستوى نهر النيل الذي يعد مصدراً رئيسياً للرزق وأحد أهم العوامل الاقتصادية. وبدأ هذا الوضع من عام 351 هـ وإزداد سوءاً حتى وصل إلى حالة القحط، مما أدى إلى إنتشار الأوبئة بين السكان، وإستمر ذلك لمدة تسع سنوات[5] .

---

[1] إبن عذارى ، المصدر السابق ، تح : بشار عواد ، ص245.

[2] حاتم محمد محاميد، التطورات في نظام الحكم والإدارة في مص الفاطمية ، القدس ، مطبعة أسيل ، 1422ه ،2001م ،ط1 ، ص9، 10.

[3] محمد جمال الدين سرور ، الدولة الفاطمية في مصر ،مدينة نصر ، دار الفكر العربي ، د.سنة النشر ، د.ط ، ص64.

[4] حاتم محمد محاميد ، المرجع السابق ، ص10.

[5] حسن إبراهيم حسن، المرجع سابق، ص 92، 93.

وبهذه الأوضاع إستطاع جوهر النجاح في فتح البلاد دون أي قتال[1] و كان التفاوض فيما بينهما بإنسيابية، كما إنتهت بتعهد في كتاب الأمان الذي كتبه وعرض فيه برنامج إصلاحهم بأنه سيقوم بتأمين المصريين على أنفسهم وأهاليهم وضياعهم [2]. وفوراً بعدها شرع في بناء مدينتهم الجديدة في شمال الفسطاط وأحاطها بسور كبير، كما شيد بداخلها قصراً مخصصاً للخليفة وأسماه المنصورية نسبة لإسم والد المعز كتكريماً له وإحياء لذكراه[3] .

ظل جوهر الصقلي يهيئ أمور وأحوال البلاد للخليفة. ومن خلال إختلاف العقائد بينهم حاول ألا يثير سكانها السنيين في مساجدهم، فلم يكن له إلا أن يبني مسجد الأزهر ليصبح رمزاً للسيادة الفاطمية ويقيم فيه شعائر[4] المذهب الشيعي العبيدي وينشره[5] . ومع هذا شيئاً فشيئاً حذف الدعوة العباسية من المساجد وأقامها بإسم الخليفة المعز، وضرب السكة إذ جعل في وجه الأول:"دعا الإمام معد بتوحيد الإله الصمد "، وفي السطر الثاني: "المعز لدين الله أمير المؤمنين"، وخصص أيضاً سطراً ثالثاً كتب فيه: "ضرب هذا الدينار بمصر سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة". أما في الوجه الآخر فكتب عليه: "دعا لا إله إلا الله، محمد رسول الله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، علي أفضل الوصيين ووزير خير المرسلين"[6] . كذلك منعهم من اللون الأسود إذ إختاره العباسيون كشعار لهم على دولتهم، وزاد في خطبة المساجد العبارة الآتية: "اللهم صل على محمد النبي المصطفى وعلى علي المرتضى وعلى فاطمة البتول وعلى الحسن والحسين بسطى الرسول الذين أذهبت

---

[1] حاتم محمد محاميد ، المرجع السابق ، ص10.

[2] محمد جمال الدين سرور، المرجع سابق، ص64.

[3] نفسه، ص 64، 65.

[4] نفسه ، ص67.

[5] محمد صادق عفيفي، المجتمع الإسلامي، القاهرة، دار الإعتصام للطبع والنشر والتوزيع، 1400هـ-1980م ، ط1، ص281.

[6] مرجع نفسه، ص 67.

عنهم الرجس وطهرتهم تطهيراً، اللهم صل على الأئمة الراشدين آباء أمير المؤمنين الهادين المهديين"[1] .

وأمر في كل المساجد بأن يؤذن بـ "حي على خير العمل"، وهذه العبارة جعلتهم منفردين عن كل الفرق وعند سماعها أصبح يعرف المكان بمكانهم. وعلى الرغم من كل هذه التغيرات الدينية إلا أنه لم يكن هناك أي إعتراضات منهم، وهذا يبين لنا أن سكان بلاد مصر كانوا مرحبين لتولي الفاطميين عليهم. وبناءً عليه كتب جوهر إلى المعز لإستدعائه وتوليه حكم البلاد بنفسه، فإستخلف يوسف بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي مكانه على إفريقية وبلاد المغرب، ورحل إليها سنة 361 هـ وبصحبته الكثير من أتباعه والكثير من خيار رجال دولته . ولما إنتقل إليها[2] لم تعد مجرد ولاية تابعة للخلافة العباسية بل تسامت وأصبحت بحد ذاتها خلافة فاطمية مستقلة.

وإستتب لها الأمر ككيان سياسي موازٍ وندا صريحاً للخلافة العباسية[3] . كما قامت تنافسها في مراكز القوة والنفوذ[4]، وهذا لنجاحها في إكتساب موقع جغرافي فريد وإقليمي اللذين يمثلان العواصم الروحية للدنيا ومحور إرتكاز العالم الإسلامي[5].

[1] محمد جمال الدين سرور ، المرجع السابق ، ص69.

[2] محمد جمال الدين سرور ، المرجع السابق ، ص69.

[3] محمد حسن دخيل ، الدولة الفاطمية ، بيروت ، الإنتشار العرربي ، 2009م ، ط 1، ص 20.

[4] محمد حمدى المناوى ، الوزارة والوزراء في العصر الفاطمي ، مصر ، دار المعارف ،د. سنة النشر ، د.ط، ص103.

[5] محمد حسن دخيل، المرجع السابق ، ص19 ، 20.

الفصل الأول

ترجمة حياة القاضي النعمان

1- سيرة القاضي نعمان
2- ألقابه وصفاته
3- مولده ووفاته
4- مذهبه
5- منشأه
6- أسرته
7- مكانته العلمية وأقوال العلماء فيه

1-سيرة القاضي النعمان

أ - اسمه:

هو القاضي[1] أبو حنيفة النعمان بن أبي عبد الله محمد بن منصور بن أحمد بن حيون[2] التميمي[3] المغربيّ[4]. وقال ابن حجر: الإسماعيليّ المغربيّ، ويُكنّى أبا حنيفة[5]. وزاد ابن العماد الحنبليّ فقال: القيروانيّ القاضي أبو حنيفة... قاضي قضاة الدولة العبيديّة[6]. وعلى هذا النسب اتّفقت جُلّ المصادر التاريخيّة، سُنّيّة كانت أم شيعيّة[7].

وكان للقاضي النعمان شأنٌ عظيمٌ ومكانةٌ مكينةٌ في ديار المغرب الإسلاميّ، وله أثرٌ بيّنٌ في قيام الدولة الفاطميّة وتقرير مذهبها الإسماعيليّ. والناظر في كتب التراجم والسّير يقف على تباينٍ شديدٍ بين المؤرّخين في شأنه، ولعلّ مردّ ذلك إلى الخلاف المذهبيّ؛ إذ أعرضت المصادر السنّيّة عن ذِكر نشأته الأولى وتفاصيل حياته، في حين طوتها المصادر الإسماعيليّة كتماناً وعملاً بالتقيّة.

---

[1] القاضي النعمان ، دعائم الإسلام، تح: آصف بن على أصغر فيضى، القاهرة ، دار المعارف، د.سنة النشر ، د.ط، ص 13.

[2] ابن خلكان (أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، بيروت ، دار صادر، د.سنة ، د.ط، ج 5، ص 415.

[3] القاضي النعمان ، دعائم الإسلام، ص 13.

[4] الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد ، سير أعلام النبلاء، تح: أكرم البوشي، سوريا، مؤسسة الرسالة، 1985م، ط3، ج 16، ص 150.

[5] ابن حجر العسقلاني شهاب الدين أحمد بن علي، رفع الأصر عن قضاة مصر، تح: علي محمد عمر، القاهرة ، مكتبة الخانجي، 1998م، ط1، ص 445.

[6] ابن عماد الحنبلي (عبد الحي بن أحمد)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح: محمود الأرناؤوط، دمشق ، دار ابن كثير، 1986م، ط1، ج 4، ص 338.

[7] محمد يوسف قويسم: تطور الفكر السياسي الإسماعيلي من خلال فكر القاضي النعمان بن محمد التميمي (313 363هـ/929-979م)، المسيلة ، دار المتنبي، 2022م، د.ط ، ص 53. الذهبي (شمس الدين محمد بن أحمد)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تح: بشار عواد معروف، بيروت ، دار الغرب الإسلامي، ج 8، ص 221؛ ابن تغري بردي (أبو المحاسن جمال الدين)، النجوم الزاهرة في أخبار ملوك مصر والقاهرة ، بيروت ، دار الكتب العلمية، 1992م، ط1، ج 4، ص 106؛ خير الدين الزركلي، الاعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمتشرقين، بيروت ، دار العلم للملايين، د.سنة النشر ، د.ط، ج 8، ص 41.

ب – نسبه:

أمّا نسبُه، فما برح موضعَ حيرةٍ لقلّة الأدلّة القاطعة فيه. وقد رام بعضُ أهل العلم تتبّع حلقات نسبه المبثوثة في بطون المصادر، فذهب قومٌ إلى أصلهِ العربيّ لعللٍ، منها: شُيوع اسم "النعمان" في العرب قديماً، وهو كذلك اسمُ وادٍ تنزله بنو عمرو بن الحارث بن تميم بن مُرّة بن أدّ بن طابخة بن إلياس بن مُضَر بن نزار بن مَعَدّ بن عدنان[1].

وذهب محمد قويسم إلى أنّ لاسم "النعمان" دلالةً أُخرى تتّصل بالتّشيّع؛ إذ عُرف به نفرٌ من ملوك الأخمينيّين الفرس، وكذا ملوك الحِيرة من العرب التابعين لهم[2]. وزاد فبيّن شيوع هذا الاسم بين كبراء الشيعة في القرن الرابع للهجرة، حتّى كادت أسماؤهم تشتبه باسم القاضي النعمان بن محمد، كأبي عبد الله محمد بن محمد النعمان (المعروف بالشيخ المفيد)، ومحمد بن النعمان (المعروف بمؤمن أو شيطان الطاق)، ومن أعيان القرامطة أحمد بن النعمان والنعمان بن أحمد[3]. وممّا يقوّي هذه الدلالة الشيعية ذِكر بلدةٍ تُدعى "النعمانيّة"، نزلها غلاةُ الشيعة[4].

وبناءً على ما سلف، يمتنع القطع بعروبة نسبه أو فارسيّته استناداً إلى اسمه فَحَسْب[5]. وقد ذكر ابن تغري بردي (ت 874 هـ) أنّه بربريٌّ من كُتامة[6]. ومال بعضُ المؤرّخين إلى نسبته لتميم، وهي نسبةٌ دالّةٌ على أصله العربيّ[7]. غير أنّ طائفةً ممّن ترجموا له أضربوا عن

---

[1] محمد يوسف قويسم: المرجع السابق، ص 54.

[2] نفسه، ص 54.

[3] نفسه، ص 54.

[4] النعمانية بالضم كأنها منسوب إلى رجل اسمه النعمان بلدة بين واسط وبغداد في نصف الطريق على ضفة دجلة ممدودة من أعمال الزاب الأعلى وهي قصبته وأهلها شيعة غلاة. ينظر: ياقوت الحموي (شهاب الدين أبو عبد الله بن عبد الله)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ط2، 1995م، ج 5، ص 24.

[5] نفسه، ص 55.

[6] ابن تغري بردي: المصدر السابق، ج 4، ص 116.

[7] القاضي النعمان ، المجالس و المسايرات، تح: إبراهيم شيوح ومحمد البعلاوي والحبيب الفقي، بيروت ، دار المنتظر، 1996م، د.ط ، ص 10.

نِسبته إلى تميم، واقتصروا على ذِكره بالنعمان بن محمد بن منصور المغربيّ[1]، أو زادوا "القيروانيّ"[2]. ولا ينهض دليلٌ قاطعٌ لترجيح قولٍ على آخر، وتتعذّر معرفة نسبه اليقين لأسبابٍ ثلاثة:

أوّلها: إمساك المصادر عن هذا الشأن، وشُحّ ما نقلته ممّا يُعين الباحث على التمحيص والاستنتاج.

ثانيها: تداخل الأنساب واختلاطها جرياً على طبيعة الزمان.

ثالثها: شيوع ادّعاء الأنساب حينئذٍ؛ فمنهم من رام الانتساب إلى آل البيت الأشراف، ومنهم من ادّعى النسبة للقبائل والأسر الحاكمة والمتنفذة[3].

2: ألقابه وصفاته

القاضي: غلب عليه لَقَبُ "القاضي" حتّى صار به عَلَماً واسم شهرة، وهو لقبٌ مُتّصلٌ بصنعته ووظيفته. قال صاحب النجوم الزاهرة: "قاضي مملكة المعزّ"[4]. وقال ابن العماد الحنبليّ: "القاضي أبو حنيفة"[5]. وزاد الذهبيّ في سير أعلام النبلاء فقال: "قاضي الدولة العبيديّة"[6]. وقد كانت خُطّة القضاء مِمّا تتباهى به الأُسَرُ في ديار الإسلام؛ إذ القاضي مظهرُ العدل ورُكنٌ من أركان الحُكم، ولعلّ الفاطميّين أرادوا بذلك مضاهاة الدول والمذاهب المعاصرة والمعادية لهم[7]. وممّا لا ريب فيه تقلّد النعمان منصب القضاء، ولعلّهم ألزموه هذا اللقب لدرء الاشتباه بأبي حنيفة النعمان صاحب المذهب الحنفيّ[8].

---

[1] الذهبي: سير أعلام النبلاء، ، ج 16، ص 151،150؛ ابن تغري بردي، المصدر السابق، ص 106.

[2] إبن عماد الحنبلي: المصدر السابق، ج 4، ص 338.

[3] اسماعيل سامعي، الدولة الفاطمية وجهود القاضي النعمان في إرساء دعائم الخلافة الفاطمية والتطور الحضاري ببلاد المغرب العربي (4هـ-10م)، مركز الكتاب الأكاديمي، 2010م،ط1، ص 43.

[4] ابن تغري بردي: المصدر السابق، ج 4، ص 106.

[5] ابن عماد الحنبلي: المصدر السابق، ج 4، ص 338.

[6] الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 16، ص ص 150-151.

[7] محمد يوسف قويسم: المرجع السابق، ص 56.

[8] القاضي النعمان، المجالس المسايرات، ص 10

أبو حنيفة: عُرف النعمان بهذه الكُنية، ويُحتمل أنّ الفاطميّين كنَّوه بها مضاهاةً لأبي حنيفة النعمان[1] صاحب المذهب الحنفيّ السنّيّ وفقيه الخلافة العبّاسيّة أو العراق[2]. وثمّة وجهٌ آخر، وهو أن تكون كُنيته مرتبطة باسم إحدى بناته ممّن لم تُذكر أسماؤهنّ في المصنّفات[3].

الألقاب المكانيّة: لُقّب بـ "التميميّ" نسبةً إلى قبيلة تميم، وبـ "المغربيّ" نسبةً إلى ديار المغرب، ونُسب كذلك إلى مسقط رأسه فقالوا: "النعمان القيروانيّ"؛ إذ عدّه بعض المؤرّخين من أهل القيروان مَوْلِداً ونشأةً[4]. وربّما جُمع له بين القيروانيّ والمغربيّ، لكون القيروان حاضرةً من حواضر المغرب. ونُسب أحياناً إلى غير ذلك فقيل: "المغربيّ المصريّ"[5]؛ لارتحاله مع المعزّ لدين الله الفاطميّ إلى الديار المصريّة، وتولّيه القضاء بها، وموته في أرضها.

ألقاب التجليل: نُعت بلقب "سيّدنا قاضي القضاة" و"داعي الدُّعاة النعمان بن محمد"[6]. وما زال أتباع المذهب الإسماعيليّ يذكرونه بألفاظ التجليل التي لا يصفون بها غيره، كقولهم: "سيّدنا الأوحد"، و"القاضي الأجلّ"، و"سيّدنا القاضي"[7].

ألقاب أخرى: نقل ابن خلّكان عن ابن زُولاق في تاريخه أنّه قال في ذِكر وفاة المعزّ وأولاده وقُضاته: "وقاضيه الواصل من المغرب معه أبو حنيفة النعمان بن محمد الداعي"، فأُضيف

---

[1] أبي حنيفة النعمان: هو الإمام أبو حنيفة النعمان بن ثابت التميمي الكوفي فقيه العراق وإمام أصحاب الرأي صاحب المذهب الحنفي وهو من أقدم المذاهب الفقهية الأربعة، ولد سنة (080/699م) في الكوفة حفظ القرآن الكريم ثم درس الفقه واستخرج الأحكام من الكتاب والسنة توفي ببغداد سنة (150). ينظر: أحمد تيمور باشا، المذاهب الفقهية الأربعة الحنفي والمالطي والشافعي والحنبلي وانتشارها عند جمهور المسلمين، دار الأفاق العربية، القاهرة، ط1، 2001م، ص ص 50 – 51.

[2] محمد قويسم، المرجع السابق، ص 56.

[3] نفسه، ص 56.

[4] الزركلي، المرجع السابق، ج 8، ص 41.

[5] القاضي النعمان ، المناقب والمثالب، تح: ماجد بن أحمد العطية، مؤسسة الأعلى للمطبوعات، بيروت، ط1، 2002م، ص 8.

[6] القاضي النعمان، دعائم الاسلام، ص 13.

[7] القاضي النعمان ، شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار، تح: السيد محمد الحسيني الجلالي، مؤسسة النشر الإسلامي، مصر، ط2، 2009م، ج3، ص 11.

إليه ههنا لقب "الداعي"[1]. وتفرّد ابن شهرآشوب (ت 577 هـ) بوصفه بـ "ابن الفيّاض"، ولعلّ مردّ ذلك إلى ما ذكره ابن خلّكان من أنّ والد المؤلّف أبا عبد الله محمد القيرواني قد عُمّر وصار يحكي أخباراً كثيرة نفيسة؛ فإن صحّ تلقيب الأب بالفيّاض، صحّ تلقيب المؤلّف بابن الفيّاض، وربّما ظفر ابن شهرآشوب بمصدرٍ يؤيّد ذلك[2].

3: مولده ووفاته

أبصر القاضي النعمان النور في عصرٍ ساد فيه الخلاف المذهبيّ، ولعلّ هذا الخلاف هو ما حدا بالمصادر السنّيّة إلى إهمال تفاصيل حياة القاضي ونشأته وطفولته، فلم تلتفت إلى تاريخ ولادته ولا مكانها، وتبِعهم في ذلك مَن تلاهم من المؤرّخين، فنقلوا عمّن سلف، ممّا أبقى شطر حياته الأوّل في غموضٍ شديد[3].

ولهذا وقع تباينٌ كبيرٌ بين الباحثين والمؤرّخين في تاريخ ميلاده لعدم الاتّفاق عليه في أيّ مصدر، واقتصر الأمر على اجتهادات أهل العلم[4]. فذهب المحقّق مصطفى غالب إلى أنّه وُلد سنة (259 هـ / 879 م)[5] وهو رأي المستشرق الألماني ريتشارد غوتهيل[6]. غير أنّ هذا الاحتمال يبدو مجانباً للواقع؛ إذ صرّح هو في كتاب "المجالس والمسايرات" أنّه خدم المهديّ بالله (ت 322 هـ) في أُخريات عُمره تسع سنين وشهوراً وأيّاماً [7]، ممّا يدلّ على دخوله في خدمة المهديّ قُرابة سنة (312 هـ / 924 م).

وعليه، يمكن تقدير عُمُره حين انضوى إلى خدمة المهدي باثنتين وخمسين سنة، وعمره عند وفاته بمائة وأربع سنين، فيكون قد عُمّر أكثر من مائة عام. ولعل من يعمر دهراً كاملاً

---

[1] ابن خلكان المصدر السابق: ج 5، ص 416.

[2] القاضي النعمان، المجالس المسايرات، ص 19.

[3] اسماعيل السامعي، المرجع السابق، ص 37.

[4] محمد يوسف قويسم: المرجع السابق، ص 59.

[5] القاضي النعمان إختلاف أصول المذاهب، تح: مصطفى غالب، دار الأندلس، بيروت، ط3، 1983م، ص 9.

[6] محمد يوسف قويسم، المرجع السابق، ص 59.

[7] القاضي النعمان، المجالس والمسايرات، ص 10

تضعف قواه عن تولي خُطة القضاء[1]. ويرى محمد قويسم أن أصحاب هذا الرأي لعلهم وقعوا في اشتباه بينه وبين أبيه محمد أبي عبد الله، المتوفى سنة (351 هـ / 962 م)، الذي بلغ من العمر مائة وأربع سنين[2]. في حين يذهب محقق كتاب "شرح الأخبار" إلى تحديد مولده بسنة (292 هـ)[3]، مستنداً في ذلك إلى تاريخ دخوله في خدمة المهدي، مُقدّراً أنه كان حينئذٍ في العقد الثاني من عمره، وعلى هذا يكون القاضي النعمان قد توفي عن نيف وسبعين عاماً. وإلى هذا القول ذهب الأستاذ آصف فيضي، فرجح ولادته في العشر الأواخر من القرن الثالث الهجري [4]، بانياً ذلك على التحاقه بخدمة المهدي وهو في عشرينياته.

ما أصحاب الرأي الثالث، كالأستاذ حبيب الفقي وإبراهيم شبوح ومحمد اليعلاوي محققي كتاب "المجالس والمسايرات"[5]، فيرون أنه دخل خدمة المهدي وقد بلغ الثلاثين. وقالوا: "وكانت وفاته، كما أسلفنا، في سلخ جمادى الآخرة سنة (363 هـ)، مشارفاً للثمانين أو موفياً عليها، وكان في أواخر أيام المنصور، قبل الهجرة إلى مصر، يشكو الكبر ودنو الأجل"[6]. فإن صح أنه توفي عن ثمانين أو إحدى وثمانين سنة، وعلمنا أن وفاته سنة (363 هـ)، فإن مولده يكون في حدود سنة (282 هـ / 895 م) أو (283 هـ / 896 م). وذكر بعضهم أن القاضي النعمان توفي عن ثمانٍ وسبعين سنة، فيكون تاريخ مولده نحو سنة (285 هـ / 898 م)[7]. ومع ذلك، يكتفي جُل الباحثين بالقول إنه عاش في النصف الأول من القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي)، أو يرجحون ولادته في أواخر القرن الثالث الهجري[8].

---

[1] اسماعيل سامعي، المرجع السابق، ص 37.

[2] محمد يوسف قويسم، المرجع السابق، ص 59.

[3] القاضي النعمان، شرح الاخبار في فضائل الائمة الاطهار ص 14.

[4] القاضي النعمان، إختلاف أصول المذاهب، ص 9.

[5] محمد يوسف قويسم، المرجع السابق، ص 60.

[6] القاضي النعمان، المجالس والمسايرات، ص 17.

[7] محمد يوسف قويسم، المرجع السابق، ص 61.

[8] القاضي النعمان، دعائم الاسلام، ص 13

أما مسقط رأسه، فمن المؤرخين من ذهب إلى أنه من مواليد مدينة القيروان[1]، كالزركلي الذي قال إنه من أهل القيروان مولداً ونشأة[2]، وتحديداً في ناحيتها الجنوبية "رقادة"، على مسافة اثني عشر كيلومتراً، ولهذا يُنسب إلى القيروان أحياناً[3].

وأما وفاته، فقد أجمع المؤرخون على أنها كانت سنة (363 هـ)[4]. قال ابن العماد الحنبلي: مات بمصر في رجب، وولي القضاء بعده ابنه[5]. وقال ابن خلكان: ولم تطل مدته، ومات في مستهل رجب سنة (363 هـ) بمصر، ووافقه صاحب لسان الميزان في أنه مات بمصر في رجب سنة (363 هـ). وقال الذهبي: "**انتقل إلى غير رضوان الله بالقاهرة**"[6]. وزاد ابن تغري بردي في حوادث سنة (363 هـ): "**وفيها توفي النعمان بن محمد أبو حنيفة المغربي الباطني، قاضي مملكة المعز**"[7]. ونقل ابن خلكان عن أحمد بن محمد بن عبد الله الفرغاني في سيرة القائد جوهر قوله: "إنه توفي ليلة الجمعة، سلخ جمادى الآخرة من السنة، وصلى عليه المعز"[8]. وأضاف المقريزي: "**فخرج المعز يُبين الحزن عليه، وصلى عليه، وأضجعه في التابوت، ودُفن في داره بالقاهرة**"[9]. وعليه، تتفق جُل المصادر على وفاته

---

[1] القيروان: قال الأزهري: القيروان معرب وهو بالفارسية كارون وقد تكلمت به العرب قديما (...) والقيروان في الاقاليم الثالث، وهي مدينة عظيمة بافريقية غيرت دهرا وليس بالغرب مدينة أجل منها (...) وهي مدينة نصرت الاسلام في أيام معاية (...). ينظر: ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج 4، ص 420.

[2] الزركلي، المرجع السابق، ج 8، ص 15.

[3] محمد يوسف قويسم، المرجع السابق، ص 59.

[4] الذهبي: سير أعلام النبلاء ، ج 16، ص ص 150-151؛ ابن حجر العسقلاني، رفع الاصر، ص 445.

[5] ابن عماد الحنبلي: المصدر السابق، ج 4، ص 338.

[6] الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 16، ص ص 150-151

[7] ابن تغري بردي: المصدر السابق، ص 111.

[8] ابن خلكان، المصدر السابق، ج 5، ص 416.

[9] المقريزي، اتعاض الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، تح: جمال الدين الشيال، المجلس الأعلى لشؤن الإسلامية، ط1، 1996م، ج 1، ص 148.

بالقاهرة سنة (363 هـ)، في التاسع والعشرين من جمادى الثانية (الموافق 27 مارس 974 م)، وأن الإمام المعز لدين الله صلى عليه[1]، وتشير أكثر الروايات إلى دفنه في القاهرة.

ويُستفاد من بعض المصادر أن النعمان قضى نحبه بسبب الوباء الذي حل بمصر سنة (363 هـ / 973 م)[2]، والذي أهلك خلقاً كثيراً[3]. وبناءً على قول المقريزي، يغلب على الظن إصابته بالعدوى، لا سيما وأنه كان يقطن بمصر القديمة (الفسطاط)، وهي منطقة مكتظة بالسكان، يفشو فيها الفقر وتنتشر الأمراض المعدية، بخاصة عند شح ماء النيل[4]. وقيل إن موته كان عن إرهاق لحقه من طول كدحه طيلة حياته، أو لانقضاء أجله ببلوغه الكبر[5]. واستبعد بعض الباحثين أن يكون موته عن مرض عضال ألزمه الفراش[6]، مستدلين بقول المقريزي: "وتوفي محمد بن الحسن بن أبي الحسين، أحد خواص المعز، فخرج المعز وهو في بقايا علته، وتقدم إلى القاضي النعمان فغسله وكفنه، وصلى عليه المغرب، وفتح تابوته وأضجعه، وبعد تسعة عشر يوماً توفي القاضي النعمان بن محمد"[7]. فقيامه بهذه المهمة دليل ناصع على أنه لم يكن مقعداً بمرض عضال.

---

[1] القاضي النعمان، دعائم الإسلام، ص 13. القاضي النعمان ، الاقتصار، تح: عارف تامر، دار الأضواء، ط 1، 1996م، ص 5.

[2] إسماعيل سامعيّ، المرجع السابق، ص 60

[3] المقريزي، المصدر السابق، ج 1، ص 215.

[4] اسماعيل سامعي، المرجع السابق، ص 61.

[5] نفسه، ص 61.

[6] نفسه: ص 61.

[7] المقريزي، المصدر السابق، ج 1، ص 148.

4: مذهبه

كما تبين لنا سلفاً تباين أقوال المؤرخين في زمان مولده ومكانه وعمره وسبب وفاته، فإن الاختلاف ينسحب كذلك على مذهبه الذي كان ينتحله قبل انضوائه لخدمة المهدي سنة (313 هـ / 925 م). وقد تعددت الآراء في ذلك، ولا بد من إمعان النظر فيها للوقوف على مذهبه الفعلي، لما للمذهب من شأن عظيم في الكشف عن ميول أصحابه ومشارب أفكارهم.

ذهب أصحاب القول الأول إلى أنه كان مالكياً، وفي طليعتهم ابن خلكان القائل: "وكان مالكي المذهب، ثم انتقل إلى مذهب الإمامية"[1]. وقال صاحب لسان الميزان: "**كان مالكياً ثم تحول إمامياً**"[2]. وقال الذهبي في سير أعلام النبلاء: "**كان مالكياً فارتد إلى مذهب الباطنية**"[3]. **وقال الزركلي: "تفقه بمذهب المالكية وتحول إلى مذهب الباطنية**"[4]. ووافقهم عدد من الباحثين قائلين إنه كان على مذهب المالكية[5]، ثم انتقل إلى مذهب الإمامية[6]. وموضع الحيرة هنا: هل يُقصد بـ"الإمامية" انتقاله إلى المذهب الإسماعيلي أم الاثني عشري؟ فإن لفظ الإمامية يُطلق على عموم الشيعة، غير أنه بات مختصاً بالاثني عشرية[7]. فهل كان النعمان مالكياً، ثم إمامياً اثني عشرياً، ثم إسماعيلياً؟ إن كونه مالكياً أمر محتمل؛ إذ المالكية هو مذهب الجمهور في إفريقية[8]، فالراجح أن النعمان نشأ على المذهب السائد في ديار المغرب، وهو المذهب المالكي[9].

---

[1] ابن خلكان، المصدر السابق، ج 5، ص 415.

[2] ابن حجر العسقلاني (شهاب الدين أحمد بن علي)، ليسان الميزان، تح: عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط1، 2002م، ج8، ص 285.

[3] الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 16، ص ص 150-151.

[4] الزركلي، المرجع السابق، ج8، ص 41.

[5] عارف تامر، المعز لدين الله الفاطمي، دار الأفاق الجديدة، بيروت، ط1، 1982م، ص 217.

[6] عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 1، د.س، ج 4، ص 34.

[7] اسماعيل سامعي، المرجع السابق، ص 54.

[8] القاضي النعمان، المجالس والمسايرات، ص 11.

[9] القاضي النعمان، الهمة في آداب اتباع الأئمة، تح: محمد كامل حسين، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ط، د.س، ص 8 .

ومما يُسند هذا الرأي أن الحقبة التي نشأ فيها النعمان شهدت ازدهاراً للمذهب المالكي، بدليل نبوغ أعلامه كسحنون صاحب المدونة (ت 240 هـ) وعيسى بن مسكين (ت 295 هـ) وغيرهما[1]، فمن الطبيعي أن يتأثر النعمان بمحيطه. ويحتج أصحاب هذا الرأي أيضاً بقول الخشني في "باب من تشرّق (أي تشيع)" عن محمد بن حيان (والقصد ابن حيون): "كان بسوسة شيخ مسن يسمى محمد بن حيان، فكان صاحب حالاتها، وكان مدنياً صحب ابن سحنون فتشرق، فكان بذلك مستتراً". ويرى هؤلاء أن والده ربما كان مالكياً فتشيع، وتبعه ابنه في ذلك. غير أن الأقرب للمنطق أن والده لم يكن مالكياً، بل إسماعيلياً أخفى مذهبه تقيةً وخوفاً على منصبه ونفسه، حتى إذا استتب الأمر للمذهب الإسماعيلي أظهر مذهبه[2]. وما يبعد في تقديرنا أن يكون النعمان قد نشأ مالكياً ثم تشيع، هو جلالة المناصب التي تقلدها وخطورة الدور الذي نهض به في خدمة الدولة الفاطمية والمذهب الإسماعيلي؛ فمهمة بهذا القدر من الخطورة لا تُسند لحديث عهد بالمذهب، لا سيما مع علمنا بشدة حرص الإسماعيلية على كتمان أمر مذهبهم وأئمتهم وهو ما يُعرف بالتقية.

أما القول بـ"إماميته"، فهو ما جنح إليه معظم مؤرخي الشيعة[3]، فقالوا إنه كان مالكياً ثم تحول إلى مذهب الإمامية، معتمدين في ذلك على ذيوع صيت كتابه في الفقه "دعائم الإسلام" بين الشيعة الاثني عشرية. ولذلك، يرى جمع من أعلام الشيعة أن المؤلف النعمان كان إمامياً على مذهب الشيعة الاثني عشرية، وأنه تستر بالتقية في خدمة الفاطميين، وأظهر كونه إسماعيلياً خوفاً من بطشهم[4].

ونقف على ما أورده الخونساريّ ناقلاً عن "بحار الأنوار" لعلّامة الشيعة المجلسيّ، إذ ذكر أنّ جُلّ أهل زمانه كانوا يظنّون كتاب "دعائم الإسلام" من تصنيف الصدوق، حتّى تبيّن

---

[1] القاضي النعمان، شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار، ص 21.

[2] الخشني (أبو عبد الله محمد بن حارث)، قضاة قرطبة وعلماء إفريقيا، تح: السيد عزت العطار الحسني، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 1، 1994م، 290.

[3] القاضي النعمان، المجالس والمسايرات، ص 11.

[4] القاضي النعمان، شرح الأخبار في فضل الأئمة الأطهار، ص 22.

لهم أنّه من وضع أبي حنيفة النعمان بن محمد بن منصور، قاضي الديار المصريّة في أيّام الدولة الإسماعيليّة. وذكر أنّه كان مالكيّاً ثمّ استبصر وصار إماميّاً، وأنّ ما أورده في كتابه يوافق ما في مصنّفات الإماميّة المشهورة، غير أنّه أمسك عن الرواية عن الأئمّة ممّن جاؤوا بعد الإمام الصادق عليه السلام، رهبةً من الخلفاء الإسماعيليّين واستتاراً بالتقيّة. وكان المحدّث النوريّ أشدّهم إثباتاً واستدلالاً على إماميّته، إذ صرّح بأنّ النعمان أبان الحقّ متدثّراً بالتقيّة لمن أنعم النظر، وهو حقّ جليّ لا ريب فيه ولا يفتقر إلى كبير تأمّل[1].

والناظر في هذه المصنّفات، على ما فيها من مأخذٍ عقليّ، يرى أنّ مسألة انتقاله من مذهب مالك إلى الإماميّة، ثمّ كتمانه لذلك، تستوجب مزيداً من البحث والتمحيص. وقد ذهب بعضهم إلى رميه بالزندقة، كابن العماد الحنبليّ الذي نعته بـ "الشيعيّ ظاهراً، الزنديق باطناً"، فقال فيه: "قاضي قضاة الدولة العبيديّة، صنّف كتاب 'ابتداء الدعوة' وكتاباً في فقه الشيعة، ومصنّفاتٍ جَمّةً تدلّ على مروقه من الدين، يحرّف فيها معاني القرآن ويبدّلها"[2]. والراجح عندنا أنّ رميه بالزندقة مَرَدُّهُ إلى التباين المذهبيّ والعصبيّة القديمة الناشبة بين السنّة والشيعة.

وذهبت طائفةٌ ثالثةٌ من المؤرّخين إلى أنّه كان ينتحل مذهب أبي حنيفة في مستهلّ حياته. فهذا ابن تغري بردي يذكر في "النجوم الزاهرة" أنّه كان قاضي مملكة المعزّ، وأنّه كان حنفيّ المذهب، معلّلاً ذلك بأنّ غالب أهل الغرب حينئذٍ كانوا على مذهب أبي حنيفة، قبل أن يُحملوا على مذهب مالك[3]. ووافقه في ذلك نفرٌ من الباحثين، في طليعتهم إسماعيل سامعيّ. إذ يقول سامعيّ إنّه يميل إلى الاعتقاد بحنفيّته، محتجّاً بأنّ نفراً من الأحناف قد تشيّعوا لعللٍ ذات شأنٍ في الحقبة التي سبقت ظَفَرَ الدعوة وقيام الدولة الفاطميّة؛ منها أنّ الأحناف كانوا ثُلّةً في محيطٍ غلب عليه مذهب مالك ومذاهب الخوارج (كالإباضيّة والصفريّة)، فضلاً عن

---

[1] نفسه، ص 29.

[2] ابن عماد الحنبلي: المصدر السابق، ج 4، ص 338.

[3] ابن تغري بردى، المصدر السابق، ج 4، ص 106.

توافق بعض أقوالهم مع آراء الشيعة[1]. ويستند أصحاب هذا القول أيضاً إلى أنّ مذهب أبي حنيفة كان المذهب الغالب لإمارة الأغالبة التميميّة التي سعت في نشره، لا سيّما في حاضرتها رقّادة[2]. غير أنّ هذا الرأي يبدو ضعيفاً إذا ما قِيس بانتشار المذهب المالكيّ في تلك الديار.

وأمّا الرأي الرابع، وهو الأقرب إلى الصواب في تقديرنا، فهو أنّه كان إسماعيليّاً. وإلى هذا مال الأستاذ آصف فيضي، مبيّناً أنّ النعمان نشأ على المذهب الإسماعيليّ منذ حداثة سنّه، وأنّه تدرّع بالتقيّة حذراً على نفسه ومذهبه[3]. وأكّد ذلك مصطفى غالب في مقدّمة كتابه "اختلاف أصول المذاهب"، فجزم بأنّه وُلد لأبوين إسماعيليّين، وأنّه أخذ المعارف المذهبيّة عن أبيه الذي كان من كُبراء دُعاة الإسماعيليّة في زمن التقيّة والاستتار[4]. ونحن نميل كلّ الميل إلى القول بأنّه كان إسماعيليّاً ترعرع في مَهْدٍ إسماعيليّ، لاسيّما وأنّه أدرك العهد الذي دنا فيه قيام الدولة الفاطميّة. فإذا كان مولده سنة (283 هـ)، وظهور الدولة الفاطميّة سنة (297 هـ / 909 م)، فلا مِراء في أنّ ديار المغرب قد شهدت بثّاً سرّيّاً للدعوة الإسماعيليّة، ومن البدهيّ أن يوجد فيها رجالٌ إسماعيليّون يتكتّمون بالتقيّة. إذ يمتنع عقلاً أن يعلن المهديّ قيام دولته بين ظهرانَيْ بيئةٍ مالكيّةٍ مُناصبةٍ للعداء لمذهبه، بعد انقضاء سبعة عشر عاماً فحسب من بَدْء الدعوة[5].

وزاد مصطفى غالب، معتمداً على ما صحّ لديه من وثائق الإسماعيليّة، أنّ والد النعمان، محمّد بن منصور بن حيون التميميّ، كان في عِداد الدُّعاة الذين أخذوا بذور الدعوة الأولى عن الحلوانيّ وأبي سفيان. وقيل إنّه صحب الوفد الذي وجّهه أبو عبد الله الشيعيّ إلى

[1] اسماعيل سامعي، المرجع السابق، ص 61.

[2] محمد يوسف قويسم، المرجع السابق، ص 67.

[3] القاضي النعمان، الهمة في آداب الأئمة، ص 6

[4] القاضي النعمان، إختلاف أصول المذاهب، ص 10.

[5] محمد يوسف قويسم، المرجع السابق، ص 68.

بلدة سَلَميّة[1] ليرافق الإمام المهديّ في مسيره إلى ديار المغرب[2]. وهذا قولٌ يعضده ما أورده ابن خلّكان نقلاً عن ابن زُولاق، حين سمّاه "أبو حنيفة بن محمد الداعي"[3]. فكأنّه أراد بلفظ "الداعي" الإشارة إلى أنّ محمّداً كان من زمرة الدُّعاة المبعوثين إلى المغرب. والناظر في مُصنّفات النعمان، وما انعقد بينه وبين الخلفاء الفاطميّين من صِلاتٍ وصدقِ ولاء، فضلاً عن خدمة أهل بيته لدولتهم، ومقامه كأحد أركان المذهب الإسماعيليّ ومؤسّسيه؛ يستبعد أيّما استبعاد أن يكون قد انتحل مذهباً غيره. وممّا يقوّي هذا أنّ انضواءه لخدمة المهديّ كان مبكّراً سنة (312 هـ)، وتقلّده لخططٍ جليلة؛ ولا يُظنّ بالخلفاء الفاطميّين الغفلة حتّى يُقلّدوا هذه المراتب السَّنِيَّة رجلاً كان على مذهب مالك أو أبي حنيفة أو الإماميّة. بَيْدَ أنّ تفصيل القول في مذهبه قبل خدمته للمهديّ يبقى أمراً مستحقّاً لمزيدِ دراسة.

5: نشأته

لقد أسلفنا القول في تباين أقوال المؤرّخين في شؤون القاضي النعمان؛ من حيث مولده ومذهبه ونشأته، ومُجمل حياته قبل اتّصاله بخدمة المهديّ. فالأخبار المرويّة عن نشأته الأولى يسيرةٌ، ومُضطربةٌ، يشوبها التناقض في أحايين كثيرة. وهنا يلوح تساؤل: هل سها مؤرّخو السنّة والشيعة عن ذِكر هذه الشخصيّة، أم أنّه إعراضٌ وتجاهل؟ يُحتمل أنّ عُلماء السنّة من المالكية ومؤرّخيهم قد طووا ذِكره كما فعلوا مع عُلماء المُخالفين في المذهب، لاسيّما إذا تذكّرنا شدّة الخلاف بين المالكيّة والدولة الفاطميّة الشيعيّة. ولكن، إن سَلَّمنا باحتمال كونه مالكيّاً قبل تحوّله للإسماعيليّة، فأين غابت أخبار شطر حياته كمالكيّ؟ يذهب

[1] سلمية: بفتح أولها وثانيها وسكون الميم وياء مثناة من تحت خفيفة اسمها الاصلي سلم مائه ثم تحرفت بسلمية وهي بلدية في الناحية البربرية من أعمال حماة بينهما مسيرة يومين، وكانت تعد من أعمال مصر حمص ولا يعرفها أهل الشام إلا بسلمة اتخذها الأئمة الإسماعيلية مركزا لسر دعوتهم الى كافة الأمصار. ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج 3، ص 240.

[2] القاضي النعمان، إختلاف أصول المذاهب، ص 10.

[3] ابن خلكان، المصدر السابق، ج 5، ص 416.

الدكتور إسماعيل السامعيّ إلى أنّ سُكوت أصحاب التراجم وأخباريّي المغرب (كالمالكيّ والدبّاغ والخُشنيّ وابن عذاري) عنه يُعزى لعلّتين:

العلّة الأولى: ظنّهم بأنّ القاضي النعمان من أعيان الأحناف، وما كان من شدّة الخصومة بين المالكيّة والأحناف ممّا أفضى إلى هذا التغافل[1].

العلّة الثانية: خُروج النعمان إلى المذهب الإسماعيليّ أسوةً بنفرٍ من رِجال المذاهب والفِرق الأُخرى.[2]

والراجح عندنا جواز كِلا الأمرين؛ فإن كان حنفيّاً أو شيعيّاً فكلاهما ممّا يستوجب نُفور المالكيّة، لاسيّما وأنّ الأحناف كانوا أقرب مجلساً إلى الفاطميّين من المالكيّة.

ومن ناحيةٍ أُخرى، لا نُلفي المُصنّفات الشيعيّة أوفر حظّاً من نظيراتها السنّيّة، فقد أمسكت بدورها عن ذِكره. ولعلّ مردّ ذلك إلى شُقّة الخلاف وبُعد المسافة بين المشرق والمغرب، أو ربّما للنزاع الناشب بين فِرق الشيعة أنفسهم، كالاثني عشريّة والزيديّة والإسماعيليّة[3]. ويجوز أن يكون التغاضي عن سيرة المُترجَم له راجعاً إلى ما قد يقع بين العُلماء من تنافسٍ وتحاسُدٍ، حتّى داخل المذهب الواحد[4]. ويستطرد الأستاذ إسماعيل مُبيّناً أنّ صَدْر المُصنّفين، لاسيّما من الشيعة، قد ولّوا وُجوههم شطر التأصيل للتشريع والفقه الشيعيّ وتقعيد المذهب، ولم يُعيروا التراجم والسّير القدر ذاته من العناية[5]؛ وهو وجهٌ قويّ، إذ كان المذهب حينها في بواكيره، والدولة في مَهْدِ نشأتها الأُولى.

ويُضاف إلى ذلك احتمال وجودِ مُصنّفاتٍ أفردت ذِكراً للقاضي النعمان، بَيْدَ أنّها اندثرت في جُملة ما ضاع من تُراث الإسماعيليّة[6]. إذ من المعلوم أنّ شطراً من كُتب

---

[1] اسماعيل سامعي، المرجع السابق ، ص 57.

[2] نفسه، ص 57.

[3] نفسه، ص 57.

[4] نفسه ص 57.

[5] نفسه ص 57.

[6] نفسه ص 57.

القاضي النعمان نفسه قد فُقد، ولعلّه دوّن شذراتٍ من سيرته فطواها النسيان مع ما ضاع. ويُحتمل أيضاً أنّ السكوت عن أخباره آتٍ من منهج الاستتار والتقيّة الذي لزمته الشيعة بعامّة، والإسماعيليّة بخاصّة، وجروا عليه حتّى يومنا هذا، ممّا أفضى إلى ضياع وقائع تاريخيّة جمّة تتّصل بالدعوة الإسماعيليّة والخلافة الفاطميّة ببلاد المغرب في أحرج فترات تاريخها[1]. وأمّا الاحتمال الأخير، فلعلّ المؤرّخين لم يلتفتوا إلى شخصه إلّا بعد انقضاء أجله، لاسيّما بعد أن عوّلت الخلافة الفاطميّة على كتابه "دعائم الإسلام وذكر الحلال والحرام والقضايا والأحكام"، وجعلته عُمدةً للمذهب الشيعيّ الإسماعيليّ الفاطميّ[2].

وجِماع القول إنّ هذه العلل كلّها أورثت شُحّاً في أخبار هذه الشخصيّة. وممّا خلَص إلينا من نُتفِ أخباره أنّه رُبّما أطلّ على الدنيا في مدينة "سوسة"، حيث كان أبوه يتولّى إمامة الصلاة؛ استناداً إلى ما نقله الخُشنيّ في قوله: "**كان بسوسة شيخٌ مُسنٌّ يُسمّى محمّد بن حيان، فكان صاحب صلاتها...**"[3].

ويجوز أن يكون قد أمضى شطراً من طفولته بمدينة سوسة. فإن صحّ القول بأن والده كان في عِداد دعاة الإسماعيلية، فمن المحتمل أن يكون القاضي النعمان قد قضى طفولته وطائفةً من شبابه في القيروان، حاضرة المغرب الإسلامي آنذاك، ومجتمع العلم ومركز إشعاعه[4]. كما يُحتمل أنه أقام زمناً في رقّادة عقب ظفر الدعوة الشيعية. وسواء أكانت نشأته في رقّادة أم القيروان، فإنّ سيرة أمثاله من العلماء تُنبئ عن حياةٍ موزّعةٍ بين مدارسة الكتب، ولزوم المساجد، وحفظ القرآن والحديث، وشهود المناظرات ومجالس الخصوم، لا سيما في حقبةٍ كثرت فيها المذاهب وتباينت.

ففي تلك الحقبة، كان مذهب مالك فاشياً بين العامّة، ومذهب أبي حنيفة غلاباً على الأسرة الحاكمة، في حين أخذ المذهب الشيعي في التوسّع والانتشار، ممّا جعل القيروان

---

[1] نفسه ص 57.

[2] نفسه، ص 42.

[3] الخشني، المصدر السابق، ص 290.

[4] اسماعيل سامعي، المرجع السابق، ص 42.

زاخرةً بالمذاهب والفرق[1]. وقد صرّح النعمان نفسه بأنّه دخل في خدمة الخليفة أبي عبد الله المهديّ في الأعوام التسعة الأخيرة من حُكمه (313/ 321هـ)[2]. ولمّا كانت المهدية[3] قد اختُطّت وانتقل إليها عبد الله المهديّ سنة (308هـ / 920م)، فلا مِرية في أن النعمان قضى شطراً من عمره فيها، حتى ولاّه المنصور قضاء طرابلس سنة (334هـ / 945م). وفي المهدية سطع نجمه، وهو ما يُستفاد من حديثه عن طبيعة عمله للمهديّ، حيث تفتّحت قريحته وبرزت مواهبه[4].

والظاهر أنه استوطن المهدية حتى انتقل إلى مدينة طرابلس، فأقام بها منذ وُلي قضاءها[5] في خلافة القائم بأمر الله[6]، فاستقرّ قاضياً عليها. وقد ذكر ذلك في كتابه "المجالس والمسايرات" فقال: "**أول لفظة سمعتها من أمير المؤمنين المعزّ لدين الله صلوات الله عليه يوم قدمت من مدينة طرابلس[7]، وكان المنصور بالله استقضاني عليها**"[8]. وكان مَقْدَمُه من طرابلس في مستهلّ عهد المنصور سنة (337هـ)[9]. وممّا سبق، يتبيّن أنّ النعمان

---

[1] نفسه، ص 42.

[2] محمد يوسف قويسم، المرجع السابق، ص 76.

[3] المهدية: مدينة عظيمة بناها عبيد الله الشيعي بينها وبين القيروان 60 ميلا، وهي جزيرة متصلة باليسر (...) جعلها دار مملكته وحصنها جيدا وكان شروعه في اختطاطها لخمس حلول من ذي القعدة سنة 303هـ. ينظر ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج 5، ص 231.

[4] إسماعيل سامعي، المرجع السابق، ص 54.

[5] نفسه، ص 54.

[6] القائم بأمر الله: محمد القائم بأمر الله، كنيته أبو القاسم ولد بالسلمة من بلاد الشام سنة ثمانين ومئاتين وقبل سبع وسبعين ومائتين استلم الحكم بعد وفاة والده سنة 322هـ. ينظر المقريزي، المصدر السابق، ج 1، ص 140–142.

[7] طرابلس: أول مدن إفريقية على الساحل مدينة طرابلس، وهي مدينة كبيرة أزلية على ساحل البحر (انظر مؤلف مجهول المصدر السابق، ص (110)، دخلها عمر بن العاص سنة 23 هـ ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج 4، ص 26.

[8] القاضي النعمان، المجالس والمسايرات، ص 55.

[9] نفسه، ص 55.

أقام بطرابلس ردحاً من الزمن قبل انتقاله إلى المنصورية[1]، وهو ما يُفهم من قوله: "ولما استقضاني المنصور بالله صلوات الله عليه على المنصورية أمرني..."[2].

وفي المنصورية أمضى النعمان شطراً آخر من حياته متقلّداً خطّة القضاء، ويذكر أن مسكنه بها كان ضيّقاً لا يسع أهل بيته[3]. وفي خلافة المعزّ أبي تميم، كان النعمان من خاصّته والملازمين لصحابته، وهو ما أثبته ابن خلكان بقوله: "**وكان أبو حنيفة المذكور ملازماً صحبة المعزّ أبي تميم معدّ بن منصور المقدّم ذكره، ولما وصل من إفريقية إلى الديار المصرية كان معه**"[4]. ومنه يُعلم أنّ النعمان ارتحل في خلافة المعزّ من ديار المغرب إلى مصر، حيث قضى بقية أيام حياته، والظاهر أنه سكن بمصر القديمة (الفسطاط)[5]. قال ابن حجر في "رفع الإصر": "... **وكان يسكن مصر ويغدو منها إلى القاهرة في كلّ يوم**"[6].

ويرى الأستاذ إسماعيل السامعيّ أنّ نزوله بمصر القديمة لم يكن عَرَضاً، بل بتدبيرٍ من الخليفة المعزّ لدين الله واتّفاقٍ مع النعمان، إذ كانت مصر القديمة تحتضن جامع عمرو بن العاص، وهو أقدم مساجد مصر وأهمّها يومئذٍ، يفد إليه خلقٌ كثير، لا سيما العلماء[7]. وكان ذلك قبل تأسيس الجامع الأزهر. والغاية من ذلك أن ينهض النعمان بالدعوة للمذهب

---

[1] المنصورية: وقيل المنصورة وهي مدينة قرب القيروان، استحدثها المنصور بن القائم بن المهدي بالمغرب سنة 337هـ وعمر أسواقها واستوطنها ثم صارت منزلا للملوك والذين زعموا أنهم علويون ولاتزال منزلا لملوك إفريقيا من بني باديس حتى خربها العرب سنة 442هـ. ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج 5، ص 211-212.

[2] القاضي النعمان: المجلس والمسايرات ، ص 73.

[3] إسماعيل سامعي، المرجع السابق، ص 38.

[4] ابن خلكان، المصدر السابق، ج 5، ص 416

[5] الفسطاط : هي مدينة مصر وهي حاضرة بلاد مصر وفيها من المباني والمصانع والبساتين والغرف المشرقة على النيل والقصور ما يبهج العيون ويطرب المحزون وبه جامع عمرو بن العاص. ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج 4، ص 261-266.

[6] ابن حجر العسقلاني، رفع الاصر، ص 445.

[7] اسماعيل سامعي، المرجع السابق، ص 52.

الإسماعيليّ، أو أن يُوجّه الدُّعاة بين غُمار الأكثرية السنية، ليحفظ التوازن بين المذاهب في تلك المرحلة[1]. وهنالك قضى النعمان بقية أيامه حتى وافته المنية.

6: أسرته

اشتُهرت أسرة القاضي النعمان برعايتها للعلم وخدمتها للدعوة الفاطمية، وكان لها أثرٌ بيّنٌ في إثراء الحياة العلمية في مصر وغيرها من الديار. حتى ذهب بعض المؤرخين والباحثين إلى القول بأنّه لم يُعرف في تاريخ الدولة الفاطمية أسرةٌ أخلصت للعلم والدعوة، ونشّطت الحياة العقلية في مصر وغيرها من البلدان التي بلغتها الدعوة، نظير ما فعلته أسرة النعمان[2]. فقد بزغ نجمهم في العهد المغربي، واشتدّ ساعدهم في العهد المشرقي (المصري)، وكان لهم قدم صدق في إرساء دعائم المذهب وتعميق أصوله[3].

أ – **والده** :لا ريب أنّ نبوغ شخصيةٍ كالقاضي النعمان لا يكون إلا في بيئةٍ مواتيةٍ، ومهدٍ عامرٍ، وعصرٍ ناهضٍ بالحضارة. فلم يكن ظهوره وبراعته في العلم من قبيل الصدفة، بل هو ثمرة انتمائه لعائلةٍ عريقةٍ في الديانة والتحصيل والاجتهاد[4].

وأمّا أخبار والده في المصادر فيسيرةٌ جداً، قال ابن خلكان: "**كان والده أبو عبد الله محمد قد عُمّر ويحكي أخباراً كثيرة نفيسة حفظها وعمره أربع سنين، وتوفي في رجب سنة إحدى وخمسين وثلاثمئة**"[5]. ويُستفاد من هذا أن والده طال عمره، وأنّه كان إخبارياً أو مؤرّخاً، أو ملمّاً بصناعة التاريخ على أقلّ تقدير. وقد انعكس هذا جلياً على ابنه النعمان، الذي يبدو أنه ورث الفطنة والذكاء عن أبيه، الذي وصفه ابن خلكان بأنه من الأذكياء[6]. فالظاهر أنّ والد النعمان حاز ملكاتٍ نفسيةً وعقليةً أهّلته لتلقّي العلوم والتبحّر فيها، إلى

---

[1] نفسه، ص 52.

[2] القاضي النعمان، الهمة في آداب الأئمة، ص 7.

[3] اسماعيل سامعي، المرجع السابق، ص 32.

[4] نفسه، ص 44.

[5] ابن خلكان، المصدر السابق، ج 5، ص 416.

[6] نفسه، ج 5، ص 416

جانب كونه حافظاً جامعاً لشتّى المعارف منذ حداثة سنّه[1]. ووصفه الأستاذ مصطفى غالب بأنّه من رجال الأدب والعلم[2].

وقد تواترت الروايات على أنه عُمِّر طويلاً حتى بلغ مائة وأربع سنين[3]، وهذا ما يجلّي لنا قولهم: "**ويحكي أخباراً كثيرة نفيسة**"[4]؛ إذ كان شاهد عيانٍ أدرك حقبةً حافلةً بالتحولات في أحوال العباد والبلاد[5].

وأما مذهبه وصناعته، فقد أورد الخشنيّ قوله: "**كان بسوسة شيخٌ عالي السن، وكان صاحب الصلاة لسوسة، وكان مدنياً صحب ابن سحنون فتشرَّق، فكان لذلك مستتراً**" (4).

وظاهر هذا القول يفيد بأنّ والده كان على مذهب مالك، مقيماً بحاضرة سوسة. غير أنّ طائفةً من أهل التحقيق استبعدوا صحبته لابن سحنون (ت 256 هـ)؛ فإذ عُلم أنّ محمد بن حيون توفي سنة (351 هـ)، فإنّ مولده يكون في حدود سنة (247 هـ)، ولا يُعقل أن يصحب ابن سحنون وهو صبيٌّ ابن تسع سنين[6]. كما استبعدوا أن يكون مالكياً ثم تشيَّع، ورجّحوا أنّه من طليعة دُعاة الإسماعيلية الذين أخذوا بذور الدعوة الأولى عن الحلوانيّ وأبي سفيان، وهذا القول أدنى إلى الصواب.

وفي هذا المعنى يقول الأستاذ مصطفى غالب: "**كما أننا نؤكد بأنه ولد من أبوين إسماعيليين، وتثقف الثقافة المذهبية على أبيه الذي كان بدوره، كما قلنا، من كبار دعاة الإسماعيلية في دور التقية والستر**"[7]. والقول بنشأة والده على الإسماعيلية يُزيل العجب عن

---

[1] اسماعيل سامعي، المرجع السابق، ص 45.

[2] القاضي النعمان، إختلاف أصول المذاهب، ص 9.

[3] محمد يوسف قويسم، المرجع السابق، ص 61.

[4] ابن خلكان، المصدر السابق، ج 5، ص 416.

[5] اسماعيل سامعي، المرجع السابق، ص 45.

[6] الخشني، المصدر السابق، ص 290.

[7] اسماعيل سامعي، المرجع السابق، ص 46.

نبوغ القاضي النعمان واضطلاعه بخدمة المذهب، كما أنّ مصنّفاته في الفقه الإسماعيليّ شاهدةٌ على أصالة نشأته المذهبية، مؤيّدةٌ لما ذهب إليه مصطفى غالب.

وأما وفاته، فقد لبّى نداء ربّه في رجب سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة (351 هـ)، وصلى عليه ولده أبو حنيفة المذكور، ودُفن بباب سَلْم، وهو من أبواب القيروان، عن عُمرٍ ناهز مائة وأربع سنين[1]، وكان معدوداً في الأذكياء[2].

ب – عقبه من الأولاد والأحفاد:

كان للقاضي النعمان بناتٌ عُقِد لهنّ في حياته، وأنجبن نَسلاً لم تقف المصادر على خبرهم[3]. وأما البنون، فقد أعقب أبو حنيفة أولاداً نُجباء سَرَوات[4]، هما عليٌّ ومحمدٌ، وقد قاما مقام أبيهما في خطّة القضاء والدعوة للخلافة الفاطمية. ونَسَلَ هذان ولداً نهضوا بأعباء جليلة في توطيد الدعوة الإسماعيلية وخدمة الدولة، وبقيت هذه الأسرة على ولائها وخدمتها للفاطميين قُرابة قرنٍ من الزمان بعد وفاة جَدّهم القاضي أبي حنيفة النعمان[5]. وسنُفرد لسيرة هذه الأسرة، وما كان لها من شأنٍ عظيم في مجالس الفقه والدعوة، بياناً في قابل الفصول.

---

[1] القاضي النعمان، إختلاف أصول المذاهب، ص 10.

[2] ابن خلكان، المصدر السابق، ج 5، ص 415.

[3] الذهبي، سير اعلام النبلاء، ، ج 16، ص 150–151.

[4] –محمد يوسف قويسم، المرجع السابق، ص 86.

[5] ابن خلكان، المصدر السابق، ج 5، ص 416.

7: مكانته العلمية وأقوال العلماء فيه

أ- مكانته العلمية:

لاتزال ترجمة القاضي النعمان عند ذوي الإختصاص في الدراسات الفاطمية ترجمة ناقصة، فلا نعرف الكثير عن شيوخه الذين أخذ عنهم في القيروان، وقد نرجح مكانته العلمية من خلال القابه التي تلقب بها النعمان عند الطوائف الإسماعلية ، وهذه الألقاب هي، لقب القاضي، وسيدنا القاضي وسيدنا الأول، وكذلك المشروع الإسماعيلي[1] .وهاته الألقاب تدل كلها على المكانة المتميزة الدينية و الإجتماعية و كذا العلمية . كما ذكر بعض المؤرخين مكانته العلمية عموماً ومنهم الداعي إدريس بقوله "أنه كان ذا مكانة علمية رفيعة جداً قريبة من الأئمة و أنه كان دعامة من دعائم الدعوة "[2]. ويقول إبن حلكان نقلا عن المسيحي في تاريخه "كان من أهل العلم والفقه والدين والنبل على مالا مزيد عليه"[3]. و يضيف الذهبي بقوله" كان وافر الحشمة عظيم الحرمة في أولاده قضاة و كبراء".[4]

تمثلت في شخصية القاضي النعمان ثلاث نواحي لعبت دورا أساسيا في تكوينه الثقافي و الفكري وكانت القواعد التي بنيت عليها سيرة حياته أولهما : الإتحاد على نهج الأئمة الفاطميين و الإفادة من الجوانب العلمية التي تمتعوا بما ناهيك عن الخصال التي حملوها و نادوابها. وإلى هذا تم الإشار بأنه: إنما ألف ما ألف وجمع ماجمع، وصنف ماصنف مما أخذه من أئمة الذين عاصرهم ولم يؤلف تأليف ولاجمع كتابا حتى عرضه عليهم.[5]

أما الناحية الثانية فهي المنزلة الرفيعة التي تمتع بها لدى الأئمة وذكرت أن القاضي النعمان كان مع الأئمة الذين عاصرهم في المكان والمنزلة مماثل وقريب منهم .وعليه فإن

---

[1] حسن إبراهيم حسن وأخرون ، المعز لدين الله ، ص258.

[2] عماد الدين إدريس ،عيون الأخبار وفنون الأثار ، تح: مصطفى غالب ، بيروت ، 1404ه،1984م، ط2، السبع السادس ، ص200.

[3] إبن خلكان ، المصدر السابق ، ج3، ص206.

[4] الذهبي ، المصدر السابق ، ج1، ص205.

[5] عماد الدين إدريس ، المرجع السابق ، ص202.

النعمان قد تتلمذ على أيدي الخلفاء الفاطميين أنفسهم فهم بمثابة أساتذته والقائمون على ترتيبه و تنشئته.[1]

أما الناحية الثالثة فهي مقدرته الفكرية والعقلية تتضح أثارها من خلال هذا الحشد الكبير من المؤلفات والمصنفات الفقهية و العقلية و التاريخية ، ناهيك عن كونه متكلماً مؤرخاً وصاحب حجة بالغة ، شغل مقعد القضاة طيلة حياته و عليه منحت الدولة له كثيرا من إحتياجاتها الدعائية و العقلية و الفقهية فكان المرافق للإمام في مجالسه ومسايراته ، و المنظر للدعوة الإسماعيلية و المثبت لقواعدها و مناهجها ناهيك عن خلق جلم وفضائل شخصيته لا تحصى.[2]

ب-أقوال العلماء فيه:

يعتبر النعمان من علماء الشيعة الإسماعيلية الأفذاذ [3]في بلاد المغرب الإسلامي [4]، فهو الذي برز في الدولة الفاطمية وكسب ثقة أئمتها ، كما كان غزيراً في العلم وواسع المعرفة ومؤلفاً؛ وما ذلك إلا نتيجة مخالطته العلماء والمثقفين ومشاركته في مناظرات و التي فيها تتم مناقشة الأراء المخالفة لهم من خلال عرضه الحجج وبيانها ،ونقله للعلم سواءاً عن طريق تدريسه أو تدوينه .

وقد جعله إسهابه المعرفي في مجالين الفقه والتاريخ شخصية موسوعية ذات تصانيف عدة [5]، وهذا الأمر أفضى إلى تدوين أعم كتاب وهو تأويل الدعائم الإسلام الذي إعتبر فيما بعد مرجعاً أساسياً في ترسيخ وتعليم أصول العقيدة الإسماعيلية حيث تدارسته من بعده أجيال

---

[1] عماد الدين إدريس، المرجع السالبق ، ص202.

[2] بلقيس عيدان لويس الربيعي، حياة القاضي النعمان المغربي: الشخصية والعلمية والعملية، جامعة بغداد ، الهدى ، العدد 4 ، 2015، ص40.

[3] القاضي النعمان ، إختلاف أصول المذهب ، ص9.

[4] بلاد الغرب الإسلامي: إرتبط ظهور مصطلح المغرب وغرب بعصر الفتنة بين علي ومعاوية قبل منتصف القرن الأول الهجري ويشمل كل مصر بمدنها والشام وماجاوره ومايقابله من الناحية الأخرة ، والمشرق الإسلامي الذي يشمل كل من العراق وفارس وماوراء النهر . موسى لقبال ، المغرب الإسلامي ، قسنطينة ، نشر مطبعة البعث ، 1969م، ط1، ص13.

[5] ناصر صديقي، المرجع السابق، ص135-137.

وتلقاه الملقنون إستجابة لأمر الدعوة [1]وكذلك له كتاب دعائم الإسلام عد مصدراً للتشريع عندهم وقد إعتمد على كتاباته كل من حميد الدين الكرمني (ت411هـ) والمؤيد في الدين الشيرازي داعي دعاتهم ، جاءو بعده محاولين إعطاء صورة ذات أهمية بالغة لمعتنقي المذهب الإسماعيلي من خلال كتابات النعمان .وقد مثل كتابه أيضا مرجعاً يستند عليه العلماء لذلك تعددت شهادتهم عليه في كتبهم ووصفو ما وجدو فيه من علو كعب ،كما يندرج النعمان ضمن قامات المذهب وهذا جعل أقلام العلماء والباحثين تبرى لتدوين مآثره ومنهم من كتب عنه لما له من مثالب.[2]

ومن أقوال علماء السنة فيه :

الذهبي : أبو حنيفة النعمان بن محمد بن منصورالمغربي العلامة المارق كان مالكياً، وإرتدا إلى مذهب الباطنية ، وصنف له أس الدعوة .ونبذ الدين وراء ظهره ، وألف في المناقب والمثالب ورد على أئمة الدين وإنسلخ من الإسلام .فسحقاً له وبُعد، ونافق الدولة لابل وافقهم . وله نفس طويل في البحث فكان علمه وبالاً عليه .ولم يكتف بهذا فقط بل ذكر بأنه كان وافر الحشمة عظيم الحرمة وله يد طولى في فنون العلوم والفقه والإختلاف .[3]

إبن خلكان : أحد الأئمة الفضلاء المشار إليهم ، ذكره الأمير المختار المسبحي في تاريخيه فقال " كان من اهل العلم والفقه والدين والنبل على ما لا مزيد عليه "، وكان مالكي المذهب ثم إنتقل إلى مذهب الإمامية . وله عدة تصنيفات منهم كتاب إبتداء الدعوة العبيدية. [4]

إبن زولاق : في ترجمته ل إبن النعمان "علي" في كتاب "أخبار قضاة مصر" بأن النعمان من أهل القرآن وله العلم بمعانيه وعالماً بوجوه الفقه وعلم إختلاف الفقهاء واللغة والشعر الفحل والمعرفة بأيام الناس مع عقل والإنصاف وكان لديه إطلاع واسع . وأقر مخالفون بإتساع علمه وفضله.[5]

---

[1] خالد الضريف ، قراءة وصفية لكتاب تأويل الدعائم للقاضي النعمان بن حيون المغربي ، مجلة المعرفة ، العدد 17، 2024م ، ص1.

[2] ناصر صديقي، المرجع السابق ، ص138.

[3] الذهبي: المصدر السابق ، ج16، ص151،150.

[4] أبن خلكان، المصدر السابق ، ص416،415.

[5] القاضي النعملن ، الإيضاح ، ص5.

اليافعي : أبي حنيفة النعمان كان من أوعية العلم والفقه والدين والنقل على مالايزيد عليه وبأن ذكره بعض المؤرخين أنه كان في غاية الفضل من أهل القرآن ، والعلم بمعانيه ، وعالماً بمعانيه ، وعالماً بوجوه الفقه ، وعلم إختلاف الفقهاء واللغة والشعر والمعرفة بأيام الناس مع عقل وإنصاف وألف لأهل البيت من الكتب ألاف الأوراق بأحسن تأليف ، وأملح أسجع ، وعمل في المناقب والمثالب كتاباً حسناً ، وله ردود على المخالفين لأبي حنيفة ومالك والشافعي وقصيدة فقهية .1

إدريس عماد الدين القرشي: له تأليفات كثيرة وعلوم مأثورة وقد أقرمخالفوه على فضله وسعة علمه ومن بحر أئمته الطاهرون إغترف.2

المؤرخ الفقيه الأديب أبي الفلاح عبد الحي بن عماد الحنبلي ت1089هـ: على عكس أقوال الأشخاص الذين طرحناهم سابقاً. حيث ذكر النعمان بأنه بن محمد منصور القيرواني القاضي أبو حنيفة الشيعي ظاهراً الزنديق باطناً. قاضي قضاة الدولة العبيدية. صنف كتاب إبتداء الدعوة وكتاب في فقه الشيعة وكتب كثيرة تدل على إنسلاخه من الدين، يبدل فيه معاني القرآن ويحرفها.3

ومن أقوال علماء الشيعة فيه :

- **المعز لدين الله** : خليفتهم الثالث في دولة الفاطمية أخبر بأن من يؤدي جزء مائة ماأداه النعمان أضمن له الجنة بجوار ربه . فهو يعتبر من جهابذة العلماء والذي مزال علماء الدعوة يعيشون على فقه كتبه.4
- **شهراشوب 5:** قال في مؤلفه "معالم العلماء " أنه ليس بإمامي وكتبه حسان .1

---

1 اليافعي ، أبي محمد عبدالله بن أسعد بن علي بن سليمان ، وضح : خليل المنصور ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، 1417ه-1997م ، ط1، ج2، ص285.

2 عماد الدين إدريس ، المرجع السابق ، ص41.

3 عماد الدين الحنبلي ، المصدر السابق ، ص47.

4 كامل حسين ، المرجع السابق ، ص67.

5 شهراشوب : بن كياكي المكنى بأبي نصر بن أبي الجيش السروى المازندراني .الفقيه، المحدث ،المفسر، المحقق وأيضا الأديب البارع الجامع لفنون الفضائل ويعرف عند الشيعة ب شيخ الطائفة ، وهذا اللقب ليس من سهل إعطاه لشخص إلا إذ حصل على مكانته فعلاً . وتوفى سنة588ه . محمد بن علي شهراشوب ، معالم العلماء ، محمد صادق أل بحر العلوم ، بيروت ، دار الأضواء ، د.سنة ، د.ط، ص2.

- العلامة الطباطبائي: نعمان بن محمد بن منصور ، قاضي مصر ، وقد كان بدو أمره مالكياً ، ثم إنتقل إلى مذهب الإمامية ، وصنف على طريق الشيعة كتباً ، منها كتاب دعائم الإسلام ، وله فيه غيره ردود على فقهاء العامة كأبي حنيفة ومالك والشافعي وغيرهم .2
- المحقق النحرير الكاظمي3 : من أفاضل الشيعة ،بل إمامية وبأن لم يرو في كتابه إلا الصادق ومن قبله من الأئمة .4
- **المجلسي:** إسمه أبو حنيفة النعمان بن محمد بن منصور ، قاضي مصر في أيام الدولة الإسماعيلية . وكان مالكياً ثم إهتدى وصار إمامياً .وأخبار كتابه دعائم الإسلام أكثرها موافقة لما في كتبنا المشهورة لكن لم يرو عن الأئمة بعد الصادق خوفاً من الخلفاء الإسماعيلية وتحت سرالتقية أظهر الحق لمن نظر فيه متعمقاً. وأخباره تصلح للتأييد والتأكيد.5
- **أغا برزك الطهراني 6:** قاضي مصر من قبل الخلفاء الفاطمية الإسلامية ، متوفى في رجب سنة 363هـ. له كتاب دعائم الإسلام وإختصر منه كتابه الموسوم بمختصر الأثار وفيه أحاديث أهل البيت وفقههم إلى أخر أبواب الفقه.7

---

1 نضال غالي يوسف الشافعي ، رؤية مؤرخي الدولة الفاطمية للقاضي النعمان، مجلة وميض ، مديرية العامة لتربية في محافظة النجف الأشرف ، العدد29، 2026م ، ص108.

2 العلامة الطباطبائي : ولد سنة 1892م ، في مدينة تبريز ونشأ في أسرة إشتهرت قديما بالفضل والمعرفة وكانت سلسلة أجداد الأربعة عشر كلها من العلماء المعروفين في تبريز وله أبحاث علمية في التفسير والفلسفة . تبريز : وحد أذربيجان من برذعة مشرقاً إلى أذربيجان مغرباً ويتصل حدها من جهة الشمال ببلاد الديلم والجبل والطزم وهو إقليم واسع ومن مشهور مدائنها تبريز وهي اليوم قصبتها وأكبر مدنها .محمد حسن الطباطبائي ، الميزان في تفسير القرآن ، حسين علي ، بيروت ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، 1417ه، 1997م، ط1، ج1، ص(ب-ج) .ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، ص160.

3 المحقق الكاظمي : محسن الأعرجي البغدادي ، خطيب الأصوليين المعروف بالمحقق الكاظمي ، وله المحصول في الأصول وشرح الوافية .محسن الأمين، المرجع السابق ، ص138.

4 الميرزا الشيخ حسين النورى الطبرسي ، خاتمة المستدرك الوسائل ، بيروت ، مؤسسة أل البيت لإحياء التراث ، 1469ه-2008م ، ط1، ص129، 130.

5 المجلسي : ولد سنة ألف وسبعة وثلاثين للهجرة ، وهو محمد باقر بن المولى محمد تقي المجلس قدس سره . ولهدرجة عالية في العلوم النقلية والعقلية وعلم الحديث والرجال وكان كثير الإجتهاد . محمد باقر المجلسي ، بحار الأنوار ، علي النمازي الشاهرودي ، بيروت ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، 1429ه-2008م ، ط1، ص42.

6 أغا برزك الطهراني : شيخ الشيعة وباحثهم ومؤلف الموسوعة الكبيرة "الذريعة إلى تصانيف أهل الشيعة ". أغا برزك الطهراني ، ذيل كشف الظنون ، رت:محمد مهدي السيد حسن الموسوعي الخرسان ، د.بلد النشر ، النجف الأشرف 26، 1387ه ، د.ط ، ج1.ص3.

7اغا برزك الطهراني ، الذريعة إلى تصانيف أهل الشيعة ، بيروت ، دار الأضواء ، 1403ه -1983م، ط3، ج1، ص9.

الفصل الثاني

دور النعمان وجهوده في خدمة الدولة العبيدية

1- القاضي النعمان والتنظير للدعوة الشيعية العبيدية
2- الوظائف التي شغلها القاضي النعمان
3- مواقفه من قضايا عصره
4- آثاره العلمية

1 : القاضي النعمان والتنظير للدعوة الشيعية العبيدية .

أ- من الجانب السياسي :

تعد الإمامة عند الإسماعليين [1]ركن من أركان الدين ، والهدف منها هو الحفاظ على الشريعة والعمل على إستمرار تطبيقها . و لأن شؤون الدولة والدين متصلين مع بعضهما فإن السلطة كلها تتجمع في يد الإمام [2].وتعرف الإمامة **لغة** بأنها: من مصدر فعل أمّ وهوا الذي يتقدم على العامة فيقصده الناس ليأتموا به ،كما مدلولها عند أهل اللغة يدور حول القصد والتقدم واقتداء[3]، والإمام هو كل مائتم به من رئيس أو غيره.[4]

أما إصطلاحا : هي النيابة عن النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا به ، وقد إتفق على هذا المعنى عامة من تكلم في هذه القضية من الفقهاء[5]. إمامة عند الشيعة ليست من المصالح العامة بحيث يترك إنتخابها لأمة ، بل هي ركن وحجر الزاوية في الإسلام ومن واجب النبي تعيين الإمام بحكم صريح [6].وفي نظر الشيعة الإسماعيلية علي بن أبي طالب هو الأحق وآل بيته بخلافة الرسول صلى الله عليه وسلم وبإمامة المسلمين كافة[7]. وفيما بعد جُعلت الإمامة لديهم في إسماعيل بن إمام جعفر الصادق ثم إبنه محمد ثم في عقبه المعقب[8]. ويرى النعمان ان الإمامة حق وأن معرفة حقهم وإمتثال لأمرهم واجب ولزاما لأنها فرض من الله عز وجل .[9]

وجوب الإمامة : إتفقت الشيعة وأهل السنة وغيرهم على وجوب الإمامة ،ولم يخالف في ذلك إلا بعضهم كالنجدات من الخوارج[10] ، وقد يحصل بعد وفاة رسول الله تغيير من زيادة ونقصان في كتاب القرأن والشريعة المشروعة وهذا يؤدي إلى جور والظلم وعموم الخوف

---

1 القاضي النعمان ، الهمة في آدب إتباع الأئمة ، ص5.
2 صديقي نصيرة ، النظم في بلاد المغرب الإسلامي من نهاية عصر الولاة إلى نهاية الموحدين – الإمامة أنموذجا (140ه- 668ه /757م-1270م) ،إش: إبراهيم بحاز ،التاريخ الوسيط ،كلية العلوم إجتماعية وإنسانية ، جامعة غرداية ، 2021، ص127-129.
3 الفيومي ، المصدر السابق ،ج1، ص23.
4 الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، راج: أنس محمد الشامي وزكرياء جابر أحمد ،القاهرة ، دار الحديث ، 1429ه-2008م ، ص74.
5 الوجيز في فقه ، صلاح الصاوى ، د.بلد النشر ، دار الإعلام الدولي ، د.سنة، د.ط ، ص5.
6 أبو علي المودودي ، الخلافة والملك ، تع: أحمد إدريس ، الكويت ، د.دار النشر ، 1398 ه -1978 ، ط1 ، ص141.
7 بوبة مجاني ، من قضايا التاريخ ، ص17
8 مصطفى غالب ، تاريخ الدعوة إسماعيلية ، ص14
9 القاضي النعمان ، الهمة في آدب إتباع الأئمة ، ص20،21
10 صلاح الصاوى ، المرجع السابق ، ص13

ونقص الأمان .وعليه وجب أن يكون عليها موكل يحفظها ويقيم بأوامر الله والموكل على هذا هو الإمام المختار من جهة الله تعالى ،اذا الإمامة واجبة.[1]

شروطها :

أن الإمامة بعد النبي لا تكون إلا لأهل بيته ، والمقصود هو علي وأولاده[2] ، والإمامة منصب ومقام يجب أن يكون معين من الله سبحانه ، ويجب وجود العصمة فيه بحيث معصوم من الخطأ ، ويجب أن يكون للإمام إطلاع وعلم بجميع إحتياجات الناس سواء في أمور دنياهم وأحوال معاشهم ، أو في أمور معادهم ودينهم.[3]

صفات الإمام : صفته كا رسول الله عليه أفضل الصلاة والسلام وليس للرسول من عديل ، ويكون أعظم الناس تقى وحلماً ، وورعاً وعفة وسابقة ونية الصالحة وأكثرهم الأمة في الجهاد عنا وفي الإنفاق وأزهد الناس وأعلاهم وأحسنهم رواً وخُلقاً [4]. وفيه الفضل والكرامة وينصف الضغيف من قويها ويأخذ الزكاة من غنيها .[5]

طاعة الأئمة وتقديسهم : ينبغي لأتباع الأئمة الإعتقاد بولايتهم والتدين بإمامتهم وطاعتهم ، ووجوب مودة الأئمة وأداء الأمانة إليهم والنصيحة لهم والتحذير من خيانتهم وغشهم [6]. توقير الأئمة وتعزيزهم وإجلالهم وتعظيمهم والأمر بالوفاء بعهود الأئمة ورعايتها وتذكار ما أخذ لهم منها .كذلك الصبر على نوائب الأئمة والشكر لما أولوه من جزيل النعمة [7]ويجب الجهاد معهم وتسليم جميع الأمور اليهم.[8]

مراتب الإمام : تتدرج الإمامة عند الإسماعيلية على مراتب ودرجات محددة ولايمكن التهاون أو إخلال بها . ويأتي في الطليعة الإمام المقيم وهو الذي يقيمه الرسول الله. ثم الإمام

---

1 حميد الدين الكرمني ، المصابيح في إثبات الإمامة ، تح: مصطفى غالب ، بيروت ، دار المنتظر ، 1416ه-1996م ، ط1، ص63،64

2 عبدالله الشيرازي ، الإمامة والشيعة ، وضح : السيد علي الحسيني ، د.بلد النشر ،المؤمنين ، 1430ه ، ط1، ص60

3 علي الجبوري ، الإمامة عهد إلهي ، د.بلد النشر ، إنتشارات زائر ، 1389ه، د.ط ، ص38.

4 القاضي النعمان ، الأرجوزة المختارة ، تح: إسماعيل قربان حسين بوناوالا ، كندا ، معهد الدرسات الإسلامية ، 1970م، ط1 ، ص50

5 نفسه ، ص 30- 42

6 القاضي النعمان ، الهمة في آدب إتباع الأئمة ، ض 20-24-28

7 نفسه ، ص 35-39-56

8 نفسه ، ص62-90

الأساس وهو القائم بأعمال الرسالة. وإمام المتم الذي يتم الرسالة ويسمى كذلك ناطق الدور ، ويأتي بعدهم إمام المستقر الذي يملك صلاحية توريث إمامة لولده أو ينص على إمام الذي يأتي بعده [1]. والإمام المستودع وهو إبن الإمام وأكبرهم والعارف بأسرار الإمامة كلها وأعظمهم إلا أن لاحق له في توريث الإمامة إلى ذريته.[2]

وظائفه: الإمامة قيادة وهداية للامة ومن وظائفه القيادة والحكومة والسياسة ، هداية البشر ، إرشادهم إلى ما فيه صلاح ويبين لهم الأحكام ،يفسر لهم القرآن ، يوضح المعارف ،يشرح لهم المقاصد ، يصون الدين من التحريف والدس .وينحصر دوره في الحكم السياسي فإن لم يكن حاكماً فهوا ليس بإماماً.[3]

ب-من الجانب الإجتماعي:

يمثل كتاب الهمة في آداب إتباع الأئمة للنعمان معياراً صادقاً لبيان أحوال الرعية. والقصد فيه هو إلى ما يهم بفعله والهمة في اللغة ماهممت به من أمر لتفعله ولذلك قيل رجل بعيد الهمة وقصير الهمة، ومنه سمى الملك هماماً لعظم همته وبُعدها [4]. كما بسط كثير من المؤلفين كتب كثيرة في آداب خدمة الملوك، فرغب النعمان أن تذكر أئمته بما ذكر به غيرهم من ملوك الدنيا. ولم يكتفي النعمان بهذا فقط بل عدا هذه الناحية وقال غرضي من تأليفه هو إبتغاء ثواب الله عز وجل فيما أدعو إليه من أجل الأئمة. ومن خلال هذا الكتاب حدد مكانة الخلفاء وما تجب لهم من خدمة وتوقير ومودة وتعظيم والتأدب بآداب الصالحة لهم ، فهو كتاب شامل حول التربية العامة للإسماعليين وعبارة عن نظام متكامل يمنع أي تراخٍ أو تجاوز يصدر من العامة والحاشية تجاه الخلافة . كما رسم به صورة كاملة عن

[1] صديقي نصيرة، المرجع السابق ، ص130

[2] برنارد لويس ، أصول الإسماعيلية والفاطمية والقرامطة ، راج: خليل أحمد خليل ، د.بلد النشر ، دار الحدث ، 1980م ، ط1 ، ص93.

[3] ليث العتابي ، معالم عقائدية ، إخ: أحمد الهاشمي، د.بلد النشر ، 1440 د. دار النشر ، 1440ه- 2018م ، ط1 ، ص73□72.

[4] القاضي النعمان ، آداب الهمة ، ص13.

مستوى الأخلاق ووجبات رعية الخليفة في حياتهم الدينية والإجتماعية[1]، وذكر فيه ماينبغي أن يتأدب به كل طبقة حيث قسمها أبوباً تشملهم والبعض منها مقصوراً على آداب بعضهم.[2]وقد قسم النعمان الناس على خمس طبقات، وبأن صلاح المجتمع يتوقف على تعاون الذي يحصل بين هاته الطبقات، بدأً بالجند أعوان الولي من القضاة والعمال والكتاب ونحوهم ثم أهل الخراج من ملاك الأراضي ، ثم التجار وذوي الصناعات وأخرهم الطبقة السفلى وهم أهل الحاجة والمسكنة .[3]

ج- من الجانب الفكري الثقافي:

يعد كتاب إفتتاح الدعوة من أهم المصادر[4] التي تحدثت عن أمر الفاطميين في بلاد المغرب الإسلامي وعن حقيقة دعوتهم والأخبار التي إحتوى عليها تعتبر أساساً متيناً يستطيع أن يعتمد عليه المؤرخين. إفتتح النعمان كتابه بالحديث عن بداية الدعوة الإسماعيلية وقيام دولة الفاطمية على يد الحلواني و أبو سفيان ثم تحدث عن أبو عبدالله الشيعي الداعي إنطلاقا من كتامة حتى وصول عبيد الله المهدي ودخوله رقادة ، وعن ماجرى من أحدث مثلتها الدولة الفاطمية [5]. وقد مثل النعمان من مؤلفه هذا ومؤلفاته الأخرى، إنتاج ضخم صاغ به مرجعية فكرية متكاملة ضمنت بقاء الفكري الفاطمي وتركت ذكراها حية كما أردوه هم. إذ أنه سعى النعمان إلى تعظيم الدولة الفاطمية وإرسائها في بلاد المغرب الإسلامي، وجسد مذهبه وتعاليمه[6] وأظهر في كتابه قضايا تاريخية مهمة[7]. ولم يكن دوره مقتصر على التدوين بل كان مرشداً ومعلماً وفاعلاً في شؤون العامة والخاصة من خلال حلقات العلمية ومجالسه التي غدت مقصداً لطلاب المعرفة. ومن بين أفكاره كان في قوله بالرأي والإجتهاد أنه ليس

1 القاضي النعمان، آداب الهمة، ص13.
2 نفسه، ص17.
3 عبد المنعم عبد الجميد سلطان، الحياة الإجتماعية في العصر الفاطمي، د.بلد النشر ، دار الثقافة العلمية ، 1999، د.ط، ص8.
4 القاضي النعمان ، مقدمة إفتتاح الدعوة .
5 القاضي النعمان ، إفتتاح الدعوة ،ص1-339.
6 عمار مرضي علاوي ، طه عبد الرحمن طه ، منهج القاضي النعمان وجوذري في كتابيهما رسالة إفتتاح الدعوة وسيرة الأستاذ جوذر دراسة مقارنة ، كلية الآداب ، الجامعة العراقية ، مجلة مداد الآداب ، العدد41، ص1051-1055.
7

لأحد أن يحل شيئاً أو يحرمه أو يحكم فيه إلا بما جاء في نص كتاب الله القرآن وسنة رسول الله محمد عليه أفضل الصلاة والسلام وما جاء عن الأئمة[1]. ومن فكره كذلك يرى أن في الإجماع حجة لاتجب لا بالكتاب ولا بالسنة ويعُد القول بها عدولاً عن الكتاب والسنة. والنعمان أيضا كان شخصية منفتحة على ثقافة عصره حيث جسد الشعر الذي برز آنذاك في أراءه وافكاره ويظهر جلياً في مؤلفه الأرجوزة المختارة [2].

2: الوظائف التي شغلها القاضي النعمان:

يعتبر النعمان من الرجال المتعددي المهام والخصال في أعمالهم وتقديس مهنتهم بإعتبارها مهنة نبيلة، فوجب عليهم العمل بها على أكمل وجه. كان وافر الحشمة عظيم الحلم[3]، تقلد هذا الرجل عدة وظائف وأُسندت إليه العديد من الولايات، وما ميزه عمق تفكيره وتواضعه .رغم تقلده أعلى المناصب في الدولة الفاطمية؛ خدم أئمتها الأربعة الأولين إلى أن وافته المنية. في حياته شغل مناصب عديدة مهمة أُوكلت له[4] وهي كالتالي:

أ- خطة الخبر:

خدم النعمان المهدي من آخر عمره تسع سنين وشهوراً وأياماً، والإمام القائم بأمر الله من بعده أيام حياته في إنهاء أخبار الحضرة إليهما في كل يوم طول تلك المدة إلا أقل الأيام[5] . وهذه كانت أول وظيفة له.

أما الديوان هو إسم للموضع الذي يجلس فيه الكتاب وهو بكسر الدال، وقال النحاس في صناعة الكتاب ويجمع على دواوين. والكاتب الذي ينشئ لكل واقعة مقالاً كان يعبر عنه بديوان الرسائل[6]. تولاها أبو حنيفة النعمان في البداية لما لها من أهمية، ومما إحتاج إليه

[1] إسماعيل سامعي ، المرجع السابق ، ص270.
[2] نفسه ، ص268-288.
[3] الذهبي ، المصدر السابق ، ج16، ص151.
[4] خير الدين ، المرجع السابق ، ص11.
[5] القاضي النعمان، المجالس والمسايرات، ص 79.
[6] القلقشندي ، شيخ أبي العباس أحمد صبحى الأعشى ، القاهرة ، دار الكتب مصرية ، 1340ه-1922م ، د.ط ، ج1، ص90.

الخلفاء خاصة المهدي والقائم اللذين كانت لديهما معارضة شديدة أسفرت عنها ثورات، واحدة تلو الأخرة.والنعمان في هذا كان ذو ثقة كفء وأيضاً ذو إطلاع واسع[1] .

لم يصف النعمان منصبه بدقة إلا ذكره واجبه المتمثل بكتابة أخبار الحاشية إلى الخليفة يومياً [2] ، وقد إستفاد النعمان منها في النقاط التالية:

- مكنته من فهم سياسة الدولة، فقد كان يساهم في قرارات سياسية من إختيار وتقديم كل المعلومات للخليفة التي يحتاجها في مسألة
- تواجد أخبار المغرب الإسلامي لديه حتى بالمستجدة منها، وكتابه "افتتاح الدعوة" ترجمة صادقة لهذا الإطلاع الواسع.
- فتحت له آفاقاً كبيرة في الوظائف التي تولاها بعدها كالخطابة والإرشاد والقضاء، فكلاًهما يحتاجان إلى فهم وإطلاع شامل.
- أفادته في مجال التأصيل والتشريع لفقه المذهب الإسماعيلي والتأريخ له[3].

ب- خازن الكتب:

يعمل الخازن في خزانة الكتب التي هي عبارة عن أثاث ذو رفوف توضع الكتب عليها، وهي خزانة المعرفة وحرفته. تقتضي في صفات عاملها الأمانة وخُلق العلم[4]. وخازن الكتب مهمته ترتيب الكتب وتنظيمها وحفظها، وإذا وُجد تلف فعليه ترميم ما خُرّب فيها[5] للحفاظ عليها بإعتبارها مصدر المعرفة من شتى العلوم. والنعمان قد شغلها حيث عينا قيماً على مكتبة القصر وبالإشراف على جمع الكتب وضمها إلى مكتبة العامة لديهم والحرص على حمايتها

---

[1] إسماعيل سامعي، مرجع سابق، ص 63.

[2] فرهاد دفتري، الإسماعيليون في العصر الوسيط: تاريخهم وفكرهم، ترج: سيف الدين القصير، سوريا، المدى، م1999، ط1، ص 128.

[3] إسماعيل سامعي، المرجع سابق، ص 64.

[4] أحمد مختار عبد الحميد عمر ، معجم اللغة العربية ، د.بلد النشر ، عالم الكتب ، 1469ه-2008م ، ط1، ج1، ص639.

[5] علي بن عبد الكافي السبكي ، الإبهاج في شرح المنهاج ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، 1404ه-1984م ، ط1، ج3، ص89.

وبالحفاظ عليها وصيانتها[1]. حتى إنه لما دخل الفاطميون إلى رقادة التي هي عاصمة دولة الأغالبة، اهتموا بمكتبتهم "بيت الحكمة"[2] وكانوا يختارون من هو الأجدر لتوليتها نظراً لأهميتها الكبيرة، ومن بين هؤلاء كان مؤرخ الشيعة الإسماعيلية النعمان بعد أن استولوا على رصيدها ونظامها وطريقة إدارتها .[3]

وإسناد هذه الوظيفة ليس بالأمر البسيط بل تنسب إلى من هم في مناصب عليا[4] . وقد تولاها النعمان في فترة مبكرة من ذلك فقد قال: "وكنت أخدم المنصور بعض أيام المهدي بالله وأيام القائم كلها وكانت له عليّ من النعم والآلاء ما لا أحصي عددها وكانت خدمتي إياه في جمع الكتب وإستنساخها"، ومما سبق ذكره نستنتج أن المنصور كان يقدر عمل النعمان وحتى يكافئه عليه، وهذا من جد النعمان وشيم المنصور [5].

ج- القضاء:

القضاء فريضة محكمة وسنة متبعة[6] ، والوظيفة فيه عند الفاطميين من المناصب العليا[7]. والذي حدد نظم هذه الوظائف ووضع مسارها الشرعي هو المذهب الشيعي الإسماعيلي، ومرجعهم هو الإمام لما له من حكمة وإستدلال شرعي، وأما مرجعيتهم من جانب الكتاب والسنة فيكون وفق قراءتهم التي تعتمد على التأويل الباطني، والإمام هو مصدر الحلال والحرام والفرائض لديهم بإعتباره واريثاً لعلم النبوة والعلوم الدينية . وحينما يتعين عليه إختيار قاضٍ فعليه ذلك حتى وإن كان جاهلاً بما فيها، فهو مسؤول عن تعليمه

---

[1] عارف تامر ، القائم والمنصور ، ص67.

[2] بيت الحكمة : توجد في مدينة رقادة ، أسسها الأمير إبراهيم بن أحمد (إبراهيم الثاني : 261ه-289ه /874م-901م) ، ضمت مجموعات كبيرة من المجلدات في شتى العلوم وخاصة منها الشرعية والتطبيقية ، كمال قمان ، الحركة العلمية في المغرب الأوسط ، الجزائر ، دار المعالم ، 2025م، ط1، ص54.

[3] سمية مختار وأخرون ، المرجع السابق ، ص49.

[4] مجموعة من مؤلفين ، موجز دائرة المعارف الإسلامية ، د.بلد النشر ، الشارقة للإبداع الفكري ، 1418هـ-1958م ، ط1، ج3، ص665.

[5] قاضي النعمان، مجالس ومسايرات، ص 80.

[6] الإمام أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، الكامل، تح: محمد أحمد الدالي، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1418هـ / 1997م، ط3 ، ص 52.

[7] أيمن فؤاد سيد ، المرجع السابق ، ص363.

إياها بإطلاعه على ما عنده من علم[1] . وقد إستقضى المنصور (الخليفة الثالث للعبيديين) القاضي[2]النعمان[3] ، وقد صرح هو بنفسه أنه إستقضاه قبل أن يظهر أمره وكان أول من إستقضاه من قضاته، وتطرق إلى الظروف التي أحاطت بتوليه المقعد قائلاً: "ولما أرحلني المنصور من مدينة طرابلس إلى الحضرة المرضية وافق وصولي إليها غداة يوم الجمعة...ثم خرج توقيعه من غدٍ إلى ديوان الرسائل بأن يكتب لي عهد بالقضاء بمدن المنصورية والمهدية والقيروان وسائر مدن إفريقية وأعمالها، فذُكر ذلك وإنتشر بين الناس، وأمره بالعدل مهما يكن بين القوي والضعيف إذ لا يحيد عنه وإقامة الحق على الشريف والمشروف"[4] .

كان يجلس النعمان في سقيفة توجد بقصر المنصورية للقضاء منها بين الناس أجمعين، لكنها كانت غير مكتملة في البنيان وهذا ضيق على الخصوم التي تأتيه، لا سيما النساء والضعفاء ومن يتهيب الدخول من باب قصر أمير المؤمنين. وقد علم المعز هذا الأمر وما يعانيه النعمان من سوء حال مجلس قضائه وأدرك ما يسببه له من إحراج عند الراغبين إليه، وهو بدوره توسط لوالده المنصور وأعلمه بوضع النعمان، فأمر بإنشاء موضع فسيح لشؤون القضاء يستطيع الوصول إليه الناس[5] .

وولى أيضاً قضاء المعز لدين الله العبيدي بعد وفاة أبيه المنصور[6]، ولما إنتقلت الخلافة الفاطمية إلى الأراضي المصرية [7]ورحل معه قاضيه النعمان إليها[8]، وقد وجد جوهر الصقلي إستخلف على القضاة أبا طاهر[9] الذهلي[1]، فإختار المعز تركها له وطلب منه أن يقيم عليها

---

[1] بوبة مجاني، درسات إسماعيلية، ص9،10.

[2] القاضي النعمان، المجالس والمسايرات ،ص75.

[3] إبن خلكان ، المصدر السابق ، ص415.

[4] قاضي النعمان، المجالس والمسايرات، ص81-348.

[5] نفسه ، ص8،9.

[6] إبن حجر العسقلاني ، لسان الميزان ، تح: عبد الفتاح أبو غدة ، بيروت ، دار البشائر الإسلامية ، 1463ه-2002م، ط1، ج8، ص286.

[7] عارف تامر ، المرجع السابق ، ص67.

[8] اليافعي، مرآة الجنان وعبرة اليقظان، وضع حواشيه خليل المنصور، بيروت، دار الكتب العلمية، 1417ه - 1997م، ط1، ج 2، ص 285.

[9] القاضي النعمان ، الإيضاح ، ص5.

الفقه الفاطمي، فكان عليه أن يسترشد في أحكامه بالقاضي النعمان[2] ، وبالتالي شاركه القضاء. والنعمان مع كل خليفة ازداد شأنه وعلو منزلته ، خاصة في عهد المعز[3] فرفعه إلى مرتبة قاضي القضاة [4]، وبذلك تقلد النعمان منصب القضاء وإستمر أبناؤه وأحفاده يتولون هذا المنصب من بعده طيلة فترة حكم الخليفة المعز وإبنه العزيز وحتى السنوات الأولى من عهد الخليفة الحاكم بعدهم، إذ شغلوا مناصب قاضي القضاة وداعي الدعاة[5] .

د – الإمامة والخطابة:

تعد الخطابة وإمامة في الصلاة من المهن الشريفة التي تحمل مكانة رفيعة، حيث كان نبي الله محمد عليه أفضل الصلاة والسلام صاحب هذه المهنة الجليلة، وإمتلك رسول الله فيها قدرة بلاغية مؤثرة تعكس أسمى درجات البلاغة. وكان صاحب قوة وهيبة بين العامة، إذ كلما علت للرجل منزلة بين الناس كان بلاغه في الخطابة ما لا يبلغه غيره، هذا الأمر ينطبق على الأمير والعالم والسلطان وحتى من هو بمرتبة عالية[6] .

يعني ذلك أن للنعمان مكانة موزونة عند الخليفة المعز لدين الله فقد ولاه إياها، وقد أورد النعمان ذلك في قوله إنه عندما وصل إلى الحضرة المرضية بيوم الجمعة، حينها أمره بالمسير إلى المسجد الجامع بالقيروان، وإقامة صلاة الجمعة والخطبة فيه حيث لا يوجد بالمنصورية جامع يومها. وأثناء خطبته من خلفه يومها بنو القصر الأعظم بين أيديهم السلاح يرحصونه، والملفت أن المعز هو من كان يأمرهم بالمسير معه والوقوف إلى أن

1

2 محمد كامل الحسين ، في آداب مصر الفاطمية ، د.بلد النشر ، دار الفكر العربي ، د.سنة ، د.ط ، ص65.

3 إدريس عماد الدين ، عيون الأخبار وفنون الأثار ، بيروت ، دار الأندلس ، 1404ه ، ط2ن، سبع السادس ، ص39.

4 القاضي النعمان ، دعائم الإسلام ، ص11.

5 فرهاد دفتري ، المرجع السابق ، ص112.

6 عبد العزيز مرزوق الطريفي ، التفسير والبيان لأحكام القرآن ، الرياض ، مكتبة دار المنهاج ، 1438هـ ، ط1، ج3، 1534، 1544.

يصلي. ومن هنا نستنتج أنه لم يعطه هذه المنزلة فقط، بل جعل كل من في حضرة القيروان يدرك مكانته لديهم[1] . وفيما بعد تولاها ايضاً إبنه أبو الحسن علي[2] .

هـ – الداعي:

بنى بنو النعمان جهازاً دعوياً متكاملاً، حتى أصبحت الدعوة الإسماعيلية تستند لأفكاره وآرائه[3]، وهذا عندما أضاف إليه المعز أمر الدعوة [4]وعهده بعقد مجالس الحكمة كل يوم عقب صلاة الظهر في القصر لديهم، وأن يكون الملقي والمعلم في العلوم الدينية خاصة منها العلوم الباطنية على المجتمعين [5]. وكان أغلب المتلقين في هذا المجلس هم الكتاميين، وهو من ألف الكتب التي تقرأ عليهم[6]. تقلد النعمان هذا في دور دعاة الظاهر مثل جعفر بن منصور الذي كان في دور دعاة السر، وإمتاز الداعي بتأويله العميق في طرحه لأفكار المذهب ومقومات . وأبو حنيفة الشيعي على عكسه، فقد كان مدركاً لطبيعة العقول وضعفها في فهم قراءات التأويل الإسماعيلي للنصوص[7]، ولهذا كان يجمع بين ما هو ظاهري فقهي وباطني فلسفي بشكل مبسط ومتوازن لتحقيق فهم عام في دعوته لهم . وفي يوماً رفعه المعز إلى مرتبة داعي الدعاة [8] وهي أسمى المراتب، وجعل إليه أيضاً إزالة المظالم[9]. وداعي الدعاة هي وظيفة دينية [10]شغلها أبناؤه من بعده إذ كانت تعقد مجالسه في قصر الخليفة في مكان يسمى بدار العلم، ويقوم فيها بإملاء أصول المذهب الإسماعيلي . ولكل طبقة مجلس خاص بها،إذ: " لآل علي مجلس ، للخاصة وشيوخ الدولة مجلس، ولموظفي القصور والخدم مجلس، وللعامة الوافدين من البلدان الأخرى مجلس، وللنساء مجلس" . وكان يعقد مجلسهن

[1] القاضي النعمان ، المجاس والمسايرات ، ص348.
[2] خير الدين ، المرجع السابق ، ص6،7.
[3] محمد الناصر صديقي ، المرجع السابق ، ص133.
[4] إدريس عماد الدين ، المرجع السابق ، ص39.
[5] محمد الناصر صديقي ، المرجع سابق، ص 140.
[6] بوبة مجاني ، المرجع السابق ، ص101.
[7] محمد الناصر ، المرجع السابق ، 142-144.
[8] القاضي النعمان ، دعائم الإسلام، ص 11.
[9] إدريس عماد الدين ، المرجع السابق ، ص39.
[10] المعاضيدي ، المرجع السابق ، ص272.

بالجامع الأزهر الذي أسسه القائد جوهر الصقلي بعد عام من الفتح الفاطمي لمصر في السبت من جمادى الأولى سنة 359هـ[1] . وعن طريقها تمكنوا حتى أحفاد النعمان من الإنتصار ونشر أفكار المدرسة النعمانية وساهموا في التعريف بمؤلفاته وإحياء آثاره العلمية.[2]

3: مواقفه من قضايا عصره

أ- الصراعات والثورات والإنتفاضات الداخلية :

1- الصراع الإسماعيلي السُنّي :

بعد نجاح الدعوة وقيام الدولة ظهرت صراعات وثورات داخل الدولة وقد أدت بعضها إلى خطر شديد يهدد أمن الدولة الناشئة وقد كانت لهذه الصراعات والثورات ردود فعل وآراء من قبل الخلفاء وذوي المناصب في الدولة ولاسيما القاضي النعمان الناطق الرسمي للدعوة الفاطمية والمدافع عن شرعيتها ومذهبها فكان للنعمان موقف من أهل السُنّة ذاتهم وذلك لطبيعة الإختلاف العقدي والتباعد في المبادئ وإختلاف القيم والطقوس الشرعية [3]وكان شاهد عيان لما طرأ بين السُنّيين والشيعة وكتب عن هذه الحوادث والمحطات التاريخية ، لينتهي في الأخير إلى إثبات صحة العقيدة الإسلامية وفساد غيرها ، وموقفه من الصراع الإسماعيلي السُنّي لا يخرج عما أثبته في رأيه فقد انتصر المذهب الشيعي عن المذاهب الأخرى ، وكان موقفه من رجال المالكية على وجه الخصوص موقف متشدد وتنافس لما نالهم من اضطهاد وتكذيب وملاحقة من طرف الحكام ، ويظهر أن رجال المالكية كانوا أقل عناصر السُنّة تشيّعاً فتشكّلوا موقفاً معارضاً متشدداً،[4] بخلاف المذاهب الأخرى التي خضعت للإسماعيليين، كالأحناف[5].

---

[1] محمد مصطفى إسماعيل ، الأزهر في العهد الفاطمي ، كلية علوم إنسانية وإجتماعية ، الهيئة العامة لشؤون إسلامية ، أبو ظبي ، مجلة الإفريقية ، 86،70 ، 2023م ، ص82-75.

[2] إسماعيل سامعي ، المرجع السابق ، ص391.

[3] إسماعيل سامعي ، المرجع السابق ، ص 118

[4] بلهواري فاطمة ، الفاطميون وحركات المعارضة في المغرب الإسلامي .

[5] ابن عذاري المراكشي ، المصدر السابق ، ص 173

وقد أورد النعمان جدال حصل بين المعزّ وأحد النحويين السُنّيين حول مصادر النحو ومن اين يأخذون العلم والدين ، وإنتقد النعمان أهل السُنّة في طريقتهم في أخذ الحديث بحيث كانوا يأخذونه عن كل من عاصر الرسول صلى الله عليه وسلم .

سواءً كانوا من أهل بيته أم لم يكونوا، ويعلق النعمان عن هذه العشوائية وقال أن كثرة المصادر والمنابع هي التي تُمزق الحقيقة وتُضيعها، بينما الأخذ عن أهل البيت (الائمة)، يجعل الحقيقة واحدة.[1]

والنعمان مثله مثل كتاب السُّنة، ينتصر لعقيدته كما ذكرنا سالفاً، كما يَعُدُّ ويخدم مذهبه الإسماعيلي في المجالس والمناظرات بحيث أنه كان يأخذ ما يخدم مذهبه وبما يضيفه على حسب أهوائه، ويُلغي ويُهمّش الرأي الآخر، مثلما فعل كتاب الطبقات من أهل السُّنة.[2]

وتكشف الروايات التي أوردتها المصادر المالكية، عن استمرار الصراع المذهبي بين المالكية والفاطميين في إفريقية والمغرب، حيث أشارت إلى وجود فئة من أعلام أهل السُّنة عرفوا بالشهداء أو شهداء المالكية، وذلك لما تعرضوا له من تضييق بسبب مواقفهم المعارضة للدولة الفاطمية [3]، كما ذكر بعض الدارسين الحديثين عن الاشخاص الذين كانوا ينقلون أخبار الدولة الفاطمية وتحركاتها إلى خصومها وأُطلِقَ عليهم تسمية "أصحاب العيون" أو "الإستخبارات" ، [4]هذا الحكم الجديد الفاطمي على صعيد القوة و العنف إلا أن المعارضة العسكرية ضد المالكية لم تُكلل بالنجاح وهو الأمر الذي سمح للفقهاء المالكية بالحفاظ على مكانتهم ونفوذهم داخل المجتمع المغاربي، وفي مواجهة هذا الواقع سعى الفقهاء الإسماعيليون وفي مقدمتهم النعمان إلى احتواء المعارضة عبر الحوار والمناظرة بدل الاقتصار على الوسائل السياسية ومن ثم أصبحت المناظرات الفكرية أحد أبرز مظاهر الصراع بين الفريقين .[5]

---

[1] النعمان، المجالس والمسايرات، ص 199.
[2] المجذوب ، الصراع المذهبي، تقديم علي الشابي، الدار التونسية للنشر والتوزيع، د.س ن ، د.ط، ص 186 - 187.
[3] ابن عذاري، المراكشي، المصدر السابق، ج1، ص 161، 182، 195.
[4] موسى لقبال، المرجع السابق، ص 423.
[5] إسماعيل سامعي، المرجع السابق، ص 121.

وبهذا تحول الصراع من المجال السياسي العسكري إلى المجال الفكري والعلمي، ويبرز الدور الذي اضطلع به القاضي النعمان بوصفه أحد أهم المدافعين عن الدعوة الفاطمية ومرتكزاتها العقَدية في بلاد المغرب.

2- موقفه من ثورة أبي يزيد مخلد بن كيداد :

تُعد ثورة أبي يزيد مخلد بن كيداد المعروف بصاحب الحمار[1]، أخطر ثورة واجهتها الدولة الفاطمية في طورها المغربي، حيث كادت أن تقضي عليها تماماً في عهد الخليفة القائم بأمر الله قبل أن يستحقها الخليفة المنصور بالله وقد إنعكس هذا الحدث المفصلي في مؤلفات القاضي النعمان لاسيما في كتابه "المجالس والمسايرات" و"افتتاح الدعوة"، حيث صاغ موقفاً صارماً ضد هذه الثورة، وقد وصفه بالمارق وسماه بالدجال واللعين [2]، وجاءت أحداث هذه الثورة في ظل التحولات السياسية والمذهبية، إذ أن عبيد الله المهدي في آخر فتراته قد أعلن عن مبادئ مذهبه والتي خالفت بدورها مبادئ المذهب السائد هناك آنذاك، وتسبب ذلك في إزعاج العامة والخواص منهم في بلاد المغرب، إضافةً أنهم لم يروا في المهدي الصفات التي توقعوا أن يجدوها في المهدي المنتظر الذي سيملأ الأرض عدلاً بعد ما مُلئت جوراً [3]، وهو الأمر الذي صدم الجميع وبدأ الناس بالانضمام إلى المعارضة ولاسيما التي قادها أبو يزيد صاحب الحمار، ويعترف النعمان أن السبب الرئيسي في انضمام الناس لأبي يزيد هو المعاناة من الضرائب الثقيلة والتي يعتبرها أحقية شرعية لا بد منها، وقد رفضها الثوار لعدم شرعيتها [4]، وعلى رأسهم أبي يزيد الذي لبس لباس الصوف وركب الحمار وتصنّع لاستمالة قلوب العامة والجهال على حد قول ورأي النعمان.

واعتمد الفاطميون على إنشاء قاعدة عسكرية هائلة وهي المهدية لجمع الأموال واعتمدوا القوة المادية إذ بالأموال يمكن استخدام اجتماعات الجيش وتسخيرها لخدمة أغراض الدولة، كما أراد النعمان التأكيد على أن الأئمة كانوا رحماء بالناس فلم يثقلوهم بالضرائب.

---

[1] إسماعيل سامعي، المرجع السابق، ص 153.
[2] حسين مؤنس، المرجع السابق، ص 491 .
[3] إسماعيل سامعي، مرجع سابق، ص 155.
[4] النعمان، المجالس والمسايرات، ص 336.

ويؤكد النعمان ويُبين أنَّ أبا يزيد شرع والتسرع لا يكون إلا من صفات وعمل الجُهّال الذي ليس لهم أي تنظيم أورأي ثابت [1]، كما يصف النعمان التركيبة الإجتماعية لجيش أبي يزيد موضحاً أنه ضمّ المفسدين وهم لبعض العرب والعبيد، وكذا الفقهاء من أهل السُّنة، والاباضية.[2]

ولُقّب أبا يزيد بشيخ المؤمنين وهو لقب يرفعه إلى مرتبة الخلفاء، وظهر على هذا اللقب بعد نجاحه في إنطلاق ثورته الفعلية سنة 332 / 930م ، وقيل سنة 330 / 928م ، ويبدو أن النعمان أغفل عن مراحل ثورة صاحب الحمار إستصغاراً له، كما أغفل تفاصيل تاريخية أخرى أوردتها الكثير من المصادر وأشار النعمان إلى موقف قبيلة كتامة التي وقفت موقفاً مشرفاً لحماية المهدية أثناء محاصرتها.[3]

وفي الأخير تمكّن الخليفة المنصور بالله من مطاردة أبي يزيد حتى حاصره في كتامة وأُلقي القبض عليه مثخناً بجراحه، ولم يذكر النعمان عن نهاية أبي يزيد سوى أنه مات بالأسر، في محرم من سنة 336 / 947م، ودعا له بالنار . [4]

ب- <u>صراعات الدولة العبيدية الخارجية :</u>

1-موقفه من الصراع الإسماعيلي العباسي :

شهد التاريخ الإسلامي صراعاً سياسياً وفكرياً محتدماً بين الخلافة العباسية في بغداد والمد الفاطمي الإسماعيلي الناشئ في المغرب العربي حيث وضعت الدولة الفاطمية منذ لبنتها الأولى هدفاً إستراتيجياً واضحاً يتمثل في إزاحة العباسيين وتقويض سلطتهم في العالم الإسلامي لتنصيب خلافة آل البيت الفاطمية.[5]

وقد تدرج هذا الصراع عبر مراحل جغرافية وعسكرية بدأت باتخاذ الفاطميين لأطراف العالم الإسلامي (بلاد المغرب)، قاعدة إنطلاق آمنة بعيدة عن مركز العباسيين؛ لتهيئ الشعبية

[1] النعمان، إفتتاح الدعوة، ص 332.
[2] نفسه، ص 332.
[3] إسماعيل سامعي، المرجع سابق، ص 160.
[4] النعمان، إفتتاح الدعوة، ص 334.
[5] المقريزي، المصدر السابق، ج1، ص 54.

لاستقبال عبيد الله المهدي، وصولاً إلى التمدد نحو برقة كبوابة عسكرية رئيسية تمهد لوجود قاعدة متقدمة لتسهيل عملية الولوج إلى مصر.[1]

وفي المقابل جابه العباسيون هذا التمدد عبر آليتين: الدعاية الإعلامية المضادة التي ركزت على الطعن في النسب الفاطمي؛ والتشكيك في شرعيتهم الدينية والمواجهة العسكرية المباشرة عبر ولاتهم في مصر والشام كالأخشيديين .[2]

وفي خضم هذا الواقع، تبرز الرؤية التنظيرية للقاضي النعمان كأحد أهم المواجهين للفكر السياسي الفاطمي، والمفارقة التاريخية التي سجلها الباحثون في مؤلفات النعمان، أنه بالرغم من عدائه الفكري للعباسيين إلا أنه لم يُفرط في التشنيع عليهم في كتبه بالقدر الذي خصه للأمويين؛ ويعزو المؤرخون ذلك إلى إعتبارات إستراتيجية تعود إلى الخلافة العباسية كانت تمثل ثقلاً للأغلبية الإسلامية في جهودهم ضد الخصوم المباشرين في الأندلس والمغرب [3]، ومع ذلك فقد وظّف النعمان قلمه لذكاء لكشف الضعف العباسي ويتجلى ذلك في حرصه على تدوين الرسالة التى بعثها خلفاء العباسي المكتفي بالله.

إلى أهل القيروان يحثهم فيها على التَّصدي لجيش الداعي عبد الله الشيعي، حيث رمى النعمان من خلال إبراز هذه الوثيقة إلى التدليل على عجز بغداد وفشلها في تقديم أي دعم عسكري حقيقي لأتباعها الأغالبة وإكتفائها بالخطاب الوعظي والدعاية اللفظية [4]، ولم يَقْتَصِر موقف النعمان على التوثيق السياسي بل تعداه إلى صياغة تفسير عقائدي غيبي للمجريات العسكرية، فعندما فشلت الحملات الفاطمية المبكرة التي قادها القائم بأمر الله في الإسكندرية والفيوم لم يُرجع النعمان ذلك إلى خلل عسكري، بل أصّله تأصيلاً مذهبياً يرى أن مصر لم تُفتح حينها لأن أوان فتحها لم يأتِ بعد في علم الأئمة المستور، وأن الغاية كانت مجرد إقامة الحجة الإلهية على العباسيين وحلفائهم الأخشيديين، معتبراً سيطرة الأخشيديين –التي

[1] عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الثاني، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، بن النهضة، د.ط، د.ج، ص 209 - 212.
[2] ابن عذاري المراكشي، المصدر السابق، ج1، ص 122.
[3] إسماعيل سامعي، المرجع السابق، ص 173.
[4] النعمان، إفتتاح الدعوة، ص 192، 194.

نعتهم بأشرار الخلق- , على مصر بمثابة عقوبة ربانية حلت بأهلها جراء تخاذلهم على نصرة الحق الفاطمي.[1]

وفي مرحلة لاحقة وبالتحديد في عهد الخليفة المعز لدين الله، اتخذ موقف النعمان منحنى هجومي ضد البنية الفكرية والأخلاقية لمنظومة الحكم العباسي والأموي على حد سواء، فقد رمى الخلافة بمجاراتها أهواء العوام، وإدخال الفساد والوهن في الدين الإسلامي، عبر تخليهم عن واجب العدالة والنزاهة وحسن التدبير.[2]

2- الصراع الفاطمي الأموي :

بعد أن عرفت الدولة الفاطمية نجاحاً واسعاً في بلاد المغرب وتوسع نفوذها فيها، تطلع طموحها للتوسع في الأندلس والمشرق معاً، فبدأت تخطط للدخول للأندلس، وذلك عن طريق الجواسيس لمعرفة أحوال تلك البلاد ومعرفة نقاط ضعفهم وقوتهم، إذ أن هؤلاء الجواسيس يخبئون أنفسهم وراء ستار المصالح المشروعة كالتّجارة وطلب العلم وغيرها [3]، وفي هذه الفترة التي كان فيها الفاطميون يترصدون لبسط نفوذهم في الأندلس كان الأمويون يحاربون الفلاسفة ويعدوهم زنادقة ويجب قتلهم، فاستغل الفاطميون ذلك الأمر بمحاولة تكوين ركن لهم في الأندلس [4]، وبعد قيام الدولة الفاطمية بدأ الصراع الفاطمي الأموي وامتد على طول فترة العصر المغربي للفاطميين، وكرد فعل للأمويين على الفاطميين ومطامعهم، فقد بعث عبد الرحمن بن الناصر الأموي بعيون تتبع خطوات الفاطميين [5]، كما واجه الخطر الفاطمي بكثرة الأساطيل، وغيّر عبد الرحمن لقبه من الأمير إلى الخليفة وذلك ليدعم مركزه داخل الأندلس وخارجه وكذا لقطع أي رابط سياسي أو عاطفي بالخلافة الفاطمية.[6]

وفي رد آخر للأمويين على الفاطميين، قام الأمويون بربط علاقات طيبة مع أعداء الفاطميين كالأخشيديين في مصر، وقام بإرسال الفقهاء المالكية من الأندلس إلى مصر

1 النعمان، المجالس والمسايرات، ص 476.
2 النعمان، إفتتاح الدعوة، ص 197 / والهمة في آداب إتباع الأئمة، ص 82.
3 العبادي أحمد مختار، التاريخ العباسي والأندلسي، بيروت، 1972، دار النهضة العربية، ص 391.
4 سالم عبد العزيز: المغرب الكبير، بيروت، دار النهضة العربية، ج2، ص 414.
5 فيلالي عبد العزيز، العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب، الجزائر، 1982، ص 135.
6 ابن عذاري المراكشي، المصدر السابق، ص 223.

لضرب الشيعة هناك، كما أيّد الأمويون الحركات الثورية والتمردية التي قامت ضد الفاطميين.[1]

وقد عاش النعمان هذه الأحداث وكذا حادثة تغليب الولاءات القبائلية والانحسار الفاطمي بالإضافة إلى الاستعصاء لقرى لكر وحركات الكر العسكري [2]، وتفاعل معها سلباً وإيجاباً، وكان موقفه من هذا الصراع موقف المدافع عن الشرعية الفاطمية بحيث سخر مؤلفاته وخطابه الفكري لخدمة الدولة الفاطمية وترسيخ أحقية أئمتها بالخلافة، وفي كتابه "المناقب والمثالب" يرى النعمان أن العداء بين الفاطميين والأمويين ليس صراعاً سياسياً بحت، بل هو امتداد لعداوة جاهلية وإسلامية متجذرة بين بني هاشم وبني عبد شمس، ويصف النعمان بني أمية بالشجرة الملعونة[3] طاعناً في أصولهم وفروعهم مؤكداً أن إسلام سلفهم لم يكن إلا خوفاً ونفاقاً وبناءً على هذا التأصيل اعتبر النعمان إقامة صلح دائم مع أمراء الأندلس أمراً مستحيلاً لكونهم أهل غدر لا تحفظ لهم مواثيق، مستدلاً بتاريخ عبد الرحمن الداخل (113 هـ – 731 هـ) وغدره للرجل الذي أوصله للأندلس سالماً [4]، ومشيراً إلى أن أمراء الأندلس لم يكتفوا بالتحالف مع الثوار في بلاد المغرب مثل ثورة أبي يزيد مخلد بن كيداد بل وحالفوا الروم البيزنطيين ضد دولة العترة الزكية.

ولا يزال النعمان يطعن في معاوية بن أبي سفيان بل وفي طعن طاعة أهل الشام لمعاوية والجدل في اختلاف أهل الحجاز عنهم إذ أن أهل الحجاز قد جُبِلوا على الأنفة والنزعة البدوية فلم يدينوا إلا للإمام العادل، على عكس أهل الشام الذين اعتادوا على طاعة الملوك والخضوع لهم [5]، ولم يقتصر الصراع على الجانب الفكري بل تعداه إلى مواجهات عسكرية في الطريق البحري حيث شن الأسطول الفاطمي عملية دفاعية أحرق فيها سفن الأمويين في

[1] ابن خلدون، المصدر السابق، ج4، ص 84.
[2] إسماعيل سامعي، المرجع السابق،ص165، 166.
[3] النعمان ، المناقب والمثاب تح ، ماجد بن احمد العطية ، بيروت ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، 1424، 2002م، ط1، ص 402.
[4] النعمان، المجالس والمسايرات، ص 186.
[5] إسماعيل سامعي، المرجع السابق، ص 168.

مرسى المرية[1] ويسمى النعمان هذه العملية بالعملية الدفاعية لأن الهجوم حيز الدفاع و ذالك أنه يردع العدو و يقلل من الخسائر [2]

وقد أعار النعمان إهتماماً واضحاً في كتبه بالأمويين على عكس الادارسة والمغرب الأقصى وراجع ذلك لعدة أسباب.[3]

وشهد مطلع القرن الرابع الهجري تبدلاً إستراتيجياً في جغرافية النزاع الإقليمي بين الخلافة الأموية بقرطبة والخلافة الفاطمية بالقيروان إذ تجلى الصدام العسكري المباشر فوق أراضي المغرب الأقصى حيث وجهت القيادة الفاطمية حملة عسكرية كبرى عام 305 / 917م استهدفت معاقل الدولة الادريسية وقد أسفر هذا الزحف على كسر شوكة الأمير الإدريسي يحي بن إدريس بن عمر، مما اضطره صاغراً إلى الدخول في طاعة الفاطميين، وإقامة الخطبة وأداء ضريبة الولاء ولتأكيد ذلك أقاموه والياً على حاضرة فاس في حين عُهد لموسى بن أبي العافية المكناسي على بقية بلاد المغرب الأقصى وثغوره، وتوزيع مسؤولية الحكم بين عاملين، أحدهما يملك عامل الشرعية التاريخية وقدم العهد، والآخر يستظهر بقوة العصبية القبلية والولاء المطلق للدعوة الفاطمية كان ذكياً بفضله ستؤدي إلى صراع بين الرَّجُلين بكيد كل منهما للآخر وهذا التباين مكّن موسى بن أبي العافية من الكيد لخصمه، حتى أفلح في عزل يحي بن إدريس من منصبه والانفراد الكلي ببسط يده على بلاد المغرب الأقصى بإسم الفاطميين عام 310 / 922م وهو الحدث الذي قاد البيت الإدريسي إلى طور النفي والابتعاد عن السياسة ، [4]

وعلى الصعيد الدبلوماسي عندما أرسل عبد الرحمن الناصر رسله يطلب الصلح مستغلاً ظروف سياسية معينة واجه القاضي النعمان والخليفة المعز لدين الله هذه المبادرة بالرفض والحذر منها، واصفين إياها بالخديعة وكسب للوقت [5]، وقد خلّد النعمان في مؤلفاته محاضر

---

[1] المرية: ميناء يقع على ساحل الأندلس بالجنوب الشرقي، انظر؛ الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، تح: إسماعيل العربي، الجزائر، ديوان المطبوعات الجزائرية، 1983، ص 289.

[2] النعمان : المجالس و المسايرات ، ص 165 .

[3] إسماعيل سامعي، المرجع السابق، ص 164.

[4] ابن خلدون، المصدر السابق، ج4، ص 32.

[5] النعمان، المجالس والمسايرات، ص 167- 115.

الجلسات والحوارات التي دارت في مجلس المعز مع رُسل الاندلس، مبرزاً ردود فعل المعز القوية والرافضة لأي تصالح، مشيراً إلى تفنيده لتلقّب الناصر بلقب أمير المؤمنين والخليفة، وثانيهما الاستعانة بالروم المشركين على حد تعبيره، وقد برزت آراء النعمان ما عبّر عنه عن خصومه ومذكّراً عودة الاسطول الأموي خائباً مثل ما عاد أجدادهم يوم غزوة خندق، وفي الموضوع نفسه يكشف القاضي النعمان من خلال مواقفه وكتاباته عن معارضة شديدة للأمويين بالأندلس وعلى رأسهم عبد الرحمن الناصر، إذ سعى إلى تفنيد الأسس التي قامت عليها شرعيتهم السياسية ، رافضاً الافتخار بالنسب الأموي معياراً للأحقية بالخلافة، ومؤكّداً أن التفاضل يكون بالتقوى والعمل الصالح، كما عمل على إبراز ما نسبه إلى الأمويين من إنغماس في الترف واللهو في محاولة للنزع الشرعية الأخلاقية عن حكمهم، وفي السياق نفسه حمّل النعمان الأمويين مسؤولية التدخل في شؤون المغرب ودعم القوى المعارضة للفاطميين، معتبراً أن ذلك أسهم في تأجيج الاضطرابات وإضعاف إستقرار الدولة الفاطمية، ومن ثم لم يقتصر الصراع الفاطمي الأموي.[1]

وفي الأخير نستنتج أن النعمان قد وقف بجانب الشرعية الاسماعيلية والمدافع عنها وواجه بمؤلفاته وقلمه كل من يترصد لهم أو للأئمة الإسماعي.

[1] إسماعيل سامعي، المرجع السابق، ص 152.

4: أثاره العلمية

سجل القاضي النعمان أحداث وأمجاد الدولة الفاطمية وكان دعامة أساسية للفقه الشيعي والفكر الإسماعيلي، حيث بسط لهم عقيدتهم وحفظ الفقه لهم [1]، بتصنيف التصانيف على مذهبهم[2] منظمة، وبرز فيها جهده العلمي الكبير فقد حمل عليها دور كبير وهو كان المنظر[3] والمشرع [4]والمحاجج والمدافع عن الدعوة العبيدية[5]. كما كان من أكثر العلماء عندهم إنتاجاً في تلك الفترة وأغزرهم مادة، وأحد أشهر فقهائهم.[6]

جعله هذا يساهم في مختلف جوانب المعرفة وأثرى بها المكتبة الفاطمية، فإزدهرت أكثر[7]. وفيما يبدو أن كثرة تأليفه[8] لدرجة تساؤل بعض الباحثين: كيف له كل هذا القدر من التأليف وكان يشغل مناصب عاليا في دولة التي هي بدورها تتطلب تركيزاً وتنظيراً وهمة؟ أنه أراد أن يكون هو مرجعهم في أي مسألة، فقد كتب حتى عن تأويل الرؤيا، أو يمكن أن الخليفة هو من أراد له ذلك. وبفضلهم ألف ما ألف وجمع ما جمع، إذ لما عاشر أبا حنيفة الشيعي أئمة دولته الأربعة الأوائل إغترف من بحار علمهم وإقتبس من أنوار معرفتهم [9]. مثل المعز لدين الله فقد عُرف عنه بلاغة الخطاب وأن الله أيده بالحكمة والبيان والحجة والبرهان، وأنه لم يُرى

---

[1] القاضي النعمان ، المجالس والمسايرات ، ص10.

[2] إبن حجر العسقلاني ، المصدر السابق ، ص286.

[3] المنظر: ناظر ، مناظرةً فهو مُناظر أي ناقشه في أمر ما أو جادله أو باحثه . بينما شافعي يقول فيها رضي الله عنه ورحمه : ماناظرت أحد قط إلا وتمنيت أن يظهر الله تعالى الحق على لسانه . أحمد مختار، المرجع السابق ، ص2232□2231. حسن أبو الأشبال الزهيري شرح كتاب الإبانة من أصول الديانة ، عبارة عن دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية http; www islamic web met ، ج17، ص20.

[4] المشرع : الله سبحانه هو المشرع وواضع شرائعه لخلقه وهذا في كتابه الطاهر القرآن أو على لسان رسول محمد صلى الله عليه وسلم ، والذي يضاهي حكم الله بما سنه من أحكام فهو كافر وعليه إثمه .وتحقيق المصالح والحاجات العباد أمر مطلوب شرعاً وعليه فإن وضع المشرع قانون يحمي أمة الإسلامية فهذا لاحرج فيه .مجموعة من مؤلفين ، كتاب فتاوى شبكة الإسلامية ، أخذ من موقعhttp; www islamic web met ، نسخ من انترنات سنة 1ذو الحجة 1430ه ، 18 نوفمبر 2009م ، ج1 ، ص846. أبو عبد الرحمان إبراهيم ، معجم التوحيد ، د.بلد ، دار القبس ، 1435ه ، 2014م ، ط1 ، ج1، ص375.وهبة الزحيلي ، الفقه الإسلامي وأدلته ، دمشق ، دار الفكر ، طبعة منقحة ، ج1، ص92.

[5] حيدر محمد الكرمني ، المرجع السابق ، ص141.

[6] القاضي النعمان، أساس التأويل ، ص14.

[7] القاضي النعمان، شرح الأخبار ، ص41.

[8] القاضي النعمان ، مناقب ومثالب ، ص7.

[9] عماد الدين إدريس، المرجع سابق، ص 41.

له معلماً قد لقنه غير ولي الله[1] . وزاده الله من فضله ودله على مادة منه[2]، بناء على ذلك لم يؤلف النعمان تأليفاً وجمع كتاباً إلا وقد عرضهم عليهم صفحة بصفحة، فأثبتوا منه الثابت والصحيح وقوّموا الأود[3] بتصحيح الأخطاء بالعلم الذي أوتوا به[4]، ولذلك تعتبر كتبه من أقوم المراجع لدى الإسماعيلية إلى يومنا هذا[5] .

إلا أن هذه الكتب أُهدرت أكثرها وفُقدت سواء لإتلاف أو نتيجة الحاكم العسكري صلاح الدين الأيوبي[6] الذي إنقلب عليهم وإستأصل دعوتهم من الأراضي المصرية، و أيضا بعضها تواجد في خزائن أصحاب الدعوة سواء في جبال اليمن أو قرى الإسماعيلية ببلاد الشام في المشرق الإسلامي وغيرهم من أماكن لديهم[7] .

كما تعددت وتنوعت مجالات وميادين الكتابة عند القاضي النعمان، ومن أهمها:

- **في الفقه:** 1- كتاب الإيضاح، 2- مختصر الإيضاح، 3- كتاب الإخبار في الفقه، 4- مختصر الآثار فيما روي عن الأئمة الأطهار، 5- الإقتصار، 6- القصيدة المنتخبة، 7- دعائم الإسلام في ذكر الحلال والحرام والقضايا والأحكام، 8- كتاب منهاج الفرائض، 9- الإتفاق والإفتراق، 10- المقتصر، 11- الينبوع.
- **في الأخبار:** 1- شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار (في ستة عشر جزءاً)، 2- قصيدة ذات المحنة، 3- قصيدة ذات المنن.

---

[1] ولي الله: هو الذي تولى الله بالطاعة والتقوى، فتولاه الله عز وجل بالحفظ والنصرة وأصبح وليه؛ أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، القسم الثاني من المعجم الأوسط، تح: محمود محمد محمود عمارة السعدني، كلية أصول الدين، جامعة الأزهر، قسم الحديث وعلومه، ج 1، ص 1197.

[2] القاضي النعمان،إفتتاح الدعوة ، ص338،337.

[3] الأود: العوج. أبو الحسن عبد الغافر بن إسماعيل الفارسي ، مجمع الغرائب ومنبع الرغائب ، تح:عبدالله بن ناصر القرني ، سامي الزهراني واخرون ، الكويت ، دار الطائف ، 1443ه ، ط1، ج1، ص269.

[4] عماد الدين إدريس ، المرجع السابق ، ص41.

[5] مصطفى غالب، المرجع سابق، ص590.

[6] صلاح الدين الأيوبي: أبو المعالي يوسف بن نجم الدين أيوب ولد سنة 532ه – 1137م في قلعة تكريت، يقال إنها بلدة صغيرة قديمة وهي أقرب إلى بغداد، أسس دولته في مصر على أنقاض الدولة الفاطمية؛ دير بن حرز الله صالح، مجلة المنتدى الأستاذ، جامعة الحاج لخضر، باتنة، مجلد 10، العدد1، سنة 2023، ص269.

[7] ناصر صديقي ، المرجع السابق ، ص137.

- **في الحقائق:** 1- أساس التأويل، 2- تأويل دعائم الإسلام، 3- تأويل الشريعة، 4- شرح الخطب التي لأمير المؤمنين علي، 5- التوحيد والإمامة، 6- إثبات الحقائق في معرفة توحيد الخالق، 7- حدود المعرفة في تفسير القرآن والتنبيه على التأويل، 8- نهج السبيل إلى معرفة علم التأويل ، 9- الراحة والتسلي .
- **في الرد على المخالفين:** 1- كتاب إختلاف أصول المذاهب، 2- الرسالة المصرية في الرد على الشافعي،3- الرد على إبن سريج البغدادي،4- ذات البيان في الرد على إبن قتيبة،5- دافع الموجز في الرد على العتقي.
- **في العقائد:** 1- قصيدة المختارة، 2- الهمة في آداب إتباع الأئمة، 3- الطهارة، 4- الأرجوزة، 5- مفاتيح النعمة، 6- الدعاء، 7- عبادة يوم وليلة، 8- كيفية الصلاة على النبي، 9- التعقيب والإنتقاد، 10- الحلي والثياب، 11- الشروط، 12- منامات الأئمة، 13- تأويل الرؤيا، 14- التقريع والتعنيف.
- **في الوعظ والتاريخ:** 1- رسالة إلى المرشد الداعي بمصر في تربية المؤمنين، 2- المجالس والمسايرات والمواقف والتوقيعات ، 3- معالم الهدى ، 4-المناقب لأهل بيت رسول الله ،5- إفتتاح الدعوة .[1]

وإقتصرنا على ذكر نموذج أو نموذجين من كل صنف والمطبوعة منها:

أ- دعائم الإسلام:

كان المعز جالساً في مجلسه مع جماعة وقد تواجد معهم النعمان، دار الحديث فيه حول الإشاعات التي إنتشرت والمذاهب وإختلافات الآراء، تلك التي أسفر عنها إفتراق الأمة الإسلامية، فكل منهم إتخذ إتجاهاً له مع جماعته، وتحدثوا على ما إجتمعت عليه الأمة أيضاً وعلى البدع التي ظهرت آنذاك. وبناء عليه أحيا الخليفة قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لتسلكن سبل الأمم قبلكم حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب

[1] القاضي النعمان، إختلاف أصول المذهب، ص20،21.

لدخلتموه"، وقوله: "إذا ظهرت البدع في أمتي فليظهر العالم علمه وإلا فعليه لعنة الله"[1]، وفي حديث آخر: "لتركبن سنن من كان قبلكم ذراعاً بذراع، وباعاً بباع حتى لو سلكوا خشرم دبر لسلكتموه"، ثم إنه ذكر قوله: "إذا ظهرت البدع..." [2]. بعدها وجه نظره إلى النعمان وأخبره أنه هو المعني بذلك وأمر بتأليف هذا الكتاب[3]، فأصل له أصوله وفرع له فروعه [4].

يتألف الكتاب من جزءين: الأول العبادات مثل الإيمان والطهارة والزكاة والصلاة ، والثاني هو عبارة عن 25كتاب وضع في المعاملات، وبهذا الكتاب جعله للعبادات والمعاملات فيه كما رويت عن طريق أهل البيت[5]. وهو الجزءان بتحقيق آصف فيضي (القاهرة سنة 1952-1962م). وأضاف له أهم ركن عندهم وهو الولاية، جعل لها كتاباً خاصاً بها يتحدث عنها فيه، وابتدأ بها ليعلمنا أنها أول العبادات وجزء أساسي لا يتجزأ من العقيدة الشيعية [6]. وإعتبر هذا الكتاب أساساً للفقه والشريعة الإسماعيلية[7] ، حيث إستمده من جعفر بن محمد الصادق[8] وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، بحيث إن هذا الكتاب يشبه الموطأ في طرحه لبعض المواضيع المهمة ما عدا المواضيع الخاصة بالميراث وعدد الصلوات والولاية والجهاد[9]. والذي زاد أهميته أن في عام 416هـ أخرج الخليفة من مصر كل فقيه مالكي، وأمر الدعاة أن يعظوا من هذا الكتاب، وجعل لكل من يحفظه مالاً تشجيعاً له [10]وإعتُرف به رسمياً عند الدولة [11].

---

[1] القاضي النعمان ، الإيضاح ، ص9.
[2] عماد الدين إدريس ، المرجع السابق ، ص42.
[3] القاضي النعمان، المصدر السابق ، ص9.
[4] عماد الدين إدريس، المرجع سابق، 42.
[5] القاضي النعمان ، شرح الأخبار ، ص42.
[6] محمد محفوظ ، المرجع السابق ، ص189.
[7] القاضي النعمان ، أساس التأويل ، ص9.
[8] عارف تامر ، المرجع السابق ، ص68.
[9] قويسم ، المرجع السابق ، ص124.
[10] سمية وسميرة ، المرجع السابق ، ص76.
[11] محمد كامل حسين ، المرجع سابق، ص127.

ب- أساس التأويل:

التأويل سمي بذلك لأنه رجوع إلى المآل والمرجع، من آل الشيء يؤول أولاً ومآلاً إذا رجع وعاد، ومآل الكلام مفاده ومحتواه. والتأويل في بدايات الدعوة الإسماعيلية كان محور كل فكرة فلسفية باطنية وعليه إرتكزت دعائم هذه الدعوة[1]، إذ لا بد من الظاهر والباطن لتحقيق معنى النصوص شرعية ، فلا شريعة إلا بالتأويل فهما كالروح والجسد، وجعل هذا الكتاب أساساً للفلسفة الباطنية [2]. تواجد بمكتبة مدرسة اللغات الشرقية بلندن، وهذا الكتاب لا يقل أهمية عما سبقه[3].

ج- الاقتصار:

سماه صاحبه الإقتصار لإقتصاره على الثابت الذي أجمعوا عليه وعلى الذي إختلفوا فيه، حيث أراد بهذا التخفيف على دارسيه والقائمين به تقريباً لهم[4]، وهذا يدل على مراعاته لهم وإهتمامه البليغ بمذهبه، بإصاله بأسلوب مبسط ومفهوم، فجمع كل هذا في كتابه وقال فيه: "إن شاء الله لمن إقتصر عليه كفاية "ويقصد به لمن إكتفى به وإعتمد عليه فيه ما يكفيه" [5]. قد طبع هذا الكتاب بتحقيق محمد وحيد ميرزا بدمشق عام 1957م ضمن منشورات المعهد الفرنسي للدراسات العربية إعتماداً على ثلاث نسخ بتواريخ: 1079هـ، 1256هـ، 1323هـ [6].

د- تأويل الدعائم:

يعبر الكتاب[7] عن التأويلات الباطنية للنصوص، حيث تمثل هذه التأويلات المحور الأساسي الذي يقوم عليه الكتاب، وقد تضمن مناقشة عدة موضوعات في هذا الجانب، الذي هو بدوره

---

[1] القاضي النعمان ، أساس التأويل ، ص9.

[2] ناصر صديقي ، المرجع السابق ، ص5،6.

[3] محمد كامل حسين ، المرجع السابق ، ص68.

[4] حسن بن فيض الله الهمداني ، الصلحيون ، د.بلد النشر ، د. دار النشر ، 1407ه-1986م ، ط3، ص254.

[5] المجدوع ، المرجع سابق، ص34.

[6] قاضي النعمان، شرح الاختيار، ص 46-47.

[7] سمية مختار وسميرة ، المرجع السابق ، ص84.

أيضاً يعبر عن إتجاهات الإسماعيليين وأفكارهم وهو تقريباً نفس كتاب أساس التأويل الذي طرحناه سابقاً[1]. ذكر أن عنوانه الأصلي "تربية المؤمنين بالتوفيق على حدود باطن علم الدين" وأنه هو آخر أعماله إذ توفي قبل أن يفرغ من تصنيفه، نشر منه حسن الأعظمي بالقاهرة ثلاثة أجزاء فقط[2] .

هـ- الهمة في آداب اتباع الأئمة:

تعتبر الإمامة الدعامة الأولى في العقائد الشريعة الإسماعيلية والحبل الذي تتشبث به هذه العقائد ،وجاء هذا الكتاب ليعالج فيه مسائلها وواجبات الجماعات نحو الأئمة وفروض طاعتهم وولائهم وآدابهم من المؤمنين وما يشابهها من هذه المسائل[3]، كما قدر من أكثر كتبه شمولاً وتعمقاً في موضوع الإمامة[4] . قد طبع بتحقيق محمد كامل حسين بالقاهرة معتمداً على نسخة واحدة مؤرخة 1101هـ في 129 صفحة بخط حسن بن محمد علي بن محمد السورتي [5].

و- افتتاح الدعوة:

كتاب من تأليفات أبي حنيفة وقاضي القضاة النعمان[6] ، يشمل العنوان[7] محتوى الكتاب حيث تحدث فيه صاحبه عن بداية الدعوة الإسماعيلية[8] ، ومساعي دعاتها الذين يجاهدون بأنفسهم وبعلمهم لقيام دولتهم العبيدية[9] . وقد أمره المعز بجمع أخبارها كي تبقى حاضرة في ذاكرة الأجيال القادمة من خلال توثيق بداية دعوتهم التي إنطلقت من اليمن ، وحتى عن وصولهم

[1] إسماعيل سامعي ، المرجع السابق ، ص329-333.
[2] القاضي النعمان، المجالس والمسايرات ، ص14.
[3] القاضي النعمان ، المصدر السابق ، ص6.
[4] المجدوع ، المصدر السابق ، ص. 50.
[5] االقاضي النعمان ، شرح الأخبار ، ص63.
[6] المجدوع ، المرجع السابق ، ص67.
[7] ذكره بعنوان إبتداء الدعوة .إبن خلكان ، المصدر السابق ، ص30.
[8] إسماعيل سامعي ، المرجع السابق، ص 352.
[9] القاضي النعمان ، المجالس والمسايرات ، ص15.

إلى بلاد المغرب. عندما وصلها المهدي رفقة إبنه القائم بأمر الله[1]. صنفه هذا الكتاب في آخر عهد المهدي أو بداية عهد القائم[2] . وصُنف على أنه من أهم المصادر الأصلية التي تحدثت عن هذه الفترة من الدولة الفاطمية [3].طبع الكتاب أولاً بتحقيق وداد القاضي في بيروت 1970م بعنوان "رسالة إفتتاح الدعوة"، وثانياً بتحقيق فرحات الدشراوي في تونس 1975م بعنوان "كتاب إفتتاح الدعوة".[4]

ز – مجالسات ومسايرات:

عبارة عن مصنف علمي فكري وتاريخي[5]. ذكر فيه كل ما سمعه من المعز من حكمة وفائدة ألقاها عليه ومن معارفه التي درسها في مجلسه وشمله بها[6] . والذي ميز الكتاب أن الداعي النعمان كان على حرص شديد بتسجيل مادة كتابه بعد كل مجلس أقامه المعز، كما هو من شهد على أحداثها ووثقها[7] من إحتجاج على الخصوم وما آتاه من بلاغ و توقيع ومكاتبة وغيره[8]. والذي دفع القاضي وشجعه في عمله بشكل أكبر هو أن صاحب سلطتهم العبيدي الشيعي المعز لدين الله كان يتابع عمله عن كثب ويصدر تأييداً له، مما شكل دعماً كبيراً وزاده من ثقته في أداء مهامه[9] .

إحتوى الكتاب على العديد من المواضيع المختلفة بسبب تنوع المسائل المطروحة في مجالس الخليفة[10]، وهذا أعطاه قيمة تاريخية على مر السنين، إضافة إلى تسليطه الضوء على بعض جوانب من حياة الفاطميين وعقائدهم المغطاة التي لا تكاد تدرك فقط جزءاً منها، لأنهم

---

[1] الهمداني ، المصدر السابق ، ص255.

[2] بوبة مجاني، المدرسة الإسماعيلية، ص 26.

[3] فرحات دشراوي، مقدمة إفتتاح الدعوة؛ قاضي النعمان.

[4] القاضي النعمان ، شرح الأخبار ، ص45،46.

[5] إسماعيل سامعي ، المرجع السابق ، ص349.

[6] سمية وسميرة ، المرجع السابق ، ص83.

[7] حيدر الكرمني ، المرجع السابق ، ص208..

[8] محمد محفوظ ، المرجع السابق ، ص189.

[9] طارق بن زاوي، المرجع السابق ، ص146.

[10] حيدر الكربلاني ، المرجع السابق ، ص200.

يعملون على مبدأ التقية والسرية التامة خشية تعرضهم لأي اعتداء غير مدركين له، وذلك لكثرة أعدائهم . وقد طبع هذا الكتاب طباعة محققة وافية بإهتمام إبراهيم شبوخ والحبيب الفقي وآخرين في المطبعة الرسمية بتونس سنة 1978م، والإعتماد في تحقيقه على عدة نسخ ملفقة هي نسخة مؤرخة 1361هـ، وأخرى مؤرخة 1315هـ، ونسخة المكتبة الآصفية برقم 2590.[1]

ح- الأرجوزة المختارة:

ألفها أبو حنيفة بأسلوب شعري في بحر الرجز[2]، وجعل فيها القضايا السياسية والعقائدية المتعلقة بالمذهب الإسماعيلي[3]، وقد تكون هذه في أيام الخليفة الفاطمي الثاني القائم. كما تطرق فيها إلى الدفاع عن حقوق أئمتهم وكان يربطها بالدليل والبرهان مع توجيهه النقد لكل فرقة أخرى تتعرض لقضيتهم كالخوارج والمعتزلة[4] ، وتناول هذا الكتاب أيضاً موضوع الإمامة، مستعرضاً فيه بداياته مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله: "الحمد لله الذي إنتخب محمداً من خلقه لما إنتخب فخصه بالوحي والنبوة[5]" وصولاً إلى المهدي، ثم إنتقل إلى تناول موضوعاته بشكل مفصل[6] .ومن نسخ الكتاب: نسخة بتاريخ 1231هـ في (م- فيوم)، ونسختان بتاريخ 1892م في (م- الوكيلي)، ونشرها كل من إسماعيل قربان وحسين بوناوالا سنة 1970م [7].

---

[1] القاضي النعمان ، شرح الأخبار ، ص56.

[2] ملاحظة الرجز هو عبارة عن أوزان شعرية ، وبتركيب وصياغة عربية صحيحة تجعل له إيقاع جميل والرجز من بحور الصافية .

[3] إسماعيل سامعي ، المرجع السابق ، ص341.

[4] خير الدين ، المرجع السابق، ص 18.

[5] النبوة: طريق إلى الله وكرامة من الله عز وجل يمنحها لعباده الصالحين لمن أراده فالله يفعل مايشاء ويعز ويذل من يشاء برحمته . محمد بن خليفة ، حث الأتباع على تجريد الاتباع، اعتنى به عبد الجباري عبد العظيم، السعودية، دار الأماجد 1440هـ-2019م ، ط1، ص65. آل الشيوخ ، عيون الرسائل ، تح: حسين محمد، الرياض، مكتبة الرشد، ط1، ج1، ص 423.

[6] القاضي النعمان، الأرجوزة المختارة، ص 30.

[7] القاضي النعمان ، شرح الأخبار ، ص44.

ط- شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار:

كتاب عبارة عن أربعة مجلدات وستة عشر جزءاً، عرض فيه النعمان جوانب هامة من حياة أئمة أهل البيت وطرحه بين يدي إمامه المعز الخليفة الثالث وأثبت فيه مما أثبته وصح عنده. ويتضمن تخريجاً للحديث، وعن علي وفضائله ومناقبه وجهاده، ووفاة النبي صلى الله عليه وسلم، وفضائل سيدتنا خديجة بنت خويلد، وسيدتنا فاطمة الزهراء، والإمامين الحسن والحسين، ومن قُتل مع الحسين من أهل بيته، ثم ذكر فضائل الأئمة من ولد الحسين بن علي إلى جعفر الصادق، وذكر إسماعيل بن جعفر ومحمد بن إسماعيل والأئمة المستورين، وذكر معالم عهد المهدي وصفات شيعة علي[1]؛ ولذكره الفضائل لعلي وآل البيت وتوسعه فيها[2] رد أيضاً فيه على شبهات المخالفين وبالنسبة لهم قد إنتصر فيه للإسماعيلية[3] .

ي- إختلاف أصول المذاهب:

رد فيه النعمان على الأئمة عندهم، واعتُبر كتاباً بليغاً كاف فيما بنى عليه جملة، إستوعب فيه دلائل كل منهم، وذكر جميع ما قالوه في دعواهم جملة ، ثم الرد عليهم في ذلك تفصيلا. وقد طبع بتحقيق الكاتب الإسماعيلي مصطفى غالب في بيروت عام 1393هـ / 1913م إعتماداً على نسخة غير مؤرخة بخط محمد مباركيفوري من الجمعية الإسماعيلية في باكستان برقم 490، وأخرى بتاريخ 323هـ بخط الشيخ حسن علي البدخشاني في 135 صفحة[4] .

[1] الهمداني ، المصدر السابق ، ص255.
[2] إسماعيل سامعي ،المرجع السابق ، ص324.
[3] سمية وسميرة ، المرجع السابق، ص 77.
[4] القاضي النعمان، شرح الأخبار، ص 43-44.

خاتمة

بناءاً على ما تقدم في هذا البحث يمكن أن نلخص ونستنتج أن قيام الدولة العبيدية الفاطمية في بلاد المغرب الإسلامي لم يكن وليد الصدفة بل كان ثمرة لتدبير محكم أحاط بيه أهل الدعوة منذ عهد الحلاوني وأبو سفيان اللذين مهدا السبيل وبذرا بذور تشيع في بلاد المغرب ، وقد تجلى لنا من خلال البحث ثنايا الدراسة أن إنتقال الدولة من المرحلة السرية إلى مرحلة العلن ، ثم بعد ذلك إرتحال مركز الخلافة في مصر في عهد المعز لدين الله الذي مثب ذروة التمكن السياسي والمذهبي .وفي ظل هذه الظروف برزت شخصية القاضي النعمان كأعظم ركن من أركان الدولة ، إذ كان هو الأخير يعتبر لسان الدولة الناطق ، فقد إستطاع بدهائه وقلمه وقوة حجته أن يثبت دعائم الحكم وجه المشاحنات والعواصف التي عاشتها الدولة وعاشها هو ، فكانت تآليفه حصناً منيعاً ردت به شبهات الخصوم وكُسرت به شوكة الفتن الداخلية والخارجية عن طاعة الإمام .

ونستنتج أيضا أن القاضي النعمان قد نجح في صياغة السياسة الشرعية للدولة، من خلال مؤلفه دعائم الإسلام .ومحولا تعاليم الإسماعلية من حيز النظر إلى واقع التطبيق القضائي.

كما عرف النعمان بمكانته الرفيعة في بلاد المغرب الإسلامي فقد حمل إسم تردد صداه في إفاق عصره.

– تعددت ألقاب وصفات النعمان عد إسمه ، ولم تكن مجرد صفة بل كانت إنعكاس واضح وجلي لمهارته ونبوغه وبراعته .

– كان مولد النعمان بداية مشرقة للإسماعيليين .أما وفاته فقد كانت خسارة فادحة ، بفقدان شخصية بارزة جمعت بين العلم والفقه والحكمة السياسية حتى أنه تميز بإمتداد فكري .

– رغم من تعدد الأراء حول مذهب النعمان ، بين من يرى أنه مالكي متشيع أو إماميا ، إثني عشري ،أو إسماعيلي . إلا أن ماتوصلنا إليه من خلال ماقدمناه في المذكرة يشير إلى أن تللك الحقبة الزمنية شهدت بدايات الدولة الفاطمية ن التي كانت تعاني من العدبد من

العداوات والتحديات. لذا من غير المنطقي أن يتم إختيار رجال غير أكفاءأو يفتقرون إلى الثقة لتولي المهام والمسؤوليات في تللك الفترة. لذلك هو إسماعيلي حيث تمكن أيضاً من الوصول إلى مراتب عالية لاتمنح لغير الإسماعيليين.

– كان النعمان ينتمي إلى أسرة عُرفت بتفوقها في العلم وتميزت بتدينها وإخلاصها للشيعة إسماعيلية.

– مثل النعمان مكانة علمية عالية وترك فيها أثر دائم من خلال مؤلفاته المتنوعة.

– تعدّت جوانب النبوغ العلمي والفكري للقاضي النعمان المجال السياسي والقضائي ليشمل جوانب معرفية مختلفة ومتنوعة يظهر ذلك بوضوح من خلال مؤلفاته الكثيرة والمتنوعة.

– على الرغم من إخلاصه للشيعة الإسماعيلية، إلا أن فكره كان معتدلاً فلم يكن باطني متعمق،ولاإدعى النبوة للأئمة، ولا كفّر الصحابة، ولم يقل بالألوهية وبالحلول.

– عرف النعمان بمواقفه الجادة والمخلصة تجاه قضايا عصره سواءا الداخلية أو الخارجية مثل العباسية والأموية.

– مثلت مؤلفات النعمان الجانب الرسمي للمذهب الإسماعيلي الفاطمي.

قائمة الملاحق

الملحق رقم :01

الخريطة السياسية للدولة العبيدية في المغرب الإسلامي [1]

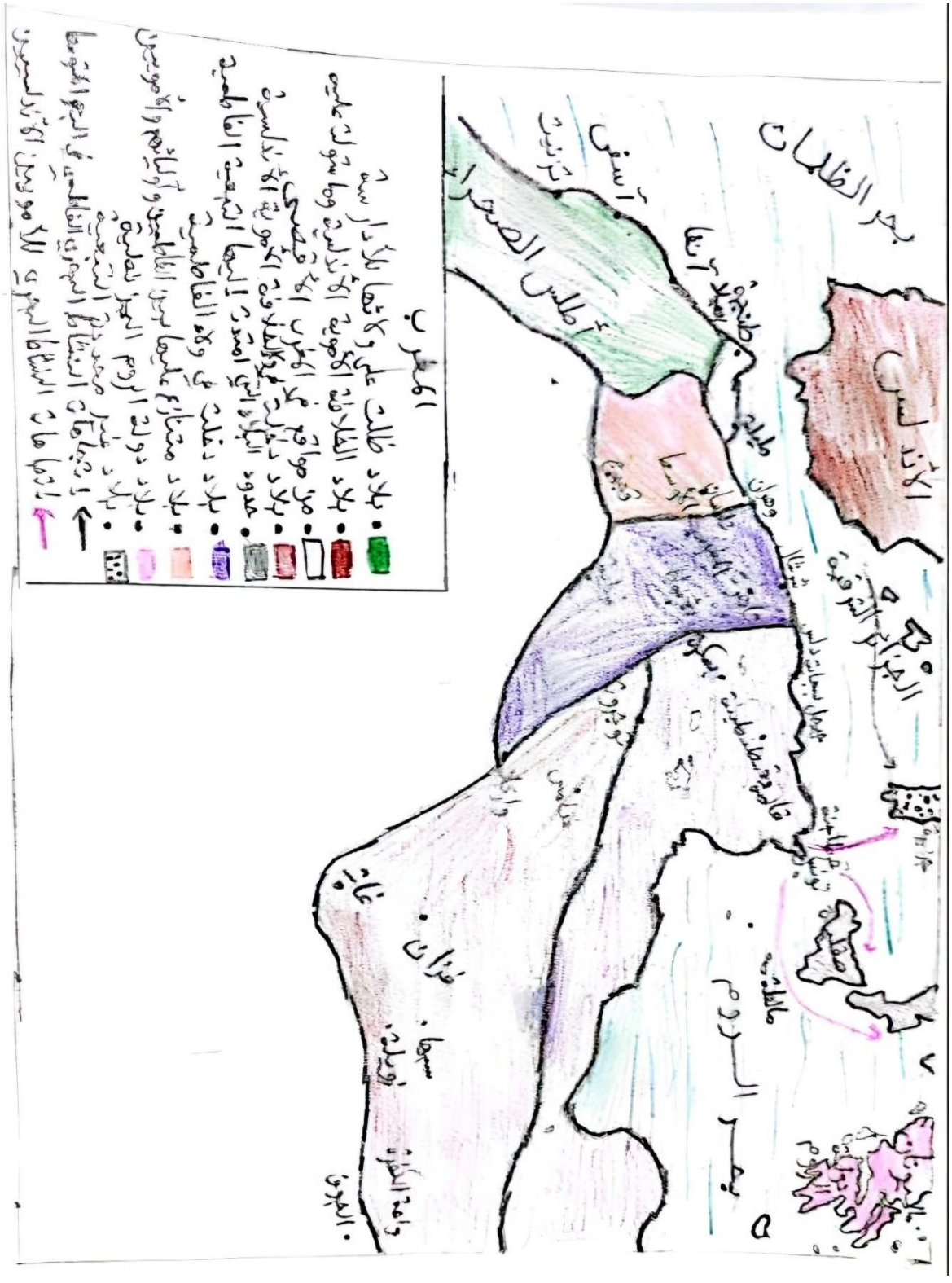

[1] حسين مؤنس، أطلس تاريخ الإسلام، صفحة 161.

الملحق رقم :02

الخريطة السياسية للخلافة الفاطمية في بلاد المشرق الإسلامي [1]

[1] حسين مؤنس، أطلس تاريخ الإسلام، صفحة 160.

الملحق رقم :03

الحكام الفاطميين [1]

الخلفاء الفاطميون

(لبيان ترتيب وتاريخ توليهم الخلافة)

١ — ٤ ربيع الآخر ٢٩٧ (٩٠٩)	المهدى أبو محمد عبيد الله	ت ١٤ ربيع الأول	٣٢٢
٢ — ١٤ ربيع الأول ٣٢٢ (٩٣٤)	القائم أبو القاسم محمد	ت ١٣ شوال	٣٣٤
٣ — ١٣ شوال ٣٣٤ (٩٤٥)	المنصور أبو طاهر إسماعيل	ت ٢٩ شوال	٣٤١
٤ — أول ذى القعدة ٣٤١ (٩٥٢)	المعز أبو تميم معد	ت ٣ ربيع الآخر	٣٦٥

(وفى شعبان ٣٥٨ فتحت مصر ، وفى رمضان ٣٦٢ دخل المعز القاهرة)

٥ — ٥ ربيع الآخر ٣٦٥ (٩٧٥)	العزيز أبو منصور نزار	ت ٢٨ رمضان	٣٨٦
٦ — ٢٩ رمضان ٣٨٦ (٩٩٦)	الحاكم أبو على منصور	اختفى فى ٢٧ شوال	٤١١
٧ — ١٠ ذو الحجة ٤١١ (١٠٢٠)	الظاهر أبو الحسن على	ت ١٥ شعبان	٤٢٧
٨ — ١٥ شعبان ٤٢٧ (١٠٣٥)	المستنصر أبو تميم معد	ت ١٨ ذو الحجة	٤٨٧
٩ — ذو الحجة ٤٨٧ (١٠٩٤)	المستعلى أبو القاسم أحمد	ت ١٤ صفر	٤٩٥
١٠ — ١٤ صفر ٤٩٥ (١١٠١)	الآمر أبو على المنصور	قتل ٢ ذو القعدة	٥٢٤
١١ — ١٥ المحرم ٥٢٥ (١١٣٠)	الحافظ أبو ميمون عبد المجيد	ت ٥ جمادى الآخرة	٥٤٤
١٢ — ٦ جمادى الآخرة ٥٤٤ (١١٤٩)	الظافر أبو منصور إسماعيل	قتل ٣٠ المحرم	٥٤٩
١٣ — أول صفر ٥٤٩ (١١٥٤)	الفائز أبو القاسم عيسى	ت ١٧ رجب	٥٥٥
١٤ — رجب ٥٥٥ (١١٦٠)	العاضد أبو محمد عبد الله	خلع ٣ المحرم ومات ١٠ المحرم	٥٦٧
١٠ المحرم ٥٦٧ (١١٧٠)	الأيوبيون		

[1] جمال الدين الشيال ، إتعاظ الحنفاء ، صفحة 307.

الملحق رقم :04

الملحق رقم 07: نقلاً عن / عارف تامر. القائم والمنصور الفاطميان، ص119.

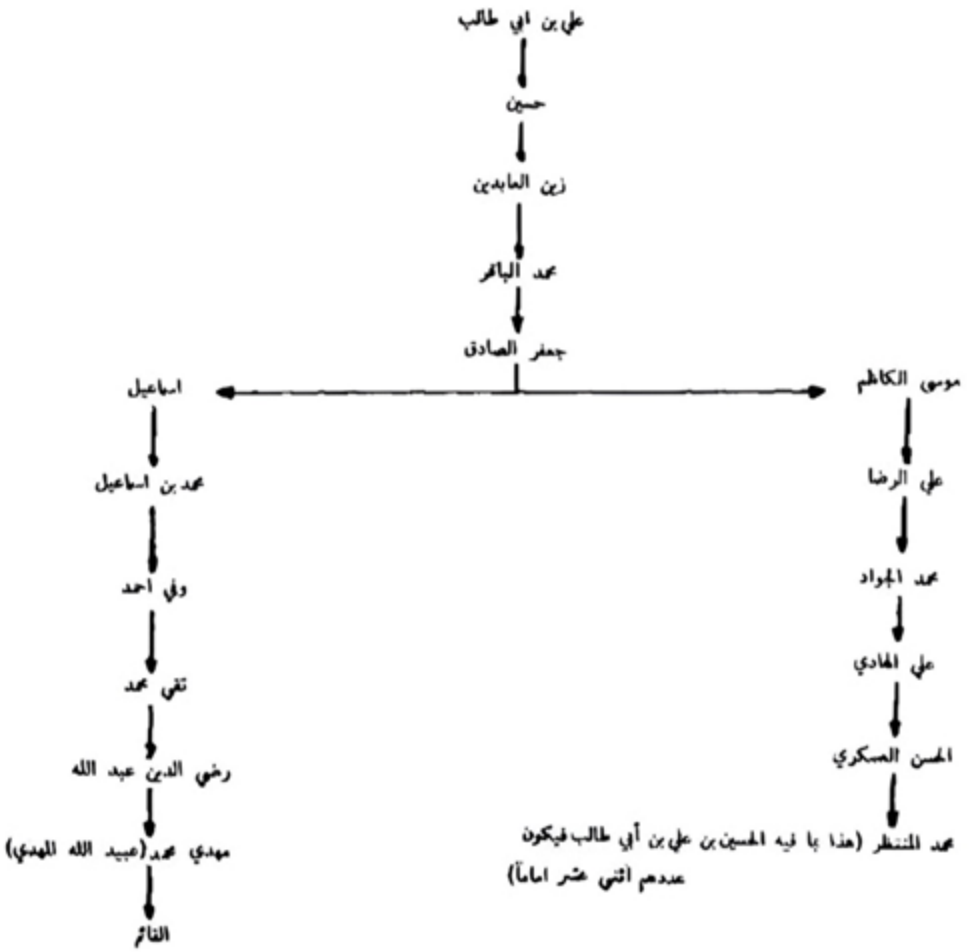

شجرة نسب الفاطميين، التي تظهر أحقية أبناء عبد الله المهدي في الإمامة وحكم المسلمين.

الملحق رقم :05

أسرة النعمان[1]

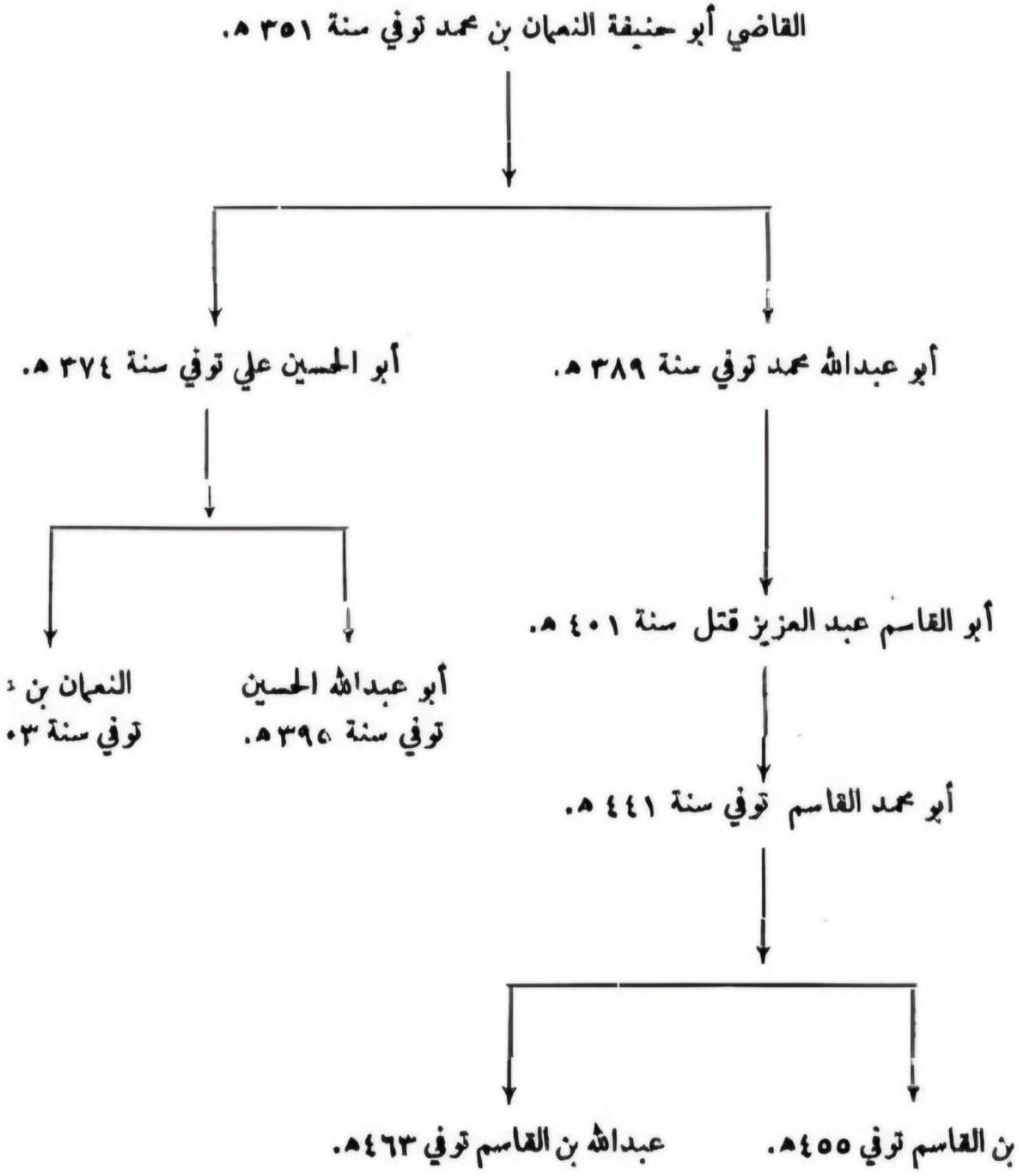

[1] القاضي النعمان، إختلاف أصول المذاهب ، صفحة 14.

الملحق رقم:06

جدول لأهم مؤلفات القاضي النعمان ومجالاتها الفكرية و العلمية[1]

رقم	الفقه	في الأخبار	ا في الحقائق	افي الرد على المخالفين	العقائد	الوعظ والتاريخ
01	الإيضاح	شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار	تأويل دعائم الإسلام	إختلاف أصول المذاهب.	قصيدة المختارة.	رسالة إلى المرشد الداعي بمصر في تربية المؤمنين
02	مختصر الإيضاح	قصيدة ذات المحنة	تأويل الشريعة	الرسالة المصرية في الرد على الشافعي.	الهمة في آداب إتباع الأئمة.	المجالس والمسايرات والمواقف والتوقيعات.
03	الأخبار في الفقه	قصيدة ذات المنن	أساس التأويل	الرد على بن سريج البغدادي.	الطهارة	معالم الهدى.
04	مختصر الأثار لدى الإمة الأطهار		شرح الخطب التي لأمير المؤمنين علي.	ذات البيان في الرد على إبن قتيبة.	الأرجوزة	المناقب لأهل بيت رسول الله.
05	الإقتصار		التوحيد والإمامة	دافع الموجز في الرد على العتقي.	مفاتيح النعمة	إفتتاح الدعوة.
06	القصيدة المنتخبة		إثبات الحقائق في معرفة توحيد الخالق.		الدعاء	
07	دعائم الإسلام في ذكر الحلال والحرام والقضايا والأكام		حدود المعرفة في تفسير القرآن.		عبادة يوم وليلة.	
08	منهاج الفرائض		والتنبيه على التأويل.		كيفية الصلاة على النبي.	
09	الاتفاق والإفتراق		نهج السبيل إلى معرفة علم التأويل		التعقيب والإنتقاد.	
10	المقتصر		الراحة والتسلي.		الحلي والثياب.	
11	الينبوع				الشروط	
12					منامات الأئمة.	
13					تأويل الرؤيات.	
14					التقريع والتعنيف	

[1] إجتهاد شخصي من إعداد الطالبتين مكاوي ومروان.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

أولا: المصادر:

- ابن الأثير (عز الدين أبي الحسن علي): الكامل في التاريخ، مراجعة: محمد يوسف النصاف، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1407هـ/1987م.
- ابن تغري بردي (أبو المحاسن جمال الدين): النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، القاهرة، دار الكتب المصرية، 1352هـ/1933م؛ وبيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1992م.
- ابن حجر العسقلاني (شهاب الدين أحمد بن علي): رفع الإصر عن قضاة مصر، تحقيق: علي محمد عمر، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط1، 1998م.
- ابن حجر العسقلاني: لسان الميزان، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، بيروت، دار البشائر الإسلامية، ط1، 2002م.
- ابن حزم (أبو محمد علي بن أحمد): جمهرة أنساب العرب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، القاهرة، دار المعارف، ط5.
- ابن حوقل (أبو القاسم محمد): صورة الأرض، ليدن، مطبعة بريل، ط2.
- ابن الخطيب (لسان الدين محمد بن عبد الله): أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام، تحقيق: أحمد كسروي حسن، بيروت، دار الكتب العلمية.
- ابن الخطيب (لسان الدين): رقم الحلل في نظم الدول، تونس، المطبعة العمومية، 1316هـ.
- ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد): ديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، مراجعة: سهيل زكار، بيروت، دار الفكر، 1421هـ/2000م.
- ابن خلكان (شمس الدين أحمد بن محمد): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، بيروت، دار صادر، 1977م.

- ابن عذاري المراكشي (أبو العباس أحمد): البيان المُغْرب في أخبار الأندلس والمَغْرب، تحقيق: ليفي بروفنسال، بيروت، دار الثقافة، ط3، 1983م؛ وتحقيق بشار عواد، تونس، دار الغرب الإسلامي، ط1، 2013م.
- ابن عماد الحنبلي (عبد الحي بن أحمد): شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: محمود الأرناؤوط، دمشق، دار ابن كثير، ط1، 1986م.
- ابن منظور (محمد بن مكرم): لسان العرب، القاهرة، دار المعارف.
- ابن هانئ الأندلسي (أبو القاسم محمد): ديوان ابن هانئ، بيروت، دار بيروت للطباعة والنشر، ط1، 1400هـ/1980م.
- الإدريسي (أبو عبد الله محمد بن محمد): نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، تحقيق: روبنشتاين وآخرون، بيروت، المكتبة الثقافية الدينية.
- الأشعري (أبو الحسن علي بن إسماعيل): مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت، المكتبة العصرية، 1411هـ/1990م.
- الأشعري القمي (سعد بن عبد الله): المقالات والفرق، تصحيح: محمد جواد مشكور، طهران، مركز انتشارات علمي.
- البغدادي (أبو منصور عبد القاهر بن طاهر): الفرق بين الفرق، تحقيق: محمد عثمان، القاهرة، مكتبة ابن سينا.
- البكري (أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز): المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، القاهرة، دار الكتاب الإسلامي، ط1.
- الجوهري (أبو نصر إسماعيل بن حماد): الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إعداد: محمد محمد تامر وأنس محمد شامي، القاهرة، دار الحديث، 1430هـ/2009م.
- الحامدي (إبراهيم بن الحسين): كنز الولد، تحقيق: مصطفى غالب، النشرات الإسلامية، 1391هـ/1971م.
- الخشني (أبو عبد الله محمد بن حارث): قضاة قرطبة وعلماء إفريقية، تحقيق: السيد عزت العطار الحسني، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط1، 1994م.

- الذهبي (شمس الدين محمد بن أحمد): تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: بشار عواد معروف، بيروت، دار الغرب الإسلامي.
- الذهبي: سير أعلام النبلاء، تحقيق: إبراهيم الزيبق وأكرم البوشي وآخرين، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط3، 1985م.
- السبكي (علي بن عبد الكافي): الإبهاج في شرح المنهاج، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1404هـ/1984م.
- الشهرستاني (أبو الفتح محمد بن عبد الكريم): الملل والنحل، تحقيق: أمير علي مهنا وعلي حسن فاعور، بيروت، دار المعرفة، ط3، 1414هـ/1993م.
- الصنهاجي (أبو عبد الله محمد بن علي): أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، تقديم: جلول البدوي، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984م.
- الطبراني (سليمان بن أحمد): المعجم الأوسط، تحقيق: محمود محمد السعدني، القاهرة، جامعة الأزهر.
- عماد الدين إدريس: عيون الأخبار وفنون الآثار، تحقيق: مصطفى غالب، بيروت، دار الأندلس، ط2، 1404هـ/1984م.
- الفارسي (عبد الغافر بن إسماعيل): مجمع الغرائب ومنبع الرغائب، تحقيق: عبد الله القرني وآخرين، الكويت، دار الطائف، ط1، 1443هـ.
- الفيروزآبادي (مجد الدين محمد بن يعقوب): القاموس المحيط، مراجعة: أنس محمد الشامي وزكريا جابر، القاهرة، دار الحديث، 1429هـ/2008م.
- الفيومي (أحمد بن محمد المقري): المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، إشراف: عبد العظيم الشناوي، مصر، دار المعارف، ط2.
- القاضي النعمان بن محمد التميمي المغربي: أساس التأويل، (دون معلومات النشر في مسودتك).
- القاضي النعمان: الأرجوزة المختارة، تحقيق: إسماعيل قربان حسين بوناوالا، كندا، معهد الدراسات الإسلامية، ط1، 1970م.

- القاضي النعمان: اختلاف أصول المذاهب، تحقيق: مصطفى غالب، بيروت، دار الأندلس، ط3، 1983م.
- القاضي النعمان: الاقتصار، تحقيق: عارف تامر، بيروت، دار الأضواء، ط1، 1996م.
- القاضي النعمان: افتتاح الدعوة، تحقيق: فرحات الدشراوي، الجزائر/تونس، الشركة التونسية للتوزيع/ديوان المطبوعات الجامعية، ط2.
- القاضي النعمان: دعائم الإسلام، تحقيق: آصف بن علي أصغر فيضي، القاهرة، دار المعارف.
- القاضي النعمان: شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار، تحقيق: السيد محمد الحسيني الجلالي، مصر، مؤسسة النشر الإسلامي، ط2، 2009م.
- القاضي النعمان: المجالس والمسايرات، تحقيق: الحبيب الفقي، إبراهيم شبوح، ومحمد اليعلاوي، بيروت، دار المنتظر، 1996م.
- القاضي النعمان: المناقب والمثالب، تحقيق: ماجد بن أحمد العطية، بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط1، 2002م.
- القاضي النعمان: الهمة في آداب اتباع الأئمة، تحقيق: محمد كامل حسين، القاهرة، دار الفكر العربي.
- القلقشندي (أبو العباس أحمد): صبح الأعشى في صناعة الإنشا، القاهرة، دار الكتب المصرية، 1340هـ/1922م.
- الكرماني (حميد الدين): المصابيح في إثبات الإمامة، تحقيق: مصطفى غالب، بيروت، دار المنتظر، ط1، 1416هـ/1996م.
- الكليني (أبو جعفر محمد بن يعقوب الرازي): الأصول من الكافي، تصحيح: علي أكبر الغفاري، طهران، دار الكتب الإسلامية، ط1.
- المبرد (أبو العباس محمد بن يزيد): الكامل في اللغة والأدب، تحقيق: محمد أحمد الدالي، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط3، 1418هـ/1997م.

- المقريزي (تقي الدين أحمد بن علي): اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، تحقيق: جمال الدين الشيال، القاهرة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ط1، 1996م.
- المقريزي: المقفى الكبير، تحقيق: محمد اليعلاوي، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1987م.
- النوبختي (الحسن بن موسى): فرق الشيعة، منشورات الرضا، ط1، 1433هـ/2012م.
- النويري (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب): نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق: نجيب مصطفى فؤاد وآخرين، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1424هـ/2004م.
- اليافعي (أبو محمد عبد الله بن أسعد): مرآة الجنان وعبرة اليقظان، وضع حواشيه: خليل المنصور، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1417هـ/1997م.
- ياقوت الحموي (شهاب الدين أبو عبد الله): معجم البلدان، بيروت، دار صادر، ط1.
- اليعقوبي (أحمد بن أبي يعقوب): كتاب البلدان، ليدن، مطبعة بريل، 1860م.

ثانيا: المراجع:

1-الكتب:

- أحمد أمين: فجر الإسلام، بيروت، دار الكتاب العربي، ط10، 1969م.
- أبو زهرة (محمد): تاريخ المذاهب الإسلامية، القاهرة، دار الفكر العربي.
- إسماعيل سامعي: الدولة الفاطمية وجهود القاضي النعمان في إرساء دعائم الخلافة الفاطمية والتطور الحضاري ببلاد المغرب العربي (4هـ-10م)، عمان، مركز الكتاب الأكاديمي، ط1، 2010م.
- إسماعيل (محمود): الخلافة الإسلامية بين الفكر والتاريخ، مصر، مصر العربية للنشر والتوزيع، ط1، 2006م.
- أمين (محسن): أعيان الشيعة، بيروت، دار المعارف للمطبوعات.
- أيمن سيد فؤاد: تاريخ المذاهب الدينية في بلاد اليمن، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، ط1، 1408هـ/1988م.

- بوبة مجاني: المذهب الإسماعيلي وفلسفته في بلاد المغرب.
- بوبة مجاني: من قضايا التاريخ الفاطمي في دوره المغربي، الجزائر، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، ط1، 2007م.
- بوزياني الدراجي: دول الخوارج والعلويين في بلاد المغرب والأندلس، لبنان، دار الكتاب العربي، 2007م.
- تيمور باشا (أحمد): المذاهب الفقهية الأربعة وانتشارها عند جمهور المسلمين، القاهرة، دار الآفاق العربية، ط1، 2001م.
- جعيط (هشام): الفتنة، بيروت، دار الطليعة، ط1، 1991م.
- حسن إبراهيم حسن: الفاطميون في مصر، القاهرة، المطبعة الأميرية، 1932م.
- الخطيب (محمد أحمد): الحركات الباطنية في العالم الإسلامي، عمان، مكتبة الأقصى، ط1، 1404هـ/1984م.
- الخربوطلي (علي حسني): أبو عبد الله الشيعي مؤسس الدولة الفاطمية، القاهرة، المطبعة الفنية الحديثة، 1972م.
- دخيل (محمد حسن): الدولة الفاطمية، بيروت، دار الانتشار العربي، ط1، 2009م.
- الدشراوي (فرحات): الخلافة الفاطمية بالمغرب، تعريب: حمادي الساحلي، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1994م.
- الزحيلي (وهبة): الفقه الإسلامي وأدلته، دمشق، دار الفكر.
- الزركلي (خير الدين): الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء، بيروت، دار العلم للملايين.
- سرور (محمد جمال الدين): الدولة الفاطمية في مصر، القاهرة، دار الفكر العربي.
- سلطان (عبد المنعم عبد الحميد): الحياة الاجتماعية في العصر الفاطمي، دار الثقافة العلمية، 1999م.
- الصلابي (علي محمد): الدولة العبيدية الفاطمية، الإمارات، مكتبة الصحابة.

- الصلابي (علي محمد): الصراع بين أهل السنة والرافضة، القاهرة، مكتبة الصحابة، ط1، 2007م.
- الصاوي (صلاح): الوجيز في الفقه، دار الإعلام الدولي.
- الطباطبائي (محمد حسن): الميزان في تفسير القرآن، بيروت، مؤسسة الأعلمي، ط1، 1997م.
- الطريفي (عبد العزيز مرزوق): التفسير والبيان لأحكام القرآن، الرياض، مكتبة دار المنهاج، ط1، 1438هـ.
- طقوش (محمد سهيل): تاريخ الفاطميين في شمالي إفريقية ومصر وبلاد الشام، بيروت، دار النفائس، ط2، 1428هـ/2007م.
- الطهراني (آغا بزرك): الذريعة إلى تصانيف الشيعة، بيروت، دار الأضواء، ط3، 1403هـ/1983م.
- عارف تامر: المعز لدين الله الفاطمي، بيروت، دار الآفاق الجديدة، ط1، 1982م. (وله أيضاً كتاب: القائم والمنصور).
- العبادي (أحمد مختار): في التاريخ العباسي والفاطمي، الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، 1993م.
- عفيفي (محمد صادق): المجتمع الإسلامي، القاهرة، دار الاعتصام للطبع والنشر، ط1، 1400هـ/1980م.
- الغامدي (أحمد بن سعد حمدان): التشيع نشأته ومراحل تكوينه، مكة المكرمة، ط1، 1431هـ/2010م.
- غالب (مصطفى): تاريخ الدعوة الإسماعيلية، بيروت، دار الأندلس، ط2.
- فلهوزن (يوليوس): أحزاب المعارضة السياسية الدينية في صدر الإسلام، ترجمة: عبد الرحمن بدوي، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية.
- قمان (كمال): الحركة العلمية في المغرب الأوسط، الجزائر، دار المعالم، ط1، 2025م.

- قويسم (محمد يوسف): تطور الفكر السياسي الإسماعيلي من خلال فكر القاضي النعمان بن محمد التميمي، المسيلة، دار المتنبي، 2022م.
- كامل حسين: طائفة الإسماعيلية، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ط1، 1959م.
- كامل حسين (محمد): في آداب مصر الفاطمية، دار الفكر العربي.
- لقبال (موسى): دور كتامة في تاريخ الدولة الفاطمية، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط2، 1970م.
- لقبال (موسى): المغرب الإسلامي، قسنطينة، مطبعة البعث، ط1، 1969م.
- لقبال (موسى): ملحمة عبد الله الشيعي الإيكجاني، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1990م.
- لويس (برنارد): أصول الإسماعيلية والفاطمية والقرامطة، مراجعة: خليل أحمد خليل، بيروت، دار الحداثة، ط1، 1980م.
- المجلسي (محمد باقر): بحار الأنوار، تحقيق: علي النمازي الشاهرودي، بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط1، 1429هـ/2008م.
- المناوي (محمد حمدي): الوزارة والوزراء في العصر الفاطمي، القاهرة، دار المعارف.
- المودودي (أبو الأعلى): الخلافة والملك، تعريب: أحمد إدريس، الكويت، دار القلم، ط1، 1398هـ/1978م.
- الميلي (المبارك): تاريخ الجزائر في القديم والحديث، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب.
- النشار (علي سامي): نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، القاهرة، دار المعارف، ط8.

2- الأطروحات والرسائل والمذكرات الجامعية:

3-إسماعيل سامعي ،القاضي النعمان ، إشراف : د. موسى لقبال،أطروة دكتوراه في التاريخ الإسلامي ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة الأمير عبد القادر، 2002م.

- صديقي (عبد الرحمن) وآخرون: التأصيل التاريخي للعبيديين في بلاد المغرب الإسلامي (296 – 322 هـ / 909 – 934 م)، مذكرة تخرج، جامعة ابن خلدون، تيارت.
- صديقي (نصيرة): النظم في بلاد المغرب الإسلامي من نهاية عصر الولاة إلى نهاية الموحدين – الإمامة أنموذجاً (140هـ– 668هـ)، إشراف: د.إبراهيم بحاز، أطروحة دكتوراه في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة غرداية، 2021م.

4-المقالات والدوريات العلمية:

- بلقيس عيدان لويس الربيعي: حياة القاضي النعمان المغربي: الشخصية، العلمية والعملية، مجلة الهدى، جامعة بغداد، العدد 4، 2015م.
- حسين محمد علي وآخرون: نظام الوصاية في الدولة الفاطمية وموقف ولي العهد منها (الحاكم بأمر الله أنموذجاً)، المجلة الجزائرية للدراسات التاريخية والقانونية، المجلد 10، العدد 2.
- خالد الضريف: قراءة وصفية لكتاب تأويل الدعائم للقاضي النعمان بن حيون المغربي، مجلة المعرفة، العدد 17، 2024م.
- خير الدين قجوح: القاضي النعمان الإسماعيلي،مجلة قضايا تاريخية ،جامعة بوزريعة ،المجلد 5، العدد3،ة2020م.
- دير بن حرز الله صالح: (مقال عن صلاح الدين)، مجلة المنتدى الأستاذ، جامعة الحاج لخضر، باتنة، المجلد 10، العدد 1، 2023م.
- عمار مرضي علاوي، وطه عبد الرحمن طه: منهج القاضي النعمان وجوذري في كتابيهما رسالة افتتاح الدعوة وسيرة الأستاذ جوذر دراسة مقارنة، مجلة مداد الآداب، الجامعة العراقية، العدد 41.
- محمد مصطفى إسماعيل: الأزهر في العهد الفاطمي، مجلة الإفريقية، الهيئة العامة للشؤون الإسلامية، أبو ظبي، الأعداد 70–86، 2023م.
- محمد الناصر صديقي،القاضي النعمان :المؤرخ الداعي ، د.كل المعلومات.

- نضال غالي يوسف الشافعي: رؤية مؤرخي الدولة الفاطمية للقاضي النعمان، مجلة وميض، مديرية التربية لمحافظة النجف الأشرف، العدد 29، 2026م.

4-الأطالس والموسوعات:

- حسين مؤنس، أطلس تاريخ الإسلام، القاهرة ،الزهراء للإعلام العربي،1407هـ-1987م، ط1.
- زبيب (نجيب): الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس، تقديم: أحمد بن سوادة، بيروت، دار الأمير للثقافة والعلوم، ط1، 1415هـ.
- الكيالي (عبد الوهاب): موسوعة السياسة، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،د.سنة ،د.ط.

فهرس المحتويات

إهداء

شكر وتقدير

قائمة المختصرات

المقدمة..... ب

المدخل العام 02

التعريف بفرقة الشيعة 02

الشيعة لغة..... 02

إصطلاحا 03

نشأة الشيعة وجذورها التاريخية 03

التشيع سياسي والعقدي.....07

أهم فرقها 08

الشيعة الإسماعيلية في المشرق.....10

الشيعة الإسماعيلية في المغرب.....12

أ – مرحلة التأسيس.....12

ب – مرحلة النثبيت 19

1-عبيد الله المهدي.....19

2-أبو القاسم محمد القائم بأمرالله 23

3- المنصور بالله إسماعيل بن القائم.....25

4- خلافة المعز لدين الله الفاطمي.....27

إنتقال الخلافة الفاطمية إلى مصر.....30

الفصل الأول: ترجمة حياة القاضي النعمان 34

سيرة القاضي النعمان 34

أ - إسمه 34

ب – نسبه 35

ألقابه وصفاته.....36
مولده ووفاته.....38
مذهبه.....42
نشأته.....46
أسرته.....51
مكانته العلمية وأقوال العلماء فيه.....54
الفصل الثاني: دورالنعمان وجهوده في خدمة الدولة العبيدية.....60
أ – من الجانب السياسي.....60
ب – من الجانب الاجتماعي.....62
ج – من الجانب الفكري الثقافي 63
الوظائف التي شغلها القاضي النعمان.....64
مواقفه من قضايا عصره.....70
أ – الصراعات و الثورات والإنتفاضات الداخلية.....70
ب – الصراعات الدولة العبيدية الخارجية.....73
آثاره العلمية 79
الخاتمة.....89
الملاحق.....90
قائمة المصادر والمراجع..... 98
فهرس المحتويات..... 107